

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين  
قسم: الدعوة والإعلام  
والإتصال



جامعة الأمير عبد القادر  
للعلوم الإسلامية  
- قسنطينة -

الرقم الترتيبي:.....  
رقم التسجيل:.....

## فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر

- دراسة تحليلية ميدانية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في الدعوة والثقافة الإسلامية

إشراف الدكتور:  
البشير قلاقي

إعداد الطالبة:  
فاطمة زوهيري

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ. د نور الدين سكحال	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	رئيسا
د. البشير قلاقي	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	مشرفا ومقررا
أ. د بدر الدين زواقة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 01	عضوا
د. عبد الباسط دردور	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة 01	عضوا
د. عيسى بوعافية	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	عضوا

السنة الجامعية:

( 1437 هـ - 1438 هـ / 2016 م - 2017 م )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير  
عبد  
الاسلامية

# الأسماء

إِلَى مِنْ قَالَ فِيهَا عِزٌّ وَجَلٌّ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾  
(الاسراء: ٢٣).

والدري العزيز أطال الله عمره.

والدري رحاما اللهم وألبسها ثوب الصحة والعافية.

إِلَى إِخْوَانِي وَأَخْوَانِي رِيَّاحِينَ حَيَاتِي.

إِلَى نَبْضِ رَوْحِي وَفِرَّةِ عَيْنِي حَفِظْهُ اللَّهُ وَرَحَاهُ.

إِلَى كُلِّ أَقَارِبِي وَأَفْرَادِ أُسْرَتِي وَجِيرَتِي.

إِلَى صَدِيقَاتِي وَرَفِيقَاتِ رَبِّي حَفِظْهُنَّ اللَّهُ.

إِلَى كُلِّ مَنْ أُسْرِي إِلَيْهِ مَعْرُوفًا أَوْ نَصْحًا أَوْ حُوفًا.

إِلَى كُلِّ مَنْ مَرَّ بِحَيَاتِي وَتَرَكَ أَثْرًا طَيِّبًا.

إِلَيْهِمْ جَمِيعًا أَهْدِي تَمْرَةَ هَذَا الْجَهْدِ الْمَتَوَاضِعِ عَرَفَانًا وَتَقْدِيرًا.

## شكر وتقدير

أحمد الله حمدا كثيرا يليق بجلاله وكمال صفاته الذي وفقني وأعاني على إتمام هذه الدراسة وإخراجها إلى النور، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده معلم هذه الأمة ومرشدها. وبعد: إقرارا بالفضل لذويه ونزولا عند قول النبي صلى الله وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، فإن الواجب يدفعني إلى أن أخص بالشكر بعد الله تعالى أستاذي المشرف على رسالتي الدكتور البشير قلاقي، الذي تفضل علي بنصحه وتوجيهه.

وأخص بالشكر أيضا أستاذي الدكتور محمد البشير بن طبة، الذي تفضل علي بأن أعطاني الكثير من وقته الثمين، فلم يدخر جهدا في مساعدتي وتقديم العون العلمي والمعنوي لي. والشكر موصول أيضا إلى الأستاذ الدكتور نور الدين سكحال، والدكتور عيسى بوعافية، والأستاذ الدكتور فضيل دليو، على تواضعهم، وعلى ما قدموه لي من مساندة وإثراء للبحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأئمة ومسؤولي اللجان الدينية في مساجد قسنطينة والعاصمة ووهران و ورقلة، لما قدموه لي من تسهيلات لإنجاز هذا البحث في شقه التطبيقي.

والشكر أيضا لكل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد، ولكل من أسدى إلي معروفا أو نصحا أو عونا.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لكل أساتذتي أعضاء الهيئة التدريسية بقسم الدعوة والإعلام والاتصال للجهود التي بذلوها في توفير الأجواء الأكاديمية المناسبة لتعليمنا وتوجيهنا، ومن وراءهم الهيئة الإدارية بكلية أصول الدين وبالجامعة الإسلامية ككل، والتي تشرفت كثيرا بالالتحاق بها.

# مقدمة

جامعة الأمير  
عبد القادر  
المعلم الإسلامية

مقدمة:

جعل الله عز وجل الدعوة إلى دينه أشرف وأسمى وظيفة يقوم بها الإنسان في هذا الوجود، لذا كلف بما صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين، وخير عباده من الصالحين والمتقين، وكرم بما أمة الإسلام وأعطاهما الأفضلية والخيرية؛ لأجل ما بذلت من جهود في سبيل هذه الدعوة، فقال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وقد أعطيت الدعوة هذه المكانة بناء على حاجة الناس في كل زمان ومكان إلى من يغير واقعهم، ويصلح حالهم، ويرشدهم ويهديهم إلى الطريق المستقيم، والدعاة هم خير من يحمل المسؤولية ويقوم بهذه المهمة من خلال ما يقدمونه من خطاب دعوي راشد ومؤثر.

وحتى يكون الخطاب الدعوي المقدم في مستوى حاجات الناس وتطلعاتهم، كانت الواقعية أهم ميزاته؛ لتجعله قريبا ومرتبطا دائما بواقع الناس، فيكون على دراية بسماته وتمظهراته، مستوعبا لكل تفاصيله، وواعيا كل الوعي بما يحدث فيه؛ حتى يتمكن من إيجاد السبل الملائمة لإصلاحه والارتقاء به بعد إدراك علله ومتطلباته من خلال حسن فهمه لهذا الواقع.

ففقهاء الواقع هو الذي يمكن الخطاب الدعوي من بناء تصورات سليمة وواضحة عن مجريات الواقع المعاش، وبلورة معالجات مناسبة له، وهو الذي يضمن فعالية الخطاب الدعوي وتأثيره على الناس بشكل مناسب يدفعهم نحو التغيير والإصلاح.

وبدون هذا الفقه يتحول الخطاب الدعوي إلى خطاب سطحي تنظيري، يفتقد إلى العمق والشمول، وإلى الإبداع والقدرة على الإنجاز لتحقيق أهداف الدعوة ومقاصدها، ويبقى مجرد خطاب قاصر منفصم عن واقعه، وعاجز عن مواكبة متطلبات عصره.

وعليه فالحاجة إلى فقه الواقع حاجة ملحة وشديدة لإدراك الطرق الملائمة للتعامل مع معطيات أي واقع يراد تحكيمه بشرع الله، وحينما يكون الواقع مشابها لما هو عليه واقعا المعاصر من تعقيد وتشابك، وتطور وتغير سريع ومستمر، تزداد هذه الحاجة أكثر، وتبرز معها أهمية مراعاة الخطاب الدعوي لهذا الفقه الذي به يستطيع مواكبة الأحداث والمتغيرات الحاصلة في هذا الواقع، ومواجهة التحديات التي يفرضها هذا العصر.

وانطلاقا من هذا جاءت هذه الدراسة لتحاول الكشف عن مدى مراعاة الخطاب الدعوي المعاصر لفقه الواقع من خلال معالجة موضوع: "فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر - دراسة تحليلية ميدانية -"، وعلى إثر ذلك قسمت الدراسة إلى قسمين؛ الأول نظري والثاني تطبيقي.

فبالنسبة للقسم النظري؛ اشتمل على ثلاثة فصول أساسية: خصص الفصل الأول منها لعرض الإطار المنهجي، الذي تناول إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، مع بيان لأهميتها وأهدافها، وضبط لمفاهيمها، وعرض للدراسات السابقة لها، وبعد ذلك توضيح للمنهج المتبع والأدوات المنهجية الموظفة فيها.

أما الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن فقه الواقع وآلياته المنهجية، بداية ببيان أهميته، ثم بيان أصوله ومكانته في الشريعة الإسلامية وعند السلف، ثم عرض لأهم مقوماته وآلياته، وضوابطه.

وأما الفصل الثالث فقد خصص للحديث عن الخطاب الدعوي ومسؤوليته في النهوض بالواقع المعاصر؛ انطلاقا من بيان بعض معالم الخطاب الدعوي المعاصر متمثلة في مكوناته وأهدافه وكذا أنواعه، ثم بيان لدور الخطاب الدعوي في إصلاح الواقع الإسلامي المعاصر وتغييره، ثم الأسس التي يجب أن يرتكز عليها الخطاب الدعوي للنهوض بهذا الواقع، وأخيرا المعوقات التي تحول دون نهوضه بهذا الواقع.

وفيما يخص القسم التطبيقي؛ فقد اشتمل على فصلين أساسيين: تعلق الفصل الأول منهما - وهو الفصل الرابع في الدراسة- بالدراسة التحليلية، وقد تناول الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة، والمتمثلة في إجراءات المعاينة المتعلقة بمجتمع الدراسة وعينتها، والإجراءات المتعلقة بأداة التحليل وأسلوبه، ثم تناول عرضاً لنتائج تحليل محتوى عينة الخطاب الدعوي المسجدي المرتبطة بفئات المضمون ثم بفئات الشكل، وأخيراً عرضاً لأهم استنتاجات الدراسة.

بينما تعلق الفصل الثاني منهما - وهو الفصل الخامس للدراسة- بالدراسة الميدانية، التي تناولت اتجاهات الجمهور نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر؛ بداية ببيان الإجراءات المنهجية للدراسة، ثم الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق السمات والخصائص، ثم عرضاً للنتائج المتعلقة باتجاه أفراد العينة نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي، وأخيراً عرضاً لأهم استنتاجات الدراسة.





جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الأول

## الإطار المنهجي للدراسة

## الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1-1- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

1-2- أهمية الدراسة وأهدافها

1-3- دوافع اختيار موضوع الدراسة

1-4- ضبط مفاهيم الدراسة

1-6- الدراسات السابقة

1-5- منهج الدراسة وأدواتها

1-1-1 إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

1-1-1 إشكالية الدراسة:

يهدف الخطاب الدعوي في أسمى مقاصده وغاياته إلى إصلاح الواقع الإنساني وتغييره على المستوى الفردي والجماعي ليتناسب مع مراد الله تعالى، ويحتكم بشريعته، ويرتقي ليكون في مستوى وظيفة الاستخلاف التي أوجده لأجلها، إلا أن الواقع الإنساني بطبيعته واقع غير ثابت؛ فهو يتغير باستمرار تبعاً لتغير الملبسات والظروف والعوامل المؤثرة فيه، وعلى الخطاب الدعوي إدراك ذلك ومراعاته ومواكبة هذه التغيرات إن كان يروم النجاح في تحقيق مقاصده في هذا الواقع، فإن إصلاح أي واقع إنساني لا يتأتى دون فهم تركيبته ومتغيراته الفهم الصحيح، واستيعابها الاستيعاب الكامل، ومواكبة ذلك بشكل دائم ومستمر.

وتؤكد الشريعة الربانية هذا الأمر من خلال أدلة كثيرة؛ منها أن الله سبحانه وتعالى قد بعث لكل أمة رسولا أو نبيا منهم بخطاب دعوي يناسب واقعهم لغة ومضمونا ودليل ذلك قوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤ ﴾ (إبراهيم: ٤)،

إلى جانب أن الله تعالى اختار أنبياءه

ورسله من وسط أقوامهم وليس من خارجها، فقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ٦٥ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ ﴾ (الأعراف: ٦٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ

صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ٧٣ ﴾ (الأعراف: ٧٣)، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ

قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ ﴾ (الشعراء: ١٠٦)، فجاءت لفظة "أخاهم" في هذه الآيات

للدلالة على قرب الرسول أو النبي من قومه وارتباطه بهم، ليكون خطابه الدعوي متناسبا مع واقعهم، وكذلك كان الأمر بالنسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه، يقول تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢)، فهو كان فردا من قومه، له مكانته بينهم، وكان

قريبا منهم، فقيها بواقعهم؛ ولقد راعى ذلك في خطابه صلى الله عليه وسلم، فكان خطابا دعويا واقعيا، استطاع من خلاله بناء أمة ذات نسيج متماسك، واستطاعت بدورها أن تحقق نهوضا حضاريا، وأن تكون أمة وسطا شاهدة على العالمين.

والخطاب الدعوي المعاصر مطالب هو الآخر بأن يكون اليوم على شاكلة خطاب الأولين؛ فيكون خطابا قريبا من الواقع غير بعيد عنه حتى يتمكن من بلوغ أهدافه، خاصة وأنه يواجه واقعا سريع التغيير والتطور، مليئا بالمستجدات والتحديات، مما يفرض عليه استيعاب هذا الواقع ومواكبة متطلباته، والتعامل مع مستجداته وتحدياته بما يكافئها من معالجات وأطروحات.

فغياب فقه الواقع عن هذا الخطاب يجعل منه خطابا سطحيا؛ غارقا في العموميات، فاقدا للرؤية الواضحة وللمنهج القويم، بعيدا عن الاهتمام بالقضايا المعاصرة التي تتصل بواقع الناس، ضعيفا أمام مختلف التحديات والإشكالات التي تفرزها تغيرات العصر، عاجزا عن القيام بمسؤولياته في النهوض بالأمة وقيادة العالم إلى طريق الهداية والرشاد.

وعلى هذا فاهتمام الخطاب الدعوي المعاصر بهذا الفقه وعنايته به ومراعاته له، تعد أولوية بالغة، وضرورة ملحة، تفرضها عليه طبيعة المرحلة، وتفرضها أيضا متطلبات الوظيفة التغييرية والإصلاحية المنوطة به.

وبناء على ما سبق يمكن ضبط إشكالية الدراسة وفق التساؤل الآتي: ما مدى مراعاة الخطاب

الدعوي المعاصر لفقه الواقع؟

1-1-2 تساؤلات الدراسة:

تتفرع عن إشكالية الدراسة مجموعة من التساؤلات الفرعية، وهي تتوزع كآآتي:

• تساؤلات الدراسة النظرية:

- فيم تتمثل الأهمية والمكانة التي يحظى بها فقه الواقع؟
- ماهي الآليات والقواعد المنهجية التي يقوم عليها فقه الواقع المعاصر؟
- ما هو الدور المنتظر من الخطاب الدعوي اتجاه الواقع المعاصر؟

• تساؤلات الدراسة التحليلية:

- ما هي موضوعات فقه الواقع التي يعالجها الخطاب الدعوي المعاصر؟
- ما هي الأهداف الواقعية التي يرمي إليها الخطاب الدعوي المعاصر؟
- ما هي مصادر فقه الواقع التي يركز عليها الخطاب الدعوي المعاصر؟
- ما هي الأساليب الإقناعية الواقعية التي يعتمد عليها الخطاب الدعوي المعاصر؟
- ما طبيعة لغة الواقع التي يستخدمها الخطاب الدعوي المعاصر؟

• تساؤلات الدراسة الميدانية:

- ما هي سمات وخصائص الجمهور عينة الدراسة؟
- ما طبيعة اتجاه الجمهور ( عينة الدراسة ) نحو حضور فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر؟

— هل توجد فروق في اتجاهات الجمهور (عينة الدراسة) نحو حضور فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر وفقا للسمات والخصائص؟

### 1-2-1- أهمية الدراسة وأهدافها:

#### 1-2-1 أهمية الدراسة

تكتسي هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله، والذي يبحث في اهتمام الخطاب الدعوي المعاصر بفقه الواقع ومراعاته له، هذا الفقه الذي يعتبر من أهم العلوم التي ترتبط بفقه الدعوة، كما يعتبر همزة الوصل بين الدعوة في مجالها النظري ومجالها التطبيقي، والحاجة إليه في الوقت الحاضر ملحة وشديدة بالنظر إلى تعقيدات الواقع المعاصر وتحدياته، وبالنظر إلى مسؤولية الخطاب الدعوي المعاصر أمام هذا الواقع وحاجته إلى مواكبة متطلباته.

كما وتتجلى أهمية هذه الدراسة أيضا في كونها تعتبر إسهاما علميا يضاف إلى رصيد البحث العلمي في المجال الدعوي، وبالأخص في مجال البحوث التي تهتم بدراسة الخطاب الدعوي المعاصر، وتعمل على تقييمه وتقويمه بغية الإسهام في تطويره ليكون خطابا أصيلا مواكبا للعصر، وعلى هذا يمكن الاستفادة من هذه الدراسة من خلال ما وظفته من مناهج وأدوات بحثية ومن خلال ما توصلت إليه من نتائج، فيمكن أن يستفيد منها الباحثون والمهتمون بالمجال الدعوي، كما يمكن أن يستفيد منها الدعاة الممارسون للدعوة؛ وبالأخص خطباء المنابر الذين عليهم العمل على تطوير خطاباتهم الدعوية باستمرار لتواكب العصر وتكون في مستوى تطلعات واحتياجات المدعوين.

1-2-2 أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي كآآآي:

(أ) - إبراز مكانة فقه الواقع وأهميته كمتغير أساسي في عملية التغيير والإصلاح، مع بيان آلياته وقواعده المنهجية لمعرفة كيفية التعامل معه وطريقة توظيفه.

(ب) - التأكيد على دور الخطاب الدعوي ومسؤوليته في النهوض بالواقع المعاصر، فهو العامل الأساس في إصلاحه، وذلك باعتباره البيان لرسالة الإسلام وللمنهج الرباني الذي به ينصلح حال الناس.

(ج) - الكشف عن حضور فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر من خلال تحليل مضمون عينة منه وبيان:

- الموضوعات التي يتناولها هذا الخطاب ومدى ارتباطها بفقه الواقع المعاصر.

- مدى واقعية الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها.

- المصادر التي يعتمد عليها هذا الخطاب وارتباطها بفقه الواقع.

- مدى واقعية الأساليب الإقناعية التي يعتمد عليها وتناسبها مع طبيعة المتلقين.

- طبيعة اللغة التي يستخدمها الخطاب وملاءمتها لواقع المدعوين.

(د) - معرفة اتجاهات الجمهور المتلقي للخطاب الدعوي المعاصر نحو حضور فقه الواقع في هذا الخطاب.

### 1-3- دوافع اختيار موضوع الدراسة:

هناك مجموعة من الدوافع كانت سببا في اختيار الباحثة لهذا الموضوع، وهذه الدوافع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، وتتمثل فيما يلي:

#### 1-3-1 الدوافع الذاتية:

ترجع الدوافع الذاتية لاختيار الباحثة لموضوع الدراسة إلى ما يلي:

- الميل إلى الدراسات الدعوية التطبيقية التي تربط الدعوة الإسلامية بواقع المجتمع، والرغبة في دراسة موضوع ضمن هذا الإطار.

- الرغبة في اكتساب خبرات في الجانب المنهجي ومهارات تمكيني من التحكم في الأدوات البحثية، خاصة المتعلقة بالدراسات التطبيقية، وبالأخص فيما يتعلق بتحليل المضمون ودراسة الاتجاهات.

- الملاحظة الشخصية للتذمر الذي يديه بعض الناس أحيانا اتجاه ما يقدمه الخطاب الدعوي المعاصر، ووصفهم له بأنه ليس في مستوى تطلعاتهم.

#### 1-3-2 الدوافع الموضوعية:

تتمثل الدوافع الموضوعية لاختيار موضوع الدراسة فيما يلي:

- قلة الدراسات العلمية الدعوية التي تهتم بدراسة موضوع فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر، على المستوى المحلي وخاصة في جامعتنا، على حد علم الباحثة.

- ما تعانيه الساحة الدعوية من أزمة خطاب؛ يشكل البعد عن الواقع أحد أهم عناصرها.

- أهمية وجود دراسات علمية تهتم بفقه الواقع بسبب الحاجة الملحة إليه في مختلف ميادين الحياة.



#### 1-4- ضبط مفاهيم الدراسة:

تعد عملية ضبط مصطلحات الدراسة من أهم الخطوات المنهجية التي ينبغي أن يقوم بها الباحث، وذلك لتفادي الأخطاء التي يمكن أن تنجم عن الخلط في المفاهيم، وبما أن عنوان الدراسة هو: " فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر - دراسة تحليلية ميدانية -"، فإن المفاهيم التي تركز عليها هذه الدراسة والتي يجب ضبطها هي: مفهوم فقه الواقع، ومفهوم الخطاب الدعوي المعاصر.

##### أ- مفهوم فقه الواقع:

حين تتأمل مصطلح فقه الواقع نجد أنه مركب إضافي متكون من مصطلحين اثنين هما: الفقه والواقع، لذا سنحدد مفهوم كل مصطلح على حدا، ثم نقوم ببناء على ذلك بضبط مفهوم المركب الإضافي.

##### ● مفهوم الفقه:

- لغة معناه: "العِلْمُ بِالشَّيْءِ والفَهْمُ لَهُ"<sup>1</sup>.

وفي القاموس المحيط "الفِقْهُ، بالكسر: العِلْمُ بِالشَّيْءِ، والفَهْمُ لَهُ، والفِطْنَةُ، وغَلَبَ على عِلْمِ الدينِ لشَرَفِهِ"<sup>2</sup>

وانطلاقاً من التعريفين اللغويين السابقين، نجد أن المفهوم اللغوي للفقه يدور حول: العلم بالشئ والعلم به.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج13، ص522.

<sup>2</sup> - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص1250.

- اصطلاحاً: للفقهاء في الاصطلاح تعريفات كثيرة، حيث عرفه الجرجاني في كتابه التعريفات بأنه "فهم غرض المتكلم من كلامه"<sup>1</sup>. وعرفه أبو البقاء الحنفي في الكليات بأنه: "التَّوَصُّلُ إِلَى عِلْمٍ غَائِبٍ بَعْلَمٍ شَاهِدٍ"<sup>2</sup>.

أما في الاصطلاح الشرعي فيعرفه الفقهاء بأنه: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"<sup>3</sup>، ويعرف أيضاً بأنه: "هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم"<sup>4</sup>.

ومن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمصطلح الفقه نخلص إلى أن معناه يدور حول العلم والفهم الدقيق لبواطن الأمور ومكوناتها وجميع تفصيلاتها.

#### • مفهوم الواقع:

- لغة: الواقع اسم فاعل من وقع، وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "وَقَعَ (وَقَعٌ) الْوَأْوُ وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعُهُ، يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ شَيْءٍ. يُقَالُ: وَقَعَ الشَّيْءُ وَوُقِعَ فَهُوَ وَقَعٌ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص168.

<sup>2</sup> - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، ص690.

<sup>3</sup> - محمد بن الحسن الجعفري الفاسي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ/1995م، ج1، ص61.

<sup>4</sup> - علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، المصدر السابق، ص168.

<sup>5</sup> - أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، د ط، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م، ج6، ص133.

وفي لسان العرب، "وَقَعَ عَلَى الشَّيْءِ وَمِنْهُ يَقَعُ وَقَعًا وَوُقُوعًا: سَقَطَ، وَوَقَعَ الشَّيْءُ مِنْ يَدِي كَذَلِكَ، وَأَوْقَعَهُ غَيْرُهُ وَوَقَعْتُ مِنْ كَذَا وَعَنْ كَذَا وَقَعًا"<sup>1</sup>. فالواقع حسب اللغويين هو الساقط والنازل.

- اصطلاحاً: هناك عدة تعريفات لمصطلح الواقع نذكر منها:

تعريف عبد المجيد النجار للواقع بأنه: "ما تجري عليه حياة الناس، في مجالاتها المختلفة، من أنماط في المعيشة، وما تستقر عليه من عادات وتقاليد وأعراف، وما يستجد فيها من نوازل وأحداث"<sup>2</sup>.

وكذا تعريف الشاهد البوشيخي الذي ذكر بأن مفهوم الواقع في الاستعمال العربي المعاصر ضخم ومتشعب ويحتاج إلى دراسة مصطلحية خاصة، ثم ذكر مفهومًا للواقع بأنه: "ما هو عليه الأمر الآن"، وبعدها ربطه بواقع الأمة فقال: "الواقع هو الحالة التي عليها الأمة الآن، فيدخل فيه كل الجزئيات والكليات التي تتكون منها الأمة الآن، حسب حالتها الراهنة"<sup>3</sup>.

و كلا التعريفين يصبان في مصب واحد سواء تعلق الأمر بالواقع الإنساني عموماً أم بواقع الأمة خصوصاً؛ فكلاهما يدل على أن الواقع هو وصف للوضع الراهن ولما تدور عليه حياة بكل تفاصيلها.

و بإضافة مصطلح الفقه إلى مصطلح الواقع نحصل على المركب الإضافي فقه الواقع، وهو بدوره له مجموعة من التعريفات نذكر منها:

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج8، ص402.

<sup>2</sup> - عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتزيلا، ط3 منشورات قرطبة، المحمدية، الجزائر، 2006/هـ، ص55.

<sup>3</sup> - الشاهد البوشيخي، فقه واقع الأمة دراسة في المفهوم والشروط والعوائق، ط1، دار السلام، القاهرة، 2011/هـ، ص20.

- تعريف القرضاوي الذي يعرف فقه الواقع بأنه: " فقه مبني على دراسة الواقع المعيش دراسة دقيقة مستوعبة كل جوانب الموضوع، معتمدة على أصح المعلومات، وأدق البيانات والإحصاءات"<sup>1</sup>.
- ويعرفه أحمد بوعود بأنه: "هو الفهم العميق لما تدور عليه حياة الناس وما يعترضها وما يوجهها"<sup>2</sup>.
- أما الشاهد البوشيخي فيعرفه على أنه: " الفهم الدقيق النافذ إلى أعماق ما يجري في الظرف المعيش والمجال المحيط"<sup>3</sup>.
- في حين أن نصر محمد عارف قد عرف فقه الواقع بأنه: " يعني في جوهره الفهم والإمام بل الإحاطة بمختلف جوانب الظاهرة، والقضية موضع التناول، بحيث يصل الباحث إلى قناعة يقينية أنه قد استطاع أن يعرف كنه حقيقة تلك الظاهرة أو القضية التي هو منشغل بالبحث فيها"<sup>4</sup>.
- ويبدو أن تعريف نصر محمد عارف كان أقل شمولاً عن سابقه، حيث أن التعريفات التي سبقته جعلت فقه الواقع فهماً مستوعباً لكل مجريات الواقع، بينما جعله هو مقتصرًا على فهم الظاهرة محل البحث فقط دون الظواهر الواقعة الأخرى.
- ومن خلال هذه المجموعة من التعريفات لفقه الواقع نخلص إلى أن فقه الواقع هو: " الفهم العميق النافذ لما تجري عليه حياة الناس، ودراستها دراسة دقيقة تستوعب جميع جوانبها وفق ضوابط وقواعد معينة".

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ط 2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1991 م، ص 30.

<sup>2</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، دار السلام، القاهرة، 1426 هـ/2006 م، ص 42.

<sup>3</sup> - الشاهد البوشيخي، فقه واقع الأمة، المرجع السابق، ص 13.

<sup>4</sup> - نصر محمد عارف، المحددات العامة للواقع الإسلامي المعاصر " مقارنة معرفية"، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ع 26،

1424هـ/2004م، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ص 4.

(ب) - مفهوم الخطاب الدعوي المعاصر:

• مفهوم الخطاب :

- لغة: الخطاب أصله من الفعل خطب، و" (خَطَبَ) الخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، وَالْخُطْبَةُ مِنْ ذَلِكَ. وَفِي التَّكَاحِ الطَّلَبُ أَنْ يُزَوَّجَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ ( البقرة: ٢٣٥).  
وَالْخُطْبَةُ: الْكَلَامُ الْمَخْطُوبُ بِهِ. وَيُقَالُ اخْتَطَبَ الْقَوْمُ فَلَانًا، إِذَا دَعَوْهُ إِلَى تَزْوُجِ صَاحِبَتِهِمْ.  
وَالْخَطْبُ: الْأَمْرُ يَقَعُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّخَاطُبِ وَالْمُرَاجَعَةِ"<sup>1</sup>.

و" الخِطَابُ والمَخَاطَبَةُ: مَرَاجَعَةُ الْكَلَامِ وَقَدْ خَاطَبَهُ بِالْكَلامِ مَخَاطَبَةً وَخِطَابًا، وَهُمَا يَتَخَاطَبَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (هود: ٣٧). والمخاطبة: مفاعلة من الخطاب والمشاورة"<sup>2</sup>.

" والخُطْبَةُ مصدر الخُطِيب، وَخَطَبَ الخاطب على المنبر، وَاخْتَطَبَ يُخْطِبُ خِطَابَةً، واسم الكلام: الخُطْبَةُ"<sup>3</sup>. والخِطَابُ: كل كلام بينك وبين آخر"<sup>4</sup>.

وكل هذه المعاني تشير إلى مراجعة الكلام، وتوجيه الكلام نحو الغير، والكلام الذي يراد به التخاطب.

<sup>1</sup> - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج2، ص198.

<sup>2</sup> - محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ/2008م،

مج1، ص230، 231.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج1، ص361.

<sup>4</sup> - أحمد بن فارس، مجمل اللغة لابن فارس، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1986م،

ج1، ص259.

- وقد ورد لفظ "خطب" في القرآن الكريم بجميع مشتقاته وتصريفاته في اثنا عشرة مواضعاً<sup>1</sup>، منها ثلاث مواضع ورد فيها بصيغة لفظ "خطاب"؛ وأولها قوله تعالى:

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَيَّنَّا لَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ (ص: ٢٠). وفسر الزمخشري قوله تعالى: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾، بأنه: "البيّن من الكلام الملخص الذي يتبيّن من يخاطب به ولا يلتبس عليه"<sup>2</sup>.

أما الموضع الثاني فهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ﴾ (ص: ٢٣). وذكر الطبري في تفسيره عدة تأويلات لأهل العلم في معنى قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ﴾، منها التأويل الذي رواه بعض أهل العلم عن وهب بن منبه، (وعزني في الخطاب) : "أي قهرني في الخطاب، وكان أقوى مني"<sup>3</sup>، والتأويل الذي روي عن الضحاك؛ حيث يقول في قوله تعالى (وعزني في الخطاب) : "إن تكلم كان أبين مني، وإن بطش كان أشد مني، وإن دعا كان أكثر مني"<sup>4</sup>. وإذا جمعنا بين التأويلين يكون المعنى غلبه بكلامه البيّن.

وأما الموضع الثالث لورود كلمة الخطاب في القرآن الكريم، فهو في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (النبا: ٣٧). ومعنى قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

<sup>1</sup> - انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ، ص235.

<sup>2</sup> - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، ج4، ص80.

<sup>3</sup> - أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، ج21، ص179.

<sup>4</sup> - أبو جعفر الطبري، المصدر نفسه، ج21، ص179.

خَطَابًا كَقَوْلِهِ، أي " لا يملكون له كلاما حتى يأذن لهم"<sup>1</sup>. فهم لا يتكلمون إلا بإذن الرحمن فلا خطاب فوق خطابه عز وجل.

ومعاني لفظ (الخطاب) التي وردت في القرآن الكريم، وبين معناها المفسرون، تؤكد المعاني التي أوردتها اللغويون في معاجمهم.

- اصطلاحاً: للخطاب في الاصطلاح تعريفات متعددة، تتنوع بتنوع منطلقات ومجالات البحث بالنسبة للدارسين والمختصين، ومن هذه التعريفات:

استعمال الأصوليون للفظ "الخطاب" للدلالة على الحكم الشرعي الصادر عن الله تعالى في القرآن والسنة، فعرفوا الحكم الشرعي بأنه: " خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين بالاعتضاء أو التخيير"<sup>2</sup>.

وإلى جانب ذلك عرف الآمدي في الإحكام الخطاب بأنه: " اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهم لفهمه"<sup>3</sup>. وكذا عرفه جلال الدين السيوطي بأنه: "الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئاً"<sup>4</sup>. بينما عرفه علي ابن سليمان المرادوي الحنبلي بأنه: " قولٌ يفهمُ منه من سمعه شيئاً مفيداً مطلقاً"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، ط1، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1410هـ/1989م، ص696.

<sup>2</sup> - علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الإحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، دط، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، 1402هـ، ج1، ص95.

<sup>3</sup> - علي بن محمد الآمدي، المصدر نفسه، ج1، ص95.

<sup>4</sup> - جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1424هـ/2004م، ص62.

<sup>5</sup> - علي ابن سليمان المرادوي الحنبلي، التخيير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين وآخرون، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1421هـ/2000م، ج2، ص802.

وهذه من تعريفات المتقدمين، وأما تعريفات المعاصرين فنذكر منها:

- تعريف طه عبد الرحمن للخطاب بأنه: " كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا"<sup>1</sup>.

- وتعريف سعيد إسماعيل علي بأنه " رسالة ذات هدف ودلالة، وهو كلام، منطوقا أو مكتوبا، يمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه الخطاب، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب، بدلالة الزمان والمكان"<sup>2</sup>.

وانطلاقا من جملة التعريفات اللغوية والاصطلاحية السابقة يتبين أن الخطاب هو: كل كلام نافع مفيد يتوجه به المتكلم إلى المتلقيين على وجه القصد، بغرض إفهامهم أمرا معيناً ودفعهم إلى الالتزام به، وذلك وفق ما يتناسب مع ظروفهم وأحوالهم.

وعلى هذا يبقى الخطاب هو " الوسيلة الأساسية لبلورة القناعات وصناعة المواقف والاتجاهات والتحركات على مستوى الأفراد والجماعات"<sup>3</sup>.

### • مفهوم الدعوة:

لمصطلح الدعوة معان لغوية واصطلاحية نبيتها فيما يلي:

- لغة: الدعوة أصلها من الفعل دعا، جاء في مقاييس اللغة: " الدَّالُّ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998م، ص215  
<sup>2</sup> - سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي الإسلامي، كتاب الأمة، ع100، ط1، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2004م، ص9.

<sup>3</sup> - حليلة بوكروشة، الخطاب الإسلامي المعاصر المنهج والآليات، كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، ط1، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1426هـ/2006م، ص171.



دُعَاءٌ. وَالِدْعُوَّةُ إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ، وَالِدْعُوَّةُ فِي النَّسَبِ بِالْكَسْرِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ فِي النَّسَبِ دِعْوَةٌ، وَفِي الطَّعَامِ دَعْوَةٌ<sup>1</sup>.

وجاء في لسان العرب: "دعا: قال تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣)... يَقُولُ اسْتَعِيثُوا بِهِمْ. وَهُوَ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ إِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ خَالِيًا فَادْعُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْنَاهُ اسْتَعِثْ بِالْمُسْلِمِينَ، فَالدُّعَاءُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْإِسْتِعَاثَةِ، وَقَدْ يَكُونُ الدُّعَاءُ عِبَادَةً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ (الأعراف: ١٩٤)... وَالِدْعَوَى اسْمٌ لِمَا يَدْعِيهِ، وَالِدْعَوَى تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ فِي مَعْنَى الدُّعَاءِ... دَعَاهُ دُعَاءً وَدَعَوَى... وَالِدْعُوَّةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الدُّعَاءِ... وَالِدُّعَاءَةُ: الْأُنْمَلَةُ يُدْعَى بِهَا كَقَوْلِهِمْ السَّبَابَةُ كَانَتْهَا هِيَ الَّتِي تَدْعُو... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ (الرعد: ١٤)... جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... وَفِي كِتَابِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى هِرَقْلَ: أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَيِ بَدْعُوَّتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ الَّتِي يُدْعَى إِلَيْهَا أَهْلُ الْمَلَلِ الْكَافِرَةِ... وَدَعَا الرَّجُلَ دَعْوًا وَدُعَاءً: نَادَاهُ، وَالِاسْمُ الدُّعْوَةُ. وَدَعَوْتُ فُلَانًا أَيِ صَحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتُهُ... وَالتَّدَاعِي وَالِدُّعَاءُ: الْإِعْتِرَاءُ فِي الْحَرْبِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، لِأَنَّهُمْ يَتَدَاعَوْنَ بِأَسْمَائِهِمْ... وَدَعَاهُ إِلَى الْأَمِيرِ: سَأَلَهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٦)... مَعْنَاهُ دَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَا يَقْرَبُ مِنْهُ... وَالدُّعَاءُ: قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةِ هُدَى أَوْ ضَلَالَةٍ، وَاحِدُهُمْ دَاعٍ. وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بَدْعَةٍ أَوْ دِينٍ... الْمُؤَذِّنُ دَاعِيُ اللَّهِ وَالنَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَاعِيُ الْأُمَّةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ<sup>2</sup>.

1- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج2، ص279.

2- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج14، ص257-259.

وفي المعجم الوسيط: " (دَعَا) بِالشَّيْءِ دَعَا وَدَعَا دَعْوَةً وَدُعَاءً وَدَعَا دَعْوَى طَلَبَ إِحْضَارَهُ... وَفُلَانًا صَاحَ بِهِ وَنَادَاهُ... وَيُقَالُ دَعَا الْمَيِّتَ نَدَبَهُ وَفُلَانًا اسْتَعَانَ بِهِ وَرَغِبَ إِلَيْهِ وَابْتَهَلَ... يُقَالُ دَعَاهُ إِلَى الْقِتَالِ وَدَعَاهُ إِلَى الصَّلَاةِ وَدَعَاهُ إِلَى الدِّينِ وَإِلَى الْمَذْهَبِ حَثَّهُ عَلَى اعْتِقَادِهِ وَسَاقَهُ إِلَيْهِ ... (الداعية) الَّذِي يَدْعُو إِلَى دِينٍ أَوْ فِكْرَةٍ"<sup>1</sup>.

وجاء في كتاب العين للفراهيدي: " وفلانٌ داعي قومٍ وداعية قومٍ: يدعو إلى بيعتهم دعوة. والجميعُ: دُعاةٌ"<sup>2</sup>.

فانطلاقاً من كل ما ورد من معان لغوية لمادة (دعا) الجذر اللغوي لكلمة (الدعوة)، فإن مفهوم الدعوة في اللغة يدور حول: استمالة الغير وحثه على اعتناق فكرة أو اتيان أمراً ما والالتزام به.

- اصطلاحاً: اختلفت التعريفات الاصطلاحية للدعوة وتعددت باختلاف وجهات النظر لدى واضعيها، فليس هناك اتفاق بينهم على مفهوم واحد لها، بل إن اختلافهم جعل من الدعوة لفظاً مشتركاً يرد لأكثر من معنى واحد؛ فهناك من يرى أن الدعوة هي الرسالة والدين نفسه، وهناك من يرى أنها هي البلاغ والبيان والنشر لرسالة الإسلام، ويمكن تمييز المعنى المقصود منها وتحديدته من خلال السياق الذي ترد فيه، غير أن الذي يهمننا في هذه الدراسة هو المعنى الثاني؛ أي البلاغ والنشر، ومن بين التعريفات التي وردت في هذا المعنى نذكر:

<sup>1</sup> - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص286، 287.

<sup>2</sup> - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دت، ج2، ص222.

- تعريف عبد المنعم محمد حسنين: " الدعوة اسم جامع لرسالة الإسلام وتعاليمه، من عقيدة وعبادة ومعاملات وشرائع وأحكام، وهي-أيضا اسم جامع لسائر وسائل حمل الناس على هذه الرسالة، وسائر أساليب التبليغ عن الله ورسوله، على اختلاف مراحلها"<sup>1</sup>.

وهذا التعريف يحمل مفهوم الدعوة بمعنييه الاثنين؛ فالقسم الأول منه تحدث عن الدعوة بمعناها الذي يشير إلى رسالة الإسلام وتعاليمه، بينما الجزء الثاني تحدث عنها بمعنى النشر والتبليغ.

- ويعرفها أحمد غلوش بأنها: "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشرعية وأخلاق"<sup>2</sup>

- أما محمد الغزالي فيعرف الدعوة بأنها: "برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليصبروا الغاية من محياهم وليكتشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"<sup>3</sup>.

فتعريف الغزالي يجعل الدعوة عملا منظما و ممنهجا بوصفه لها بأنها برنامج كامل، ويؤيد مفهومه هذا الطيب برغوث حين يعرف الدعوة على أنها: "ذلك الجهد المنهجي المنظم، الهادف إلى تعريف الناس بحقيقة الإسلام، وإحداث تغيير جذري متوازن في حياتهم على طريق الوفاء بواجبات الاستخلاف، ابتغاء مرضاة الله تعالى، والفوز بما ادخره لعباده الصالحين في الآخرة"<sup>4</sup>.

- أما أبو الفتح البيانوني فيعرفها بأنها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المنعم محمد حسنين، الدعوة إلى الله على بصيرة، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1985، ص18.

<sup>2</sup> - أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1407هـ/1987م، ص10.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي، مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، ط4، دار القلم، دمشق، سوريا، 1421هـ/2000م، ص17.

<sup>4</sup> - الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها في المرحلة المكية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1996م، ص67.

<sup>5</sup> - محمد أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ص17.

وهذا تعريف دقيق وشامل، يبين وظائف الدعوة ومراحلها الثلاث: التبليغ و التعليم والتنفيذ (التطبيق). وهو التعريف الذي نعتمده في هذه الدراسة، وبناء عليه فالدعوة هي: الجهد المنهجي المنظم، الهادف إلى نشر الإسلام وتبليغه للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع حياتهم".

### ● مفهوم الخطاب الدعوي:

بعد تعريفنا لمصطلحي الخطاب والدعوة، نصل إلى تعريف الخطاب الدعوي كمركب إضافي، والذي بدوره وردت له تعريفات كثيرة تحت ثلاث مسميات؛ الخطاب الديني، والخطاب الإسلامي، والخطاب الدعوي، ونورد في ما يلي بعضاً من هذه التعريفات:

فمن التعريفات التي وردت تحت مسمى الخطاب الديني نذكر:

- تعريف يوسف القرضاوي الذي عرفه تحت اسم الخطاب الديني الإسلامي بأنه: " البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين وغير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، وتربيتهم عليه: عقيدة أو شريعة، عبادة أو معاملة، فكراً أو سلوكاً، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم: فردية أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو علمية"<sup>1</sup>.

ومن التعريفات الواردة تحت مسمى الخطاب الإسلامي نذكر:

- تعريف الطيب برغوث بأنه: "مجملة الفعاليات الاتصالية الإسلامية من وسائل وأساليب ومناهج ومواقف- المجددة والمستخدمة في العمليات التغييرية المخططة أو العفوية، الرسمية أو الشعبية، الفردية أو الجماعية، الهادفة إلى نصرته الإسلام كمنهج، وكتاريخ، وكحضارة، وك مستقبل.. والتمكين له في الواقع الإسلامي أولاً، والواقع الإنساني ثانياً"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1424هـ/2004م، ص15.

<sup>2</sup> - الطيب برغوث، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه، ط1، دار الامتياز، قالمة، الجزائر، 1990م، ص11.

- وتعريف محمد يونس بأنه: " مجموعة المقالات والتصورات والرؤى التي يطرحها علماء الدين والدعاة والمفكرين إزاء قضايا المجتمع، استنادا إلى الدين الإسلامي بشكل مباشر أو غير مباشر"<sup>1</sup>.  
ومن التعريفات التي وردت تحت مسمى الخطاب الدعوي نذكر:

- تعريف طالب حماد أبو شعر للخطاب الدعوي بأنه: " بيان الدعوة الهادف إلى تفهيم الناس دعوة الله عز وجل"<sup>2</sup>.

- وتعريف علي بن عمر الدحداح بأنه: " مجموعة قوالب العرض للمضامين الدعوية الإسلامية التي تقدم بمنهجية أصيلة بما يلائم المتغيرات المختلفة وصولا إلى الإيضاح والإقناع وإقامة الحجة"<sup>3</sup>.

فالتأمل لمجمل هذه التعريفات بمسمياتها الثلاث، الخطاب الديني والخطاب الإسلامي والخطاب الدعوي، يلحظ أنها تسير في منحى واحد؛ وتتفق من حيث مضمونها؛ الذي يدور حول تبليغ رسالة الإسلام وإيصال مضامين الدعوة الإسلامية إلى الناس بشتى الوسائل والأساليب المتاحة القديمة منها والحديثة، وإن اختلفت في صياغتها، وبالتالي فلا فرق بين المصطلحات الثلاث؛ لأن الدين هو الإسلام والدعوة هي دعوة الإسلام.

### • مفهوم المعاصرة:

ورد مصطلح "المعاصر" صفة للخطاب الدعوي، وهو نسبة إلى المعاصرة، وللمعاصرة معان لغوية واصطلاحية:

<sup>1</sup> - محمد يونس، تحديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1434هـ/2013م، ص28

<sup>2</sup> - طالب حماد أبو شعر، معالم الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7-8 ربيع الأول 1426هـ، 16-17 أبريل 2005م)، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ص3.

<sup>3</sup> - علي بن عمر الدحداح، تحديد الخطاب الدعوي تأصيلا وتطبيقا، ورقة مقدمة لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 5-8 ذي الحجة 1428هـ/ 15-17 ديسمبر 2008م، ص8

- لغة: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "عاصرَ يعاصر، مُعاصرةً، فهو مُعاصر، والمفعول مُعاصر، عاصره: عاش معه في عصرٍ واحدٍ، أي في زمن واحد" عاصرَ الخلفاء الراشدون النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عاصر أحداثاً جسيمة - شاعرٌ معاصرٌ: يعيش في عصرنا". الإنسان المعاصر: الجنس الموجود الآن بعد الفصائل المنقرضة منه"<sup>1</sup>.

وجاء في تاج العروس: "عاصرتُ فلانا مُعاصرةً وعصاراً، أي كنتُ أنا وهوَ في عَصْرٍ واحدٍ، أو أدركتُ عَصْرَهُ"<sup>2</sup>. ومنه فالمعاصرة في اللغة تعني المزامنة والمعاشية.

- اصطلاحاً: من بين المفاهيم التي وردت في تعريف المعاصرة نذكر ما يلي:

- بين طارق البشري معاني كلمة المعاصرة قائلاً: "عندما نشير إلى العصر مجرداً من نسبة تخصصه، فغالبا ما نكون نعني (العصر الحديث). وعندما نقول روح العصر، إنما نقصد الإشارة إلى السمة الغالبة على أوضاع المرحلة التاريخية التي نحيها. كما أن ما نعايشه من أوضاع الحاضر نصفه بالمعاصرة. وعندما يصف أحدنا الآخر بأنه (عصري)، إنما يعني الإخبار بأن الموصوف متلائم مع أوضاع المرحلة التاريخية العالمية الحاضرة، ومتجانس مع ظروفها"<sup>3</sup>.

- كما يبين يوسف القرضاوي معناها بقوله: "يراد بالمعاصرة: أن يعيش الإنسان في عصره وزمانه، في أفكاره وقيمه وسلوكياته، في انتصاراته وهزائمه، في معمعة أحداثه، ومع أهله الأحياء المتحركين يفكر كما يفكرون، ويعمل كما يعملون. لا يعيش في عصر -مضى- بما يحمل من

<sup>1</sup> - أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1429 هـ / 2008 م، ج2، ص1507.

<sup>2</sup> - مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، دار الهداية، القاهرة، دت، ج13، ص73.

<sup>3</sup> - طارق البشري، ماهية المعاصرة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1417هـ/ 1996م، ص49.

تصورات وعقائد، ومن قيم ومفاهيم، ومن أخلاق وتقاليد، ومن شعائر وشرائع، قد تكون صالحة للعصر وقد لا تكون"<sup>1</sup>.

- وجاء في معجم اللغة العربية تعريف المعاصرة اصطلاحاً بأنها: "معايشة الحاضر بالوجدان والسلوك والإفادة من كل منجزاته العلميّة والفكريّة وتسخيرها لخدمة الإنسان ورفقته"<sup>2</sup>.

فالمعان اللغوية والاصطلاحية للفظ المعاصرة تشير إلى مواكبة العصر ومعايشته بما يلائم أوضاعه ويتجانس مع ظروفه ومتطلباته.

ومن خلال كل ما ورد من تعريفات نخلص إلى أن الخطاب الدعوي المعاصر هو: البيان الهادف إلى تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس، وتعليمهم ما جاء فيها من عقائد وشرائع وأحكام، مع السعي إلى تطبيقها في واقع حياتهم بمنهجية أصيلة تتلاءم ومتغيرات العصر.

- المفهوم الإجرائي للدراسة: بعد تحديد وضبط المفاهيم الأساسية للدراسة نأتي إلى ضبط المفهوم الإجرائي لها؛ وعليه فالمقصود بفقّه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر هو:

وعي الخطاب الدعوي المعاصر بالمتغيرات المستجدة والأحداث الجارية في حياة الناس، في مختلف المجالات الشرعية (العقيدة والعبادات) والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، ومعالجة تلك المتغيرات والأحداث بطريقة علمية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، واستناداً إلى دراسة معمقة لأحوال الناس وظروفهم وخصائصهم.

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م،

<sup>2</sup> - أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج2، ص1508.

1-5-الدراسات السابقة:

يعد استعراض الدراسات السابقة من الخطوات المنهجية المهمة التي تمكن الباحث من العودة بموضوع الدراسة إلى أصوله العلمية، ومعرفة ما تم دراسته في الموضوع أساساً أو في بعض جوانبه، وهذا الأمر يساعد على تحديد وجهة الباحث ويعينه على إنجاز بحثه بشكل جيد، فالعلم ذو طبيعة تراكمية ولا يمكن البدء من الصفر في معالجة أي موضوع؛ فدائماً هناك من تناوله بالدراسة أو تناول جزءاً منه، وعليه نستعرض فيما يلي الدراسات السابقة لموضوع الدراسة مع قلتها وعدم وجود دراسات تناولت الموضوع في أساسه:

أ- الدراسة الأولى: فقه الواقع ودوره في تطبيق الأحكام الشرعية -دراسة مقارنة بالقانون الوضعي<sup>1</sup>

● إشكالية الدراسة وأهدافها: تتمحور إشكالية الدراسة حول استجلاء موضوع فقه الواقع ودوره في تطبيق الأحكام الشرعية، وإثبات أن معرفة الواقع واجب شرعي يلزم كل مهتم بتترييل أحكام الشريعة في حياة الناس، وأن معرفة النص لا تكفي لوحدها عند التطبيق.

وقد سعت هذه الدراسة إلى إثبات أصالة فقه الواقع بمختلف المؤيدات النصية والتاريخية والعقلية، وكذا إبراز أهمية اعتبار الواقع وخطورة عدم اعتباره بما تيسر من التطبيقات والنظريات الفقهية والأصولية والقانونية، وأيضاً بينت الدراسة أثر تغير الواقع في تطبيق أحكام الشريعة وحدود هذا الأثر والمعيار الضابط له، وإضافة إلى أنها حاولت تصميم أرضية لبناء منهج سليم في معرفة الواقع بكل مفرداته، مع بيان صلاحية الشريعة الإسلامية وتفوقها

<sup>1</sup> - أحمد بروال، فقه الواقع ودوره في تطبيق الأحكام الشرعية- دراسة مقارنة بالقانون الوضعي- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الشريعة والقانون، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2000م/2001م.



على القوانين الوضعية في الاستجابة لمستجدات الحياة ومتطلباتها واستيعابها لمختلف التغيرات الكمية والنوعية الحاصلة في واقع الناس.

• **منهج الدراسة:** اعتمد الباحث في دراسته منهجا مركبا من الاستقراء والاستنباط والتحليل والمقارنة، فالاستقراء والاستنباط عند البحث عن العناصر المشكلة للواقع المعيش والفطري، وكذلك عند البحث عن طرق جمع المعلومات، أما التحليل فقد اعتمده في قراءة مختلف الوقائع التاريخية، وكذلك عند تحليل النصوص التي تدل على اعتبار الواقع.

و أما المقارنة فكانت مع القانون الوضعي، ولم يتم بمقارنة شاملة للموضوع لأن هدفه الأصلي هو تأصيل فكرة اعتبار الواقع في منهج تطبيق الشريعة، ولذلك جاءت المادة القانونية على شكل إضافات مدعمة للمادة الشرعية.

• **نتائج الدراسة:** تلخصت نتائج الدراسة فيما يلي:

- تطبيق الشريعة الإسلامية عمل دقيق يحتاج إلى أدب عال من الفقه والعلم، وهو بصفة خاصة ما يكون إلى منهج علمي محدد وواضح.
- للواقع بمختلف مكوناته الثابتة والمتغيرة اعتبار واضح في تراثنا الأصولي والفقهية القضائي والفكري عامة وقبل ذلك في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبل ذلك كله في منهج الله عز وجل في تعامله مع خلقه.
- الواقع الإنساني يتغير في شق منه، ومن ثمة وجبت رعاية هذا التغير وملاحظة آثار هذا التغير على تنزيل الأحكام في الواقع.
- معرفة الواقع بمختلف مكوناته مرحلة أساسية في منهج تطبيق الشريعة لا يمكن إغفالها، ودون اعتباره جفاء كبير لمقاصد الشارع.

- يمكن تحديد منهج واضح لمعرفة الواقع يجمع بين إثبات الواقع الماضي وبين التوقع للواقع المستقبل.

- وأخيراً أن المعلومات وكيفية تحصيلها وتحليلها وتفسيرها بالإضافة إلى الملاحظة العامة والتجربة هي قاعدة هذا المنهج الأساسية.

• **التعليق على الدراسة:** هذه الدراسة النظرية تعتبر من أهم الدراسات التي اعتنت بفقهِه الواقع وتأصيله وبيان مكانته ومنهجه، وقد شكّلت بذلك سندا مهماً لدراستنا وخدمتها من الناحية النظرية، إذ أن الباحث قد خصص معظم فصول دراسته للحديث عن فقهِه الواقع، و بين في أحد هذه الفصول علاقة فقهِه الواقع بالدعوة، وأهميته بالنسبة لها. إضافة إلى أنه قد خلص إلى جملة من النتائج التي يمكن أن تعتبر منطلقاً مهماً لكل مهتم بهذا الفقهِه، ولكل من كانت غايته تطبيق الشريعة الإسلامية على أرض الواقع.

#### ب)- الدراسة الثانية: فقهِه الواقع وأثره في الاجتهاد<sup>1</sup>

• **إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:** انطلق الباحث في تحديد إشكالية دراسته من مشكلة عدم تحديد الضوابط المنهجية في التعامل مع النصوص ضمن الواقع المتغير وآلية النظر في الأوصاف المؤثرة من الواقع في الاجتهاد الفقهي من خلال الاستنباط وفقهِه التطبيق، وقد لخص الباحث إشكاليته في التساؤلات الآتية:

- ما معنى فقهِه الواقع، وما أهميته للاجتهاد، وما الأدلة الناهضة على حكمه واعتباره؟

- ما هو أثر فقهِه الواقع في الاجتهاد، وما هي ضوابط الاجتهاد المعاصر، وما هي الضوابط في التعامل مع النصوص الثابتة في الواقع المتغير؟

<sup>1</sup> - ماهر حسين محمد حسن حصوة، فقهِه الواقع وأثره في الاجتهاد، رسالة دكتوراه (منشورة) في الفقهِه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 2006م .

- منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم الاعتماد على الوصف والتحليل والاستنباط في معالجة موضوع الدراسة.
- نتائج الدراسة: خلصت الدراسة إلى مجموعة النتائج التالية:
  - أن مفهوم فقه الواقع هو إدراك الأوصاف المؤثرة والأحوال المعاشة المقتضية تطبيق حكم الشرع. وتكمن أهمية هذا الفقه في فهم النصوص الشرعية إبان نزولها وورودها، وفي إنزال النصوص على الواقع، وفي معالجة المسائل المستجدة.
  - المنهج التشريعي في القرآن والسنة راعى الواقع بجميع أبعاده ذلك أن اقتضاء الأدلة للأحكام كان ضريين الاقتضاء الأصلي المجرد، والاقتضاء التبعي الذي يراعي الظروف والملابسات المنظورة وهو ما يشكل الفتوى التي تختلف باختلاف الزمان والمكان والحال، وعلى هذا سار اجتهاد الصحابة والفقهاء من بعد.
  - يعد الاستحسان والعرف والمصلحة المرسلّة وسد الذريعة آليات للتعامل مع النصوص في الواقع المتغير بما يحقق مقاصد الشرع ويمنع التطبيق الآبي للنص.
  - الأحكام المعللة بعلل سواء أكانت منصوطة أو مستنبطة إذا لم تتحقق هذه العلل في ظرف ما فإن أحكامها تتغير.
  - حتى ينضبط الاجتهاد المعاصر ويوائم الشرع ومقتضيات العصر ينبغي أن يصدر من أهله، وأن يقع في محله، وأن ينضبط بأسس سليمة من الاستدلال.
- التعليق على الدراسة: تعتبر هذه الدراسة النظرية التأصيلية هي الأخرى، مرجعا معرفيا وعلميا مهما، أسهم في إثراء الدراسة وفي إعطاء تصور واضح عن بعض ما يجب أن تتضمنه بعض مباحثها النظرية، وذلك بحكم اعتناء هذه الدراسة بتأصيل فقه الواقع وبيان أهميته في الاجتهاد وتزليل الأحكام وتطبيق الشريعة الإسلامية على أرض الواقع؛ حيث تناول فصلها الأول بيانا لمفهوم فقه الواقع وللألفاظ المرادفة له وذات الصلة المباشرة به، مثل تحقيق المناط

وفقه النوازل وفقه المقاصد والأولويات والفقهاء الافتراضي،... وغيرها، أما فصلها الثاني فتضمن بياناً لأهمية فقه الواقع وتفصيلاً لأدلة اعتباره، بينما تناول فصلها الثالث أثر فقه الواقع في الاجتهاد وبناء الأحكام، وأما فصلها الرابع فخصص للحديث عن ضوابط الاجتهاد في الواقع المعاصر، وكثير مما ورد ضمن مباحث هذه الفصول تمت الاستفادة منه في دراستنا، ومن ذلك بعض قضايا فقه الواقع المعاصر التي وردت كأمثلة تم الاستشهاد بها في هذه المباحث، والتي أفادتنا كثيراً عند بناء استمارة التحليل.

ج- الدراسة الثالثة مدى تضمن محتوى التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لقضايا فقه الواقع<sup>1</sup>

• إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تمثلت إشكالية هذه الدراسة في ما مدى تضمن محتوى التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لقضايا فقه الواقع وأهمية دراستها من وجهة نظر المعلمين؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات هي كالتالي:

- ما قضايا فقه الواقع الواجب توافرها في محتوى التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية؟

- ما مدى تضمن محتوى التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لقضايا فقه الواقع؟

- ما مدى أهمية فقه الواقع في محتوى التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين؟

• منهج الدراسة: استخدمت الباحثة " المنهج الوصفي التحليلي"، حيث استعانت به في وصف مقررات التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية، والقيام بتحليل محتواها للتعرف على قضايا

<sup>1</sup> - هيام أحمد حمد، مدى تضمن محتوى التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لقضايا فقه الواقع، رسالة ماجستير، قسم المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ/2011م.

فقه الواقع المتضمنة بها، ومقارنتها بقائمة القضايا التي قامت بإعدادها، للحصول على استنتاجات تساعد على فهم مشكلة الدراسة.

● أدوات الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة استعانت الباحثة بثلاث أدوات هي كالتالي:

- الأداة الأولى: قائمة بقضايا فقه الواقع اللازمة لطلبة المرحلة الثانوية والتي ينبغي تضمينها منهاج التربية الإسلامية، وقامت الباحثة بتقسيم القائمة إلى عشر مجالات ومن ثم عرضها على المحكمين.
- أما الأداة الثانية: فهي بطاقة تحليل لمحتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية.
- وأما الأداة الثالثة: فهي استبانة للوقوف على مدى أهمية دراسة طلبة المرحلة الثانوية لقضايا فقه الواقع من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية.

● نتائج الدراسة: توصلت الباحثة من خلال دراستها إلى مجموعة من النتائج هي كالآتي:

- التوصل إلى قائمة نهائية بقضايا فقه الواقع بلغت مائة وثلاثين قضية، تم تصنيفها في عشر مجالات رئيسية، يندرج تحت كل مجال مجموعة من القضايا.
- خلت معظم محتويات كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية من قضايا فقه الواقع الواردة في القائمة، كما أن الكثير من القضايا تم تناولها بصورة عابرة.
- حظي محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني عشر بنسبة أعلى من محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر في تضمين قضايا فقه الواقع.
- حظي المجال السياسي والاقتصادي والعسكري بالمرتبة الأولى في أهمية دراسة الطلبة له من وجهة نظر المعلمين ثم تلاه مجال العبادات فمجال الأحوال الشخصية، واحتلت قضايا الطب المرتبة قبل الأخيرة بينما احتل المجال الفكري المرتبة الأخيرة.

● التعليق على الدراسة: هذه الدراسة من أهم الدراسات التي وقعت بين يدي الباحثة، وقد

شكلت سندا مهما وكبيرا للدراسة، خاصة من الناحية المنهجية وفيما يتعلق بالجانب التطبيقي؛

كونها أول دراسة تطبيقية تتعلق بموضوع فقه الواقع، وقد أسهمت بصفة كبيرة في بلورة تصور واضح للدراسة التحليلية، باعتبارها كانت الأسبق في وضع قائمة بقضايا فقه الواقع، تمت الاستفادة منها في بناء استمارة تحليل المحتوى الخاصة بالدراسة؛ رغم أن تلك القائمة قد حوت كثيرا من التفصيل والتجزئ، مع التركيز على القضايا الاجتهادية والمستجدات الفقهية المعاصرة، والتركيز أيضا على بعض القضايا التي تخص المجتمع الذي أجريت فيه الدراسة، إلى جانب عدم تضمنها لبعض القضايا الأخرى الموجودة في واقع المجتمعات الإسلامية ككل، خاصة في الجانب الاجتماعي والأخلاقي.

#### د- الدراسة الرابعة: فقه الخطاب الإسلامي وقضايا المعاصرة<sup>1</sup>

تناولت هذه الدراسة بالبحث موضوع الخطاب الإسلامي ومعالجته لبعض القضايا المعاصرة المطروحة على المستوى المحلي والعالمي، ولاستيفاء جنبات الموضوع قسم الباحث دراسته إلى ثلاثة فصول رئيسية:

- الفصل الأول: تناول فيه حقيقة الخطاب الإسلامي وبيّن من خلالها مفهوم الخطاب في اللغة وعند المفسرين والأصوليين، وكذا مفهومه في الفكر الغربي، ثم في الفكر الإسلامي المعاصر، ثم بيّن أهمية الخطاب الإسلامي، وبعدها ذكر أنواعه ومكوناته، ثم تطرق إلى أهم إشكاليات الخطاب الإسلامي المعاصر، والتحديات التي تواجهه، وأخيرا عدد خصائص الخطاب الإسلامي العامة والخاصة، وأهم ضوابطه.

- الفصل الثاني: تحدث فيه عن الخطاب الإسلامي وأهم القضايا المتعلقة بالدولة الإسلامية الحديثة، فيما يخص الديمقراطية والحريات العامة والتعددية السياسية وحقوق المرأة المدنية والسياسية وكذا حقوق الأقليات غير المسلمة في الدولة الإسلامية.

<sup>1</sup> - عبد الكريم رباح مقداد، فقه الخطاب الإسلامي وقضايا المعاصرة، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، 1434هـ/2013م.

- الفصل الثالث: تحدث فيه عن الخطاب الإسلامي والقضايا العالمية، وكان في مقدمتها في الحديث عن الخطاب الإسلامي والسلم العالمي، مروراً بالحديث عن العولمة وموقف الإسلام منها، ومن ثم تناول قضية التلوث البيئي، وكيف ينظر إليها الإسلام، وكذلك مشكلة الفقر وكيف يتعامل معها، وسبل علاجها، وفي المبحث الأخير تناول الخطاب الإسلامي والأزمات الاقتصادية.

• منهج الدراسة: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، في وصف وتحليل الظاهرة محل الدراسة .

• نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى مجموعة كبيرة من النتائج فصلها الباحث ونلخص بعضها فيما يلي:

فيما يخص النتائج المتعلقة ببيان حقيقة الخطاب الإسلامي، نذكر منها:

- يمكن تعريف الخطاب الإسلامي بأنه: "البيان الواضح المبلغ لمقصوده، المفهم للمخاطب به، المرتكز على أصول النظر والاستنباط الصحيح، المراعي لعلم المعاني ودلالات الألفاظ، المتفاعل مع أنظمة التواصل المختلفة، المظهر لموقف الإسلام من كل قضية تحتاج إلى بيان".

- يعد الخطاب الإسلامي السبيل الوحيد لإعادة تكوين وتشكيل البنية الذهنية للمسلمين ولغيرهم، وعلى عاتقه يقع واجب إظهار الوجه الحقيقي للإسلام، وإعلاء قيمه ومشروعه الحضاري.

- تتعدد أنواع الخطاب الإسلامي، ولا يملك أي من أنواع الخطاب المختلفة أن يعد نفسه قد استحوز على الصواب المطلق، وليس له أن يلغي الآخرين، وله أن ينتقد غيره، ويبين خطأ اجتهاده؛ في حدود أدب الخلاف والاختلاف.

- تعتري الخطاب الإسلامي مجموعة من الاشكاليات، تجعله مشوهاً أو منقوصاً، منها محدوديته، وبعده عن ترتيب أولوياته، وتعميم مصطلحاته، وتغييب العقل، واستعداد المخالفين، وكذلك

تعرض له مجموعة من التحديات منها الاحتلال الغربي للبلاد الإسلامية، والدكتاتوريات الحاكمة، وتحديات التنمية، والتبعية الإعلامية، والتشويه المستمر لصور الإسلام.

- يتميز الخطاب الإسلامي بمجموعة من المحددات والضوابط تحول دون انحرافه وتنكبه للمنهج الوسطي الذي يسير عليه، ومن هذه الضوابط الانصاف والتفريق بين الفئات المختلفة، مراعاة الأعراف الدولية، التعايش والتسامح، وضبط الشعارات.

وأما فيما يخص النتائج المتعلقة بمعالجة الخطاب الإسلامي للقضايا المعاصرة وبيان موقف الإسلام منها نذكر:

- أن الديمقراطية متناغمة تماماً مع النظام السياسي الذي أقره الإسلام، وبذلك فلا تعارض بين الديمقراطية كوسيلة والنظم الإسلامية السياسية، بل تعد الطريقة الأمثل لتطبيق مبادئ الإسلام في الحكم والسياسة، وتعتبر أفضل الأدوات الحديثة التي تضمن حقوق المحكومين، وتكفل لهم حرياتهم، وتحدد صلاحيات الحكام وتضبط قراراته، وهذا ما تهدف إليه المبادئ العامة للنظام السياسي في الإسلام، وتسعى لتحقيقه.

- على الخطاب الإسلامي أن يبرز نظرية الحريات العامة في الإسلام، حيث أقر الإسلام الحقوق والحريات الأساسية التي نصت عليها المواثيق الدولية. والإسلام إذ جاء بمبادئ الحرية لم يكن ليحاري بها تطور الجماعة وتلبية رغباتها؛ لأن العالم كله في ذلك الوقت لم يكن مهياً لهذه المبادئ؛ وإنما قررهما في إطار رفع مستوى الجماعة ودفعها نحو التقدم والرقي.

- أقر الإسلام التعددية الحضارية وتعامل مع إفرازاتها بالمبدأ العام: (الحكمة ضالة المؤمن) وكذلك فإن الإسلام لا يرفض من حضارات الأمم الأخرى سوى ما كان مخالفاً للفطرة الإنسانية والمبادئ الإسلامية، وما عدا ذلك فإنه يقبله، ويقر أصحابه عليه، ويتفاعل معه.



- أظهرت الشريعة اهتمامها البالغ في الحفاظ على النظام البيئي وتوازناته، واعتبرت التدخل السافر في هذا التوازن وإفساده إخلالا بمقاصد الشريعة العامة، وحرصت كذلك على حفظ المكونات البيئية بأنواعها المختلفة، وسمحت الدولة بالتدخل لحماية هذا النظام وكبح جماح من يقوم بالتعدي والإفساد.

- ينظر الإسلام إلى المشكلة الاقتصادية على أنها مشكلة الإنسان نفسه في استغلال موارد الطبيعة التي أودعها الله إياها، وليس كما ينظر إليها الاشتراكيون أو الرأسماليون.

#### ● التعليق على الدراسة: عناية هذه الدراسة بفقہ الخطاب الإسلامي وبقوة القضايا المعاصرة التي

اهتم بها وتناولها بالطرح والمعالجة، تجعل منها مرجعا مهما وسندا لدراستنا، إذ أن موضع الارتباط بينها وبين دراستنا يتمثل في الاهتمام المشترك بالخطاب الإسلامي، وبالقضايا المعاصرة التي تشكل جزءا من فقه الواقع، وهنا يكمن وجه الاستفادة؛ فبيان هذه الدراسة لحقيقة الخطاب الإسلامي بداية بمفهومه، ومكوناته وأنواعه وخصائصه... إلى غير ذلك؛ أسهم في إثراء الجانب النظري في جزئه المخصص للخطاب الدعوي، أما بيانها لمجموعة من القضايا المعاصرة وبيان أحكامها وموقف الخطاب الإسلامي منها، أوضح جانبنا من اهتمام هذا الخطاب واطلاعه على مجريات ومستجدات الواقع المعاصر، وأعطانا تصورا عن بعض قضايا فقه الواقع، مما أعاننا في بناء استمارة التحليل التي وجهت للكشف عن مدى مراعاة الخطاب الدعوي المعاصر لفقه الواقع، وكان في ذلك إثراء للجانب التطبيقي للدراسة.

ورغم الأهمية العلمية والمعرفية التي تحظى بها هذه الدراسة إلا أنه يلاحظ عليها - حسب رأي الباحثة - حاجتها إلى بعض الدقة في الجانب المنهجي، فعلى سبيل المثال نجد أن الباحث لم يقيم بصياغة إشكالية دراسته صياغة واضحة تجعل المطلع عليها يعرفها بشكل مباشر، إضافة إلى الإطالة في سرد نتائج الدراسة واختلاط المهم منها بالأقل أهمية والجزئي منها بالكلية، مما جعل عددها كبيرا، غير أن هذه الأمور لا تنقص من شأن الدراسة ولا من قيمتها العلمية.

وعلى العموم فإنه فيما يخص هذه الدراسات السابقة التي تحصلت عليها الباحثة؛ لم تتناول إحداها موضوع الدراسة محل البحث بصفة مباشرة، غير أنها أبرزت الجوانب التي تم دراستها من قبل، وساهمت في توفير الخلفية العلمية لإجراء الدراسة، وفي إثراء بعض جزئياتها، كما ساهمت في إعطاء تصور عن المناهج والأدوات المنهجية التي يمكن استخدامها لتحقيق أهداف البحث.

### 1-6-1 منهج الدراسة وأدواتها:

#### 1-6-1 منهج الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية<sup>1</sup> التي تعتمد على الوصف الدقيق لموضوع محدد بصورة نوعية أو كمية من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة للحصول على نتائج علمية تهدف إلى تقويم وضع معين لأغراض علمية<sup>1</sup>. وبالنظر إلى طبيعة إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وإلى كونها ذات بعدين (تحليلي وميداني)، فإن المنهج الأنسب لها هو "المنهج المسحي" الذي يمكن من خلاله قياس الظاهرة والتعبير عنها كما وكيفاً، والمنهج المسحي هو من المناهج الشائعة في البحوث الوصفية في مجال العلوم الإنسانية، فالدراسة المسحية هي " محاولة منظمة لجمع البيانات وتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لموضوع ما في بيئة محددة ووقت معين"<sup>2</sup>.

### 1-6-2 أدوات جمع البيانات:

تعتمد البحوث المسحية الوصفية على أدوات لجمع البيانات، وهذه الأدوات تختلف تبعاً لطبيعة موضوع الدراسة، وبما أن هذه الدراسة ذات شقين تحليلي وميداني، فقد تم اختيار أداتين لجمع البيانات هما: أداة تحليل المحتوى، واستمارة الاستبيان.

<sup>1</sup> - محمد عبيدات و آخرون، منهجية البحث العلمي، "القواعد و المراحل و التطبيقات"، ط2، دار الأوتل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص46

<sup>2</sup> - فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002م، ص89

أ- أداة تحليل المحتوى: تستدعي طبيعة الموضوع في جانبها التحليلي الاطلاع على شكل ومضمون عينة من الخطاب الدعوي المعاصر لرصد مدى مراعاته لفقهِ الواقع، وعلى هذا الأساس تم الاعتماد على أداة تحليل المحتوى لرصد وتسجيل البيانات، "ويقصد بأداة التحليل الاستمارة التي يصممها الباحث لجمع البيانات، ورصد معدلات تكرار الظاهرة في المواد التي يحلل محتواها"<sup>1</sup>.

ب- أداة الاستبيان: إضافة إلى تحليل محتوى الخطاب الدعوي المعاصر فإن طبيعة الدراسة تستدعي أيضا الاطلاع على اتجاهات الجمهور المتلقي للخطاب، لرصد مدى مراعاته لفقهِ الواقع انطلاقا من وجهة نظر هذا الجمهور، وعليه تم الاستعانة بأداة الاستبيان التي تعرف بأنها: "أحد الأساليب التي تستخدم في جمع بيانات أولية أو مباشرة من العينة المختارة، أو من جميع مفردات البحث، عن طريق توجيه مجموع من الأسئلة المحددة والمعدة مسبقا، وذلك بهدف التعرف على حقائق معينة، أو وجهات نظر المبحوثين واتجاهاتهم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية (مفهومه -أسسه-استخداماته)، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص112.

<sup>2</sup> - سمير محمد حسين، بحوث الإعلام دراسات في مناهج البحث العلمي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1995م، ص178.

جامعة الأمير

# الفصل الثاني

فقه الوراق أهميته وآياته

المنهجية

الاسلامية

## الفصل الثاني: فقه الواقع أهميته وآلياته المنهجية

2-1- أهمية دراسة الواقع وفهمه.

2-2 - منزلة فقه الواقع في الشريعة الإسلامية والعناية به عند السلف

2-3- مقومات فقه الواقع

2-4- آليات فهم الواقع

2-5- ضوابط فقه الواقع

جامعة الأمير الأمير القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

إن دراسة الواقع ومحاولة فهمه وإدراك مكنوناته أولوية تقف عندها كل أمة حية تسعى إلى تحقيق نهوض وتطور حضاري، وقد وقف عندها النبي صلى الله عليه وسلم فبنى حضارة ودولة إسلامية قوية غير بعيدة عن الواقع بل ترتبط به ارتباطاً وثيقاً، ووقف عندها سلفنا الصالح الذين أدركوا ضرورتها وأهميتها، وتقف عندها الدول والأمم القوية والمتقدمة في حاضرنا؛ فتوليها عناية كبيرة وتسخر لها إمكانات مادية وبشرية هائلة، وعلى ضوء نتائجها تضع مخططات وترسم مناهج لتحقيق أهدافها ومصالحها.

## 2-1- أهمية دراسة الواقع وفهمه:

تكتسي دراسة الواقع وفقهه أهمية كبيرة بالنظر إلى الحاجة الملحة له في عصرنا الحاضر، أمام التحولات والتغيرات المتسارعة التي تلقي بظلالها على جميع جوانب حياة الناس، ما يجعل الوعي بها وإدراكها ضرورياً لحسن التعامل معها؛ لتحقيق الفعالية المطلوبة من تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على أرض الواقع، والوصول إلى الارتقاء بالمستوى الحضاري للأمة.

ويمكن أن نجمل الحديث عن أهمية فقه الواقع وضرورته في مجموعة نقاط هي كالآتي:

### 3-1-1- ضرورة للاجتهاد والتجديد في كل عصر:

فلا يستقيم اجتهاد أو تجديد دون فهم للواقع المراد تغييره وإصلاحه، "كما أن من اعتبر نصوص القرآن وصحيح الحديث دون فهم حقيقة واقعه فإنه لا يقدر على الاجتهاد والتغيير"<sup>1</sup>.

وقد بين ابن القيم رحمه الله ضرورة فقه الواقع في الفتوى والحكم بقوله: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

<sup>1</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص- ص 63-64.

- أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم الحقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر؛ فمن بذل جهده، واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرا؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله...<sup>1</sup>.

ويرى ناصر الدين الألباني "أن معرفة الواقع للوصول به إلى الحكم الشرعي واجب مهم من الواجبات التي يجب أن يقوم بها طائفة مختصة من طلاب العلم المسلمين النبهاء، كأبي علم من العلوم الشرعية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو العسكرية، أو أي علم ينفع الأمة الإسلامية..."<sup>2</sup>.

وأوضح يوسف القرضاوي أن من بين شروط المجتهد (معرفة الناس والحياة)، "وهو معرفة المجتهد بالناس والحياة من حوله، وذلك أنه لا يجتهد في فراغ، بل في وقائع تنزل بالأفراد والمجتمعات من حوله، وهؤلاء تؤثر في أفكارهم وسلوكهم تيارات وعوامل مختلفة: نفسية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية. فلا بد للمجتهد أن يكون على حظ من المعرفة بأحوال عصره وظروف مجتمعه، ومشكلاته وتياراته الفكرية والسياسية والدينية، وعلاقاته بالمجتمعات الأخرى ومدى تأثره بها، وتأثيره فيها"<sup>3</sup>.

ويقول عمر عبید حسنة في تقديمه لكتاب "فقه الواقع أصول وضوابط" لصاحبه أحمد بوعود: "إن فقه الواقع والتعرف إلى مشكلاته هو سبيل للارتقاء به، وتزليل الأحكام عليه، والأخذ بيده شيئا فشيئا لتقويمه بشرع الله"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م، ج1، ص69.

<sup>2</sup> - محمد ناصر الدين الألباني، سؤال وجواب حول فقه الواقع، ط2، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، 1422هـ، ص30.

<sup>3</sup> - يوسف القرضاوي، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، ط1، دار القلم، الكويت، 1417هـ/1996م، ص47.

<sup>4</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص21.

ويؤكد عبد الله بن بيه الحاجة إليه في عصرنا بقوله: " ونحن اليوم بحاجة إلى قراءة جديدة للواقع في ضوء الشرع للتذكير بالكليات التي مثلت لبنات الاستنباط بربط العلاقة بين الكليات وبين الجزئيات وهي جزئيات تنتظر الإلحاق بكلي أو استنتاج كلي جديد من تعاملات الزمان وإكراهات المكان والأوان، أو توضيح علاقة كلي كان غائبا أو غائبا في ركاب العصور وغابر الدهور"<sup>1</sup>.

فدراسة الواقع ومعرفة خباياه هي التي تكشف عن السبل الملائمة للاجتهاد، وعمما يجب تجديده في واقعنا، بحيث " يمكن لفقه الواقع أن يدلنا على منهج الاجتهاد ونوعه المطلوب، كما يفتح لنا باب التجديد، ويضع معالم التغيير، كل هذا طبعا تحت ضوء المنهج الشرعي واستمدادا من أصوله"<sup>2</sup>.

ويشير الشاهد البوشيخي إلى ضرورة الانطلاق من فقه واقع الأمة في أي محاولة للتجديد الصحيح، إذ يقول: " فقد صار التجديد للأمة اليوم قلبا وقالبا، فريضة شرعية، وضرورة حضارية، ولا سبيل إلى ذلك بغير فقه واقع الأمة؛ ذلك بأن التجديد يتطلب: فقها لما يكون به التجديد، وهو هنا الدين، ممثلا في القرآن والسنة البيان، وفقها لما له يكون التجديد، وهو هاهنا الأمة ممثلة في واقع المسلمين، وفقها لكيف يكون التجديد، وهو هاهنا « السيرة » أو المنهاج، ممثلا في كيفية تنزيل الدين على الواقع وإحلاله فيه"<sup>3</sup>.

## 2-1-2 سبيل لتحقيق مصالح الناس ومراعاة حاجاتهم:

إن فقه الواقع يقتضي الاطلاع على أحوال الناس وظروفهم ومشاكلهم واهتماماتهم، وكذا معرفة احتياجاتهم ومتطلباتهم، بغرض إيجاد السبل المثلى لتطبيق أحكام الشريعة على واقعهم. بما يقتضي تحقيق مصالحهم ومراعاة حاجاتهم في مختلف مجالات الحياة.

ففقه واقع الناس يمكن من إيجاد حلول مناسبة للمعضلات التي تواجههم وتعرض مسار حياتهم.

<sup>1</sup> - عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، تنبيه المراجع على تأصيل فقه الواقع، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، دار التجديد، جدة، المملكة العربية السعودية، 2014م، ص 22.

<sup>2</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع ضوابط وأصول، مرجع السابق، ص 64.

<sup>3</sup> - الشاهد البوشيخي، فقه واقع الأمة: دراسة في المفهوم والشروط والعوائق، مرجع سابق، ص7.



" وقد جعل الله مبدأ المصالح والمفاسد أساسا لشريعته، ومانارا للكشف عن حقيقة أحكامه، فحيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله، فلا ينبغي أن نحمد أمام النصوص والفتاوى القديمة ونتجاهل تطور الزمن ومصالح العصر الحديثة"<sup>1</sup>.

" فلا بد من فهم هذا الواقع البشري بكل آفاقه وميادينه، حتى يصدق التطبيق ويصح العمل. ونزل هذا الدين ليكون منهاج البشر كل البشر، وفي كل زمن، وكل جيل، لينظم حياتهم ويعالج مشاكلهم وقضاياهم، فلا بد من فهم هذه المشكلات والقضايا حتى تصح المعالجة وتصدق الحلول ويستقيم العمل"<sup>2</sup>.

### 2-1-3 من أهم عوامل نجاح الدعوة الإسلامية:

فقه الواقع له أثر كبير وعميق في الدعوة إلى الله عز وجل، ذلك أن محل تركيز الدعوة واهتمامها هو الواقع الإنساني بكل حيثياته وجوانبه، وكل الجهود الدعوية منصبة في السعي وراء إصلاح هذا الواقع وتغييره والارتقاء به نحو الأفضل.

" وإن مدى نجاح أي حركة تغيير يرتبط أشد الارتباط بمدى فهم العاملين فيها للواقع الذي تريد تغييره؛ ذلك لأن التغيير يتطلب فهم الدواعي التي دعت إليه بالبحث عن مظاهر الخلل والنقص والانحراف، ثم بعد ذلك استيعاب أسبابها وجميع أعراضها، وفي آخر المطاف يأتي البحث عن الحلول المناسبة"<sup>3</sup>.

" وامتلاك الدعوة لرؤية صحيحة واضحة عن مجتمعاتها، ومشكلاتها وكيفية التعامل معها وأساليب علاجها؛ تحول دون الفوضى والتخبط، وتمكن الدعاة من اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، ووضع التخطيط الملائم للوضع القائم، وتجعل المواصلة والاستمرار عملا ممكنا. فمن الخطأ البين

<sup>1</sup> - محمد سعيد رمضان البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1973م، ص12.

<sup>2</sup> - عدنان علي رضا النحوي، دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية، ط5، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1406هـ/1986م، ص285.

<sup>3</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص68.

الاستعاضة عن العلم والوعي بالواقع بأمر آخر ولو كان هذا الأمر هو بذل النفس والنفيس؛ لأن البذل لا ينتج ثمرة، ولا يعطي نتيجة إلا إذا استوفى شروطه"<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من هذا يؤكد الطيب برغوث على ضرورة فهم الدعوة الإسلامية للواقع الإنساني الذي يتمثل في معادلي الفرد والمجتمع، ويحذر من خطورة الجهل به، إذ يقول: " بأن الدعوة التي تجهل أن لكل فرد معادلته، كما أن لكل مجتمع معادلته الاجتماعية، وتتعامل مع الأفراد والمجتمعات تعاملًا تعميمياً عفويًا عشوائياً، دعوة محكوم عليها بالفشل، وإن بدا لها في بعض منعطفات سيرها أنها حققت بعض أهدافها، لأن ذلك لا يعدو أن يكون حالة شرة طبيعية تلازم الدعوات، أو استدراجاً تأتي بعده القاصمة، أو غلبة سرعان ما تفقد مبررات استمرارها"<sup>2</sup>.

وقد ركز الذين اعتنوا بالبحث والتأليف في فقه الدعوة ومناهجها على إبراز أهمية معرفة حال المدعوين كشرط أساسي لنجاح الداعية، فقد اشترط محمد الغزالي شرطين كي يكون الداعية ناجحاً في أسلوب دعوته، وهما:

- ثروة طائلة من نصوص الكتاب والسنة تكون رصيذاً عنده لأي داء وافد أو مرض عارض.

- إحاطة تامة بطبيعة البيئة، وأحوالها الجلية والخفية، وظروفها القريبة والبعيدة"<sup>3</sup>.

ويقول يوسف القرضاوي في حديثه عن الثقافة الواقعية للداعية: " إن الداعية لا ينجح في دعوته ما لم يعرف من يدعوهم، حتى يعرف كيف يدعوهم، وماذا يقدم معهم وماذا يؤخر"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد يسري، معالم في أصول الدعوة، ط1، مجلة البيان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1424هـ/2003م، ص58

<sup>2</sup> - الطيب برغوث، الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1406هـ/1985م، ص26.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ط6، شركة نخضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2005م، ص156.

<sup>4</sup> - يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ط10، مكتبة وهبة، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص119.

وخلاصة لما سبق ذكره فإن فقه الواقع يعتبر قاعدة أساسية للعمل الدعوي، ينطلق منها الداعية ليرسم طريق ومعلم دعوته على أسس متينة من ذلك الواقع، تكفل له الدعوة إلى الله بحكمة وعلى بصيرة.

## 2-1-4 أساس لبعد النظر وحسن التخطيط:

يهدف التخطيط إلى تغيير الواقع ونقله إلى واقع أفضل منه في المستقبل، بناء على الأهداف المرسومة لذلك والمراد تحقيقها، ولا يكون ذلك ممكنا دون دراسة معمقة لهذا الواقع؛ بمعرفة الاحتياجات الملحة، ومعرفة الإمكانيات المتاحة، وكذا معرفة التحديات الداخلية والخارجية الموجودة، وبالتالي فإن "فقه الواقع ضروري لأي تخطيط، وإلا ضاع الهدف لعدم تحديد المنطلق"<sup>1</sup>.

أي أن "امتلاك الرؤيا الصحيحة للواقع والمحيط المحلي والعالمي، بما يموج فيه من أفكار ونظريات وتصارعات، ومعرفة المقبول من ذلك والمرفوض، وأسباب القبول والرفض، والمقبول من تلك الأفكار والمشاريع، ما مدى صموده أمام المتغيرات المرتقبة على صعيد التحولات التي تجدد بين سنة وأخرى بل ساعة وأخرى، كل ذلك ضروري للتخطيط للمشروعات الثقافية الناجحة والملائمة للسنن التغييرية، خصوصا على المدى البعيد، الذي يخترق حجب المستقبل بالبصيرة الإيمانية"<sup>2</sup>.

وبدون فقه الواقع فإن كل المشاريع مهما كان نوعها ومجالها، اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية... إلخ، مآلها الفشل لعدم وجود منطلق ثابت وصحيح لها، وقد أعطانا مالك بن نبي مثالا عن هذا الأمر بمشروع "شاخت"، الذي فشل تطبيقه في إندونيسيا، بالرغم من استطاعته تحقيق نهضة اقتصادية كبرى في ألمانيا، والسبب كما شخصه مالك بن نبي يعود لعدم اعتبار خصوصية الواقع الإندونيسي، وإهمال معرفة ودراسة معادلة هذا المجتمع قبل تطبيق هذا المشروع، يقول مالك بن نبي: "...ولاشك أن (شاخت) وضع مخططه على الشروط التي يقدمها الشعب الألماني مباشرة وبطريقة آلية

<sup>1</sup> - الشاهد البوشيخي، فقه واقع الأمة، مرجع سابق، ص5.

<sup>2</sup> - المفضل فلواتي، النائمون في عصر الصحوة، ط1، مطبعة أنفو- برانت، فاس المملكة المغربية، 2010م، ص29.

أثناء مرحلة التطبيق، ثم لاشك في أنه طبق هذه الشروط آليا في التجربة الإندونيسية، أي أنه وضع مخططه على معادلته الشخصية بوصفه فردا من المجتمع الألماني؛ بينما ستجري التجربة الإندونيسية بطبيعة الحال على أساس معادلة الفرد الإندونيسي، فتعثر التجربة الإندونيسية بسبب خطأ مخططها (شاخت) في تقدير المعطيات البشرية في المجال الاقتصادي، لأن ذهنه يحمل لهذه المعطيات صورة واحدة تطبق في أي تجربة تجري داخل ألمانيا أو خارجها<sup>1</sup>.

## 2-1-5 شرط للنهوض بالمجتمعات ورفيها:

حيث أن عملية النهوض بالمجتمعات على كافة الأصعدة وتنميتها والسعي وراء رقيها تنطلق أساسا من دراسة واعية وفهم دقيق لواقعها، ذلك " أن البدء في أية عملية للتنمية والنهوض والارتقاء لا بد أن تأخذ في اعتبارها هذا الواقع وأن لا تتجاهله؛ لأن تجاهل الواقع والقفز من فوقه وعدم أخذه بعين الاعتبار هو استنبات للبذور في الهواء بدل زرعها في الأرض"<sup>2</sup>.

ومجتمعاتنا الإسلامية تعاني قدرا كبيرا من التخلف والتأخر الحضاري، وتتخبط في مشكلات معقدة في جميع مناحي الحياة، فهي تحتاج إلى ترشيد وإصلاح، وتوجيه نحو النهوض والارتقاء، عبر تشخيص دقيق لتفاصيل واقعها، ثم بناء تصور واضح ومتكامل يمكن من وضع أرضية مشروع بناء حضاري شامل وفق المنهاج الرباني، " فدراسة المجتمعات، وفهم واقعها، وتاريخها، وثقافتها ومعادلاتها الاجتماعية، هو السبيل إلى معرفة كيفية التعامل معها، وإلى تقويمها بشرع الله"<sup>3</sup>.

## 2-1-6 وسيلة لإبطال كيد الأعداء وفضح خططهم:

أمتنا الإسلامية أمة انفردت عن باقي الأمم بامتلاكها المنهج الرباني الصحيح، فكانت منذ الوهلة الأولى موضع تربص ومكيدة، وما إن حادت عن هذا المنهج حتى تداعت عليها الأمم وتكالتت،

<sup>1</sup> - مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دط، دار الفكر، دمشق، سورية، 1420هـ/2000م، ص91

<sup>2</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص21.

<sup>3</sup> - أحمد بوعود، المرجع نفسه، ص63-64.

فأصبحت قصعة تنهش منها الأكلة من كل جانب، ولا تزال خطط الأعداء ومكائدهم تحاك ضدها قصد زيادة إضعافها وإخضاعها، ومحو كل أثر للإسلام فيها، ما يشكل تحديًا كبيرًا أمام نجاح مشاريع الإصلاح والنهوض بالأمة من جديد.

فدراسة حال الأمة وفهم واقعها يكشف لنا مواطن الخلل ونقاط الضعف، ويكشف الثغرات التي تتسرب منها سموم الأعداء، ويبيّن لنا حجم التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة.

وبفقه الواقع نعرف أسباب تخلفنا وتقدم غيرنا وتفوقهم علينا، فهم استطاعوا النفوذ إلى داخل حصوننا وغزونا بعد دراستهم لنا دراسة دقيقة؛ لأوضاعنا النفسية والاجتماعية... وغيرها، وسخروا لذلك كل إمكاناتهم ووسائلهم، وهذا ما أكده مالك بن نبي بقوله: "إن الاستعمار لا يتصرف في طاقاتنا الاجتماعية إلا لأنه لأنه درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة، وأدرك منها مواطن الضعف، فسخرنا لما يريد، كصواريخ موجهة، يصيب بها من يشاء، فنحن لا نتصور إلى أي حد يحتال لكي يجعل منا أبواقا يتحدث فيها، وأقلاما يكتب بها، إنه يسخرنا وأقلامنا لأغراضه، يسخرنا له بعلمه، وجهلنا.

والحق أننا لم ندرس بعد الاستعمار دراسة علمية، كما درسنا هو، حتى أصبح يتصرف في بعض مواقفنا الوطنية، وحتى الدينية، من حيث نشعر أو لا نشعر"<sup>1</sup>.

وتأسيسا على ما سبق فإن فهم الواقع ودراسته وتحليله يعدّ أمرا بالغ الأهمية والخطورة في آن واحد، فهو ضروري في كل المجالات؛ الشرعية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية والثقافية... وغيرها، ومن هنا وجبت العناية به، وإيلائه أهمية كبيرة.

<sup>1</sup> - مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، د.ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1406هـ/1986م، ص155.

## 2-2 - منزلة فقه الواقع في الشريعة الإسلامية والعناية به عند السلف:

أولت الشريعة الإسلامية عناية كبيرة بالواقع باعتباره محلّ تنزيل الأحكام والتشريعات، واهتمت بفقه هذا الواقع وفهمه كون ذلك ضمان لصحة هذا التنزيل، وبناء على هذا اعتنى به سلفنا عند اجتهادهم، وصياغتهم لمشاريع التجديد والإصلاح.

### 2-2-1 مكانة فقه الواقع في القرآن الكريم:

إن الأحكام والتشريعات التي جاء بها القرآن الكريم لها ارتباط كبير بالواقع، فالقرآن الكريم في مجمله جاء لإصلاح وهداية البشرية، بتغيير واقعها ونقلها من ظلمات الكفر إلى نور التوحيد، فقد راعى القرآن هذا الواقع البشري وكل آياته فيها دلالة على ذلك، وإن استدلينا ببعضها فسيكون ذلك على سبيل المثال لا الحصر، وهناك مسائل عدة متعلقة بالقرآن الكريم تدل على مراعاته للواقع نذكر منها:

#### أ- مسألة لكل قوم هاد:

يقول تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنْ مَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

﴿ (الرعد: ٧) ﴾، فالله سبحانه وتعالى أرسل لكل قوم من الأقوام السابقة رسولا منهم لينذرهم ويهديهم إلى صراط الله المستقيم.

"فاختار الله عز وجل رسلا لتبليغ دعوته من أفضل القوم وأقواهم بمميزات تؤهلهم لمقام النبوة،

يقول الله عز وجل: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

﴿ (الحج: ٧٥) ﴾<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع ضوابط وأصول، مرجع سابق، ص 88.

ولقد أرسل كل رسول بلسان قومه ليفهموا عليه، فلم يكن كلام الرسل غريبا عن واقع أقوامهم، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤) (إبراهيم: ٤) .

" والله لم يبعث رسولا إلا لمعالجة قضية من قضايا الفساد والظلم، ويصلح وضعاً من الأوضاع المنحرفة. فأرسل شعبياً عليه السلام لإصلاح فساد سائد هو الفساد الاقتصادي، إضافة إلى الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمِرْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴾ (٨٤) وَيَتَقَوَّمِرْ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٨٥) (هود: ٨٤ - ٨٥) "1.

" وموسى عليه السلام بعث لإصلاح فساد سياسي وآخر اقتصادي، إضافة إلى الشرك بالله عز وجل، فالفساد السياسي ممثل في فرعون وملئه: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٤) (القصص: ٤) (الفساد الاقتصادي ممثل في قارون، يقول عز وجل: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (٧٦) وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٧٧) (القصص: ٧٦ - ٧٧) .

وحتى معجزات الرسل كانت تتناسب وطبيعة مجتمعاتهم،" بل وفي عرض قصص الأنبياء والمرسلين، دلالات واضحة على أن الأقوام والمجتمعات بالرغم من وحدة الرسالة ومصدرها، كان

1- أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص 79

الخطاب الإلهي الموجه إليهم بمختلف الأشكال نظراً لطبيعة واقعهم وما امتازوا به، ولعل في معجزات الرسل ما يشير إلى ذلك، فهذا معجزته السحر لقوم امتازوا بالسحر، وذلك الشفاء وإحياء الموتى، لقوم شغف واقعهم بهذا الأمر، ولنبينا صلى الله عليه وسلم القرآن مناسباً لقوم اهتموا بالفصاحة والبيان وقس على هذا الكثير<sup>1</sup>.

### (ب) - مسألة المكي والمدني:

فالقرآن الكريم قسمان مكّي ومدني، وهما يختلفان باختلاف الواقع الزماني والمكاني، فما نزل من آيات بمكة يتناسب والواقع السائد فيها، حيث دعت هذه الآيات إلى التوحيد ونبذ مظاهر الشرك والوثنية، وأما ما نزل بالمدينة فيتناسب وواقع المسلمين بالمدينة بعد بناء الدولة، فكانت الآيات تحوي أحكاماً وتشريعات وحدوداً تنظم حياة الناس.

و"لأن الغالب على أهل مكة الكفر فخطبوا (يأبئها الناس) وإن كان غيرهم داخلها فيها، وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخطبوا (يأبئها الذين آمنوا) وإن كان غيرهم داخلها فيهم"<sup>2</sup>.

وقد بيّن الزرقاني فروقا بين القسم المكّي والمدني تبرز عناية القرآن الكريم بعلاج واقع كل منهما، حيث ذكر خصائص القرآن المكّي ووضحها في ست نقاط قائلا: "ونذكر من خواص القسم المكّي أنه قد كثر فيه ما يأتي:

أولاً: أنه حمل حملة شعواء على الشرك والوثنية وعلى الشبهات التي تذرّع بها أهل مكة للإصرار على الشرك والوثنية، ودخل عليهم من كل باب وأتاهم بكل دليل وحاكمهم إلى الحس وضرب لهم أبلغ الأمثال... وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبًا مِثْلَ مَا اسْتَجْعُوا لَهُ﴾ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ

<sup>1</sup> - سامي الصلاحات، فقه الواقع من منظور القطع والظن-دراسة أصولية-، مجلة الشريعة والقانون، ع21، ربيع الثاني

1425هـ/جوان 2004م، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ص168

<sup>2</sup> - أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد بن الفضل إبراهيم، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان،

1376هـ/1957م، ج1، ص187.



يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ  
وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ (الحج: ٧٣).

ثانيا: أنه فتح عيونهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق وعلى ما في الكون من أعلام الرشد ونوع لهم في الأدلة وتفنن في الأساليب وقاضاهم إلى الأوليات والمشاهدات، ثم قادهم من وراء ذلك قيادة راشدة حكيمة إلى الاعتراف بتوحيد الله في ألوهيته وربوبيته والإيمان بالبعث ومسؤوليته والجزاء العادل ودقته ثم التسليم بالوحي وبكل ما جاء به الوحي من هدي الله في الإلهيات والنبوات والسمعيات في العقائد على السواء.

ثالثا: أنه تحدث عن عاداتهم القبيحة كالقتل وسفك الدماء ووآد البنات واستباحة الأعراس وأكل مال اليتيم. فلفت أنظارهم إلى ما في ذلك من أخطار، وما زال بهم حتى طهرهم منها ونجح في إبعادهم عنها.

رابعا: أنه شرح لهم أصول الأخلاق وحقوق الاجتماع شرحا عجيبا، كره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وفوضى الجهل وجفاء الطبع وقذارة القلب وخشونة اللفظ، وحب إليهم الإيمان والطاعة والنظام والعلم والمحبة والرحمة والإخلاص واحترام الغير وبر الوالدين وإكرام الجار وطهارة القلوب ونظافة الألسنة إلى غير ذلك.

خامسا: أنه قص عليهم من أنباء الرسل وأهمهم السابقة ما فيه أبلغ المواعظ وأنفع العبر، من تقرير سننه تعالى في إهلاك أهل الكفر والطغيان، وانتصار أهل الإيمان والإحسان، مهما طالت الأيام وامتد الزمان ما داموا قائمين بنصرة الحق وتأييد الإيمان.

سادسا: أنه سلك مع أهل مكة سبيل الإيجاز في خطابه حتى جاءت السور المكية قصيرة الآيات صغيرة السور. لأنهم كانوا أهل فصاحة ولسن صناعتهم الكلام وهمتهم البيان فيناسبهم الإيجاز والإقلال دون الإسهاب والإطناب<sup>1</sup>.

وبعد هذا البيان عدد الزرقاني خواص القسم المدني وما يمتاز به فقال: "أما خواص القسم المدني فنذكر منها أنه قد كثر فيه ما يأتي:

أولاً: التحدث عن دقائق التشريع وتفصيل الأحكام وأنواع القوانين المدنية والجنائية والحربية والدولية والحقوق الشخصية، وسائر ضروب العبادات والمعاملات. انظر إن شئت في سورة البقرة والنساء...

ثانياً: دعوة أهل الكتاب من يهود ونصارى إلى الإسلام، ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة، وبيان جناياتهم على الحق، وتحريفهم لكتب الله ومحاکمتهم إلى العقل والتاريخ. اقرأ إن شئت سورة البقرة وآل عمران والمائدة والفتح ونحوها.

ثالثاً: سلوك الإطناب والتطويل في آياته وسوره. وذلك لأن أهل المدينة لم يكونوا يضاؤون أهل مكة في الذكاء والألمعية وطول الباع في باحات الفصاحة والبيان فيناسبهم الشرح والإيضاح...<sup>2</sup>.

### ج- مسألة التدرج في تشريع الأحكام:

التدرج في تشريع الأحكام خاصية يتميز بها القرآن الكريم، وذلك مراعاة منه لأحوال الواقع وطبيعة النفس البشرية التي لم تنهياً بعد لقبول الأوامر والنواهي دفعة واحدة.

<sup>1</sup> - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج1، ص166-167.

<sup>2</sup> - محمد عبد العظيم الزرقاني، المرجع نفسه، ص167، 168.

وأبرز مثال للتدرج في الأحكام مسألة تحريم الخمر، فلم يتزل تحريم الخمر دفعة واحدة بل على مراحل، وكانت المرحلة الأولى بيان المنافع والمضار" فقد سئل الرسول صلى الله عليه عن الخمر والميسر وهما من العادات المستحكمة عند العرب، فتزل قوله تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ٢١٩ ﴾

وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ (البقرة):

(٢١٩)، فالقرآن هنا لم يصرح بطلب الكف عن الخمر والميسر وإن كان مغزى الآية يشعر بالنهاي لأن رجحان الإثم ينتج التحريم، إذ يقل أن يوجد خير مطلق أو شر مطلق، وإنما المسألة رجحان الخير أو رجحان الشر، فإذا كان إثمها أكبر من نفعها فهذا حث على الامتناع عنهما ولكن غير جازم، وبناء على هذه الآية امتنع عن الخمر نقاة الناس، أما العاديون منهم فقد استمروا على عادتهم في شربها<sup>1</sup>.

وأما المرحلة الثانية فكانت بأن نزلت الآية تحرّم الصلاة في حال السكر، فلا يدخل مسلم في صلاة وهو مخمور" وهي تحريمها قبيل الصلاة، ووجوب أن يزول أثرها زوالاً تاماً قبل دخول الصلاة، وكان ذلك بالآية الكريمة: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣ ﴾ (النساء: ٤).

ثم تليها المرحلة الأخيرة التي حرّم فيها الخمر بصفة نهائية، ونزلت الآية بنهي صريح عنه" بعد أن هانت الخمر على الناس، وكثر من امتنع عن شربها بعد نزول الآية الأولى أو الثانية، فتزل قوله تعالى:

<sup>1</sup> - أحمد شلي، تاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ النظم القضائية في الإسلام، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د ت، ص 130.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠ - ٩١)<sup>1</sup>.

"فتحريم الخمر بهذا التدرج وبذلك الترتيب هو نوع من أنواع اهتمام القرآن بمجريات الواقع ومقتضياته وحاجاته. والحكمة الإلهية في هذا الأسلوب هو أن يرتقي الواقع إلى مقتضيات الشريعة ومتطلبات الدين دون أن ينشأ من الواقع أي جحود تجاه الدين. فتشريع الأحكام تدريجياً وليس دفعة واحدة كان أحد أسباب نجاح القرآن في استقطاب قلوب الناس بسبب أنهم أحسوا بما في الشريعة من رأفة ورحمة"<sup>2</sup>

ولولم يكن هناك تدرج في التشريع لأحسن الناس في الأحكام تكليفاً بما لا يطاق، ما يجعلهم ينفرون من الدين، وهذا ما دلّ عليه كلام أمنا عائشة إذ قالت: " إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً،... "<sup>3</sup>.

#### د- مسألة أسباب التزول:

أحد أهم المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم والتي تبين ارتباطه بالواقع ومراعاته له حال التزويل، حيث "إن أسباب التزول، التي تعني فيما تعني المناسبات أو الحالات الاجتماعية أو الإشكالات التي تعرض لها المجتمع محل التزويل فجاء النص معالجاً لها؛ تعطي مؤشراً واضحاً أن النص أو التكليف جاء استجابة

<sup>1</sup> - أحمد شلبي، تاريخ التشريع الإسلامي، المرجع السابق، ص130.

<sup>2</sup> - عبد الرؤوف بن محمد أمين الإندونيسي، الاجتهاد تأثره وتأثيره في فقهي المقاصد والواقع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، 2013م، ص228.

<sup>3</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، حديث رقم4993.

وحلاً للحالة التي يعاني منها الناس...فأسباب التزول لا تخرج عن كونها وسائل معينة لكيفية تنزيل النص على الواقع ومعالجة مشكلاته"<sup>1</sup>.

"فالتبصر الواعي بأسباب التزول يرشدنا حتماً إلى مراعاة الشارع لواقع الناس، والتزول حسب ما أُلِّمَّ به من حوادث وظروف، فقد كان القرآن يتزل حسب الوقائع والمناسبات"<sup>2</sup>.

فكثير من الآيات كان سبب نزولها سؤال أو استيضاح أو حادثة أو واقعة حدثت ونزل القرآن مجيباً عنها مبيناً لحكمها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا

النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ (البقرة: ٢٢٢) وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي قُلْ

إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا بِهَا فَأَعْبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ

اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ (البقرة: ٢٢٠) ، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ (البقرة: ٢١٩) ، وقوله تعالى:

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ

الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَالنِّسَاءِ

تَقُومُوا لَلْيَتَمَّى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ (النساء: ١٢٧) ، وقوله

تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا

اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ (الأنفال: ١).

<sup>1</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص18.

<sup>2</sup> - فوزي بالثابت، فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام أو فقه الاجتهاد التنزيلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،

"فتزول الآيات القرآنية حسب أسباب اقتضته ووفقا لما جرى في الواقع يعد شكلا مهما من أشكال اهتمام القرآن بالواقع ونوعا من أنواع الحوار الذي يجريه القرآن مع الواقع"<sup>1</sup>

و إضافة إلى المسائل السابق ذكرها والتي أوضحت مكانة الواقع في القرآن الكريم، فقد ذكر "بن بيّه" أمورا أخرى تبين مراعاة القرآن الكريم لواقع الناس وأحوالهم، حيث قال:

"لقد راعى القرآن الكريم الواقع ورثب الأحكام عليه، فراعى واقع الإنسان فشرع التخفيف في التكليف ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨) ، ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاخَرُونَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُ مَا تَسْرَمْتُهُ﴾ (المزمل: ٢٠) وراعى رد فعل عبدة الأصنام فنهى عن سب الآلهة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٨)

وذلك يمثل أصلا لرعاية الأحوال والعاقبة والمثال والأعراض والأمراض التي تتعاور الإنسان، وما أنواع التسهيلات و التيسيرات والرخص إلا مؤسّسةً لاعتبار المقدمة الصغرى المعرفة لطبيعة الواقع والمحققة للمناطق<sup>2</sup>.

## 2-2-2 مكانة فقه الواقع في السنة النبوية:

تزخر السنة النبوية بمظاهر الاهتمام بالواقع والتعامل معه، ذلك أنها هي البيان والتطبيق العملي للقرآن الكريم، فالرسول صلى الله عليه وسلم أرسل هاديا إلى الناس معايشا لهم مطالعا على أحوالهم، مدركا تفاصيل وحيثيات واقعهم، فكان يبين للناس الآيات ويتزل الأحكام على الوقائع بما هو مناسب، وسنبرز هنا بعضاً من مظاهر اهتمام ومراعاة سنته صلى الله عليه وسلم للواقع.

<sup>1</sup> - عبد الرؤوف بن محمد أمين الإندونيسي، الاجتهاد تأثره وتأثيره في فقهي المقاصد والواقع، المرجع سابق، ص 632.

<sup>2</sup> - عبد الله بن الشيخ محفوظ بن بيّه، تنبيه المراجع على تأصيل فقه الواقع، مرجع سابق، ص - ص 41-42.

أ)- أجوبة متعددة لسؤال واحد:

الناظر في أحاديثه صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان يجيب السائلين عن سؤال واحد بأجوبة متعددة بحسب أحوالهم وما يصلح لهم:

فقد سئل صلى الله عليه وسلم أي المسلمين خير وأي الناس أفضل فأعطى إجابات مختلفة باختلاف السائلين واختلاف أحوالهم، "فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المسلمين خير؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»<sup>1</sup>.

"وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله أيّ الناس أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله»، قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب من الشعب يتقي الله، ويدع الناس من شره»<sup>2</sup>.

"وعن عبد الله بن عمرو، قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيّ الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو «التقي النقي الذي لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد»<sup>3</sup>.

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً عن أيّ الجهاد أفضل؟، فأجاب كل سائل بإجابة تختلف عن السائل الآخر، "فعن جابر، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيّ الجهاد أفضل؟ قال: «من عقر جواده، وأهريق دمه»، قال: وسئل أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، حديث رقم 40.

<sup>2</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حديث رقم 2786 / وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، حديث رقم 1888.

<sup>3</sup> - رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، حديث رقم 4216.

<sup>4</sup> - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم 14233.

و "عن أبي أمامة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند الجمرة الأولى، فقال: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل؟ قال فسكت عنه ولم يجبه. ثم سأله عند الجمرة الثانية، فقال له مثل ذلك، فلما رمى النبي صلى الله عليه وسلم جمرة العقبة ووضع رجله الغرز قال: أين السائل، قال: «كلمة عدل عند إمام جائر»<sup>1</sup>.

و "عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور»<sup>2</sup>.

فكان أن أعطى النبي صلى الله عليه وسلم إجابات حسب حال كل سائل، وهذا ضرب من ضروب الاهتمام بواقع المسلمين ومراعاته في سنته صلى الله عليه وسلم.

#### ب)- مخاطبة الناس حسب أفهامهم:

فقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس حسب درجات الفهم عندهم، فلم يعجزوا عن فهم مراده، وكان خطابه يصل إلى الجميع فيعملوا بما جاء فيه.

و"كان النبي صلى الله عليه وسلم أدرى بأفهام الناس ودرجات وعيهم، ومن ثم يخاطبهم بحسبها، وهذا موافق لما أخرجه البخاري موقوفاً على علي رضي الله عنه: «حدّثوا الناس بما يفهمون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله»<sup>3</sup> 4.

ويتبين خطاب الرسول للناس حسب أفهامهم من خلال بعض الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم:

<sup>1</sup> - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب تنمة مسند الأنصار، باب حديث أبي أمامة الباهلي، حديث رقم 22207.

<sup>2</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم 1520.

<sup>3</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، حديث رقم 127.

<sup>4</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص 115.



"عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، حدثني بحديث واجعله لي موجزا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «صل صلاة مودع، فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك، وأيس مما في أيدي الناس تكن غنيا، وإياك وما يعتذر منه»<sup>1</sup>.

فتزل النبي صلى الله عليه وسلم هنا عند طلب الرجل، وحدثه حديثا موجزا يستطيع فهمه واستيعابه، وراعاه ولم يثقل عليه.

و "عن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزرموه دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشبهه عليه<sup>2</sup>.

فلم يزر النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي ولم يعنفه كما فعل الصحابة، بل كلمه بلطف وفهمه برفق حسب قدرته على الاستيعاب، بأن المساجد لا تصلح لمثل ما فعل بل جعلت للعبادة.

و"جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: علمني كلاما أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة

<sup>1</sup> - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب العين، من اسمه عبد الله، حديث رقم 4427

<sup>2</sup> - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء، من غير حاجة إلى حفرها، حديث رقم 285. / وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب يهريق الماء على البول، حديث رقم 221.

إلا بالله العزيز الحكيم» قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: «قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني»<sup>1</sup>

" فانظر إلى الأعرابي، وهو المعروف بالطبع الحاد والفهم الساذج والانفعال السريع، يقول: هذا لربي، فما لي؟ والني صلى الله عليه وسلم لم يعنفه، بل علمه دعاء وقدر فهمه، فلا يمكنه أن يعلمه مالا يطيق أو ما يسبب له حنقا وغضبا على الإسلام"<sup>2</sup>.

(ج) - مخاطبة الناس حسب قدراتهم:

فلاستطاعة والمقدرة عند الناس تختلف من شخص لآخر، فصغير السن ليس كالكبير، والشاب ليس كالشيخ، والمرأة ليست كالرجل وهكذا، والني صلى الله عليه وسلم راعى ذلك ولم يكلف أحدا مالا يطيقه.

"عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت، قال: «مالك؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين»، قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينا». قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر - والعرق المكتل - قال: «أين السائل؟» فقال: أنا، قال: «خذها، فتصدق به» فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لأبنتيها - يريد الحرّتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنياباه، ثم قال: «أطعمه أهلك»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث رقم 2696.

<sup>2</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع ضوابط وأصول، مرجع سابق، ص-ص 116-117.

<sup>3</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء، فتصدق عليه فليكفر، حديث رقم 1936.

فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو رحمة للعالمين لم يعط الرجل حكمه في المسألة وسكت، بل اطلع على حاله واستفسر عن مقدرته، فلمّا كان لا يستطيع الصيام ولا الإطعام، طلب إليه أن يتصدق، فكان هو أفقر أهل المدينة، فأمره بالصدقة على أهله، ورفع عنه الحرج.

و"عن أم هانئ قالت: أتيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، دلني على عمل فإنني قد كبرت وضعفت وبدنت، فقال: «كبري الله مائة مرة، واحمدي الله مائة مرة، وسبحي الله مائة مرة خير من مائة فرس ملجم مسرج في سبيل الله، وخير من مائة بدنة، وخير من مائة رقبة»<sup>1</sup>

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى حال أم هانئ، وعلمها القيام بعمل ويتناسب وكبر سنها وضعف بدنها، وهو عمل وإن كان يبدو لمن له قوة بسيط لكن أجره مع مقدرة هذه العجوز يفوق أجر الجهاد في سبيل الله.

و"عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلاء، والنعيم المقيم يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون قال: «ألا أحدثكم إن أخذتم أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرائه إلا من عمل مثله، تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين»، فاختلنا بيننا، فقال بعضنا: نسبح ثلاثا وثلاثين، ونحمد ثلاثا وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين، فرجعت إليه، فقال: تقول: «سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب فضل التسييح، حديث رقم 3810.

<sup>2</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم 843/ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، حديث رقم 595.

فراعى النبي صلى الله عليه عدم مقدرة هؤلاء الفقراء على الصدقة، وقد استمع إلى شكواهم من تفوق أهل الدثور عليهم في الأجر لامتلاكهم المال، فعلمهم أعمالا بسيطة لكن ثوابها عظيم يفوق ثواب الصدقة.

#### (د) - مراعاة أحوال الناس في المنشط والمكروه:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي أحوال الناس في الرخاء والشدة، وفي المنشط والمكروه، وينظر فيما يصلح لهم في كل حال من هذه الأحوال، وكأمثلة على ذلك نذكر ما يلي:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع يد السارق في الغزو، فقد روى " عن جنادة بن أبي أمية، قال: كنت عند بُسر بن أرطاة، فأُتي بمصدر قد سرق بختية، فقال: «لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن القطع في الغزو» لقطعتك، فجلد ثم خلى سبيله»<sup>1</sup>.

"فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القطع درءاً لمفسدة أعظم من مفسدة السرقة، إذ بقيام حد القطع على السارق يخشى من السارق الالتحاق بأهل الكفر"<sup>2</sup>.

و "عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في جنازة، فرأى عمر امرأة، فصاح بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعها يا عمر فإن العين دامة، والنفس مصابة، والعهد قريب»"<sup>3</sup>.

فالرسول صلى الله عليه وسلم رفق بحال المرأة، وأمر عمر أن يتركها وشأنها، مراعاة لحالتها النفسية، ومواساة لها لعظم المصيبة التي حلت بها.

<sup>1</sup> - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب مسند الشاميين، باب حديث بسر بن أرطاة، حديث رقم 17627/ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في الرجل يسرق في الغزو أيقطع؟، حديث رقم 4408/ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الحدود، باب ما جاء أن لا تقطع الأيدي في الغزو، حديث رقم 1450.

<sup>2</sup> - رحمة معتز، حول مشروعية فقه الواقع في التراث الإسلامي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء المملكة المغربية، و دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1427 هـ/2006م، ص81.

<sup>3</sup> - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند أبي هريرة، حديث رقم 9731/ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في البكاء على الميت، حديث رقم 1587

ومن أمثلة مراعاة الرسول صلى الله عليه وسلم لأحوال الناس، ما أمرهم به من عدم ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، ثم تغييره لهذا الأمر في العام الذي يليه، "فعن سلمة بن الأكوع، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة وبقي في بيته منه شيء»، فلما كان العام المقبل، قالوا: يا رسول الله، نفعل كما فعلنا عام الماضي؟ قال: «كلوا وأطعموا وادخروا، فإن ذلك العام كان بالناس جهد، فأردت أن تعينوا فيها»<sup>1</sup>، فتغيرت فتوى النبي صلى الله عليه وسلم بتغير حال الناس، ففي العام الأول نهي عن الادخار لأنهم كانوا في شدة، وفي العام الثاني سمح به لكونهم في رخاء.

#### هـ- مراعاة طبائع الأقوام وعاداتهم وأعرافهم:

" وهذا لا يكون إلا بفقه الواقع الذي يعيشون فيه، ومن ذلك: مراعاة ما ألفه القوم من عادات مباحة في التشريع، والحض عليه، مثل: الحض على الغناء في أفراح الأنصار"<sup>2</sup>، فعن عائشة رضي الله عنها "أما زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو»"<sup>3</sup>. فالنبي صلى الله عليه وسلم كان على دراية بعادات الأنصار، مطلعاً عليها، لذلك راعها لما لم تكن تخالف الشرع.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم بالثقافة السائدة في قريش فعدل عن هدم الكعبة وإعادة بنائها، تقديراً للواقع الظرفي، وما سيؤول إليه الأمر لو فعل ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك، لهدمت الكعبة،

<sup>1</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، حديث رقم 5569.

<sup>2</sup> - ماهر حسين حصوة، فقه الواقع وأثره في الاجتهاد، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، مكتب التوزيع في العالم العربي، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص55.

<sup>3</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها، حديث رقم 5162.

فأزلقتها بالأرض، وجعلت لها بايين: بابا شرقيا، وبابا غربيا، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة»<sup>1</sup>.

" على هذا النحو من مراعاة أحوال المكلفين كان له عليه الصلاة والسلام سبيل على تحقيق مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم وفق التغيرات الطارئة في حياتهم"<sup>2</sup>.

فمن خلال هذه المظاهر وأخرى يتبين أن فقه الواقع كان حاضرا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، فكان النبي صلى الله عليه وسلم خير فقيه بالواقع المحيط به داخليا وخارجيا، وكانت سنته صلى الله عليه وسلم متمثلة بهذا الواقع متناسبة معه فتمكنت من قلوب الناس ولم تجد منها نفورا.

واستطاع الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم التكيف مع واقع المسلمين، فكانوا " على بصيرة من أمر واقعهم بفضل انخراطهم في مختلف صروف الحياة الاجتماعية، مما مكنهم من مواصلة تكييف واقع المجتمع الإسلامي على مقتضى الشريعة بنجاح"<sup>3</sup>.

## 2-2-3 منزلة فقه الواقع عند الخلفاء الراشدين:

تمسكا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم واقتداء به سار الخلفاء الراشدين على نهجه في الاهتمام بواقع الناس والإلمام بالتحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأمة، فخالطوا الناس وعاشوا الأحداث، واجتهدوا وأنزلوا الأحكام حسب مقتضى الأحوال والتطورات الحاصلة في واقع الأمة.

<sup>1</sup> - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، حديث رقم 1333.

<sup>2</sup> - رحمة معتر، فقه الواقع في التراث الإسلامي، مرجع سابق، ص 87.

<sup>3</sup> - محمد البشير الحاج سالم، معالم في السياسة الشرعية من منظور الوسطية، ط1، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، كوالا

لمبور، ماليزيا، 1435هـ/2005م، ص 89

أ- فقه الواقع عند أبي بكر الصديق:

أول خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أبو بكر الصديق صاحب رسول الله، وثاني اثنين إذ هما في الغار، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي رواه ابن عباس قائلًا: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصب رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنه ليس من الناس أحد أمن عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذًا من الناس خليلًا لا اتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدّوا عني كل خوخة في هذا المسجد، غير خوخة أبي بكر»<sup>1</sup>.

و من مظاهر فقه أبي بكر للواقع المستمد من منهج النبي صلى الله عليه وسلم، ما حدث في عهده من وقائع كشفت عن تمرسه الكبير، وعن ضبطه للأمر، وجديته في مجاهدة المرتدين وقيادة سفينة الإسلام إلى مرفئ الأمان، في ظل واقع جاء بمستجدات وتطورات خطيرة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ونذكر هنا بعضًا من هذه الوقائع:

#### ● مقاتلته للمرتدين:

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من العرب عن الإسلام، وتركوا الصلاة والزكاة فقرر أبو بكر مقاتلتهم، درءًا للفتنة وحفاظًا على تماسك الأمة، ولقي معارضة من طرف بعض الصحابة بعد مشورته لهم من بينهم عمر بن الخطاب، فقد روى البخاري في صحيحه: " أن أبا هريرة، قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر، يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»، قال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو

<sup>1</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، حديث رقم 467.

منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق"<sup>1</sup>.

فدراية أبي بكر بحقيقة الوضع وخطورة هذه الفتنة ومآلاتها على الأمة من الداخل والخارج، جعلت قراراته الحاسمة تعود بثمارها الحيرة على أمة الإسلام، فأعاد التوازن إلى ربوع الجزيرة العربية، ومكّن فيها للمنهج الرباني، لتصبح قاعدة لفتح العالم أجمع.

#### ● إنفاذه جيش أسامة بن زيد:

في ظل معترك الأحداث وفي خضم الحرب على المرتدين، قرّر أبو بكر إنفاذ جيش أسامة بن زيد إلى الشام تنفيذاً لوصية النبي صلى الله عليه وسلم، ولقي أيضاً معارضة من طرف الصحابة، وباءت كل محاولاتهم لإقناعه بالعدول عن الأمر بالفشل، "فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم، إن العرب قد ارتدت على أعقابها كفارا كما علمت، وأنت تريد أن تنفذ جيش أسامة بن زيد، وفي جيش أسامة جماهير العرب وأبطالهم فلو حبسته عندك لقويت به على من ارتد من هؤلاء العرب، فقال أبو بكر رضي الله عنه: لو علمت أن السباع تأكلني في هذه المدينة لأنفذت جيش أسامة بن زيد، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أمضوا جيش أسامة»"<sup>2</sup>.

وأنفذ أبو بكر الجيش وشيعه بنفسه، واستأذن أسامة في أن يترك له عمر بن الخطاب يستعين به، حيث "خرج أبو بكر حتى أتى الجيش وأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، والله لتركبن أو لأنزلن. فقال: (والله لا تنزلن والله لا أركب وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة. فإن للغازي بكل خطوة

<sup>1</sup> -أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبي قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة، حديث رقم 6924-6925.

<sup>2</sup> - محمد بن عمر الواقدي، الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، ت: يحيى الجبوري، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410هـ/1990م، ج1، ص51.



يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وترفع عنه سبعمائة خطيئة) حتى انتهى قال إن رأيت أن تعيني بعمر فافعل"<sup>1</sup>

وظهرت نتائج حكمة أبي بكر وبعد نظره فيما حققه جيش أسامة من انتصارات أرعبت وأرهبت أعداء الأمة من الداخل والخارج، "فقد فعل هذا الجيش بسمعته ما لم يفعله بقوته وعدده، فأحجم من المرتدين من أقدم، وتفرق من اجتمع، وهادن المسلمين من أوشك أن ينقلب عليهم، وصنعت الهيبة صنيعها قبل أن يصنع الرجال، وقبل أن يصنع السلاح... كل ذلك يؤكد أن أبا بكر - رضي الله عنه - كان في الأزمات من بين جميع الباحثين عن الحل أثق بهم نظرا وأعظمهم فهما"<sup>2</sup>.

### ب) - فقه الواقع عند عمر بن الخطاب:

اختلفت الأوضاع في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وتغيرت بفعل الزمن، واتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول أمم غير عربية في الإسلام، وإطلاع المسلمين العرب على معارف جديدة جعلت نظرهم تتطور في المجالات السياسية والمالية وغيرها.

وقد عرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بشدته في الحق، وحرصه على الدين، وسعيه في مصالح الناس، ومراعاته لأحوالهم، وكان أن أخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأيه في كثير من المسائل وقال عنه فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»"<sup>3</sup>، وكان لفقه الواقع أثر كبير في اجتهاداته رضي الله عنه بحكم المستجدات والتطورات الحاصلة في عهده، وكثير من المسائل تدل على ذلك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

<sup>1</sup> - محمد رضا، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1369هـ/1950م، ص38

<sup>2</sup> - علي محمد الصلابي، الانسراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق شخصيته وعصره، دط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 1423هـ/2002م، ص190.

<sup>3</sup> - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم 9213/ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل عمر رضي الله عنه، حديث رقم 108.

• تقديره لحد شارب الخمر:

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد عمر رضي الله عنه بفضل الفتوحات، ودخلت كثير من الأمم في الإسلام من أهل الفرس والروم والقبط، في العراق والشام ومصر، وقد عرف عنهم حبهم للخمر واعتيادهم على شربها وتمكنها من أنفسهم، فتأثر بهم بعض العرب من المسلمين، وزُين لهم شربها، ولم يعد تطبيق الحد عليهم بأربعين جلدة يفيد معهم، بل أصبحوا يشربونها غير مبالين بالجلد، "فعن وبرة الكلبي قال: أرسلني خالد بن الوليد إلى عمر رضي الله عنه فأتيته ومعه عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وهم معه متكئون في المسجد، فقلت: إن خالد بن الوليد أرسلني إليك وهو يقرأ عليك السلام، ويقول: إن الناس قد انهمكوا في الخمر وتحاقروا العقوبة فيه فقال عمر رضي الله عنه، هم هؤلاء عندك، فسألهم فقال علي رضي الله عنه: نراه إذا سكر هذى، وإذا هذى افتري، وعلى المفتري ثمانون، قال: فقال عمر رضي الله عنه: أبلغ صاحبك ما قال، قال: فجلد خالد بن الوليد رضي الله عنه ثمانين، وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين، قال: وكان عمر رضي الله عنه إذا أتى بالرجل الضعيف الذي كانت منه الزلة ضربه أربعين"<sup>1</sup>

"وعن أنس بن مالك، «أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد، والنعال»، ثم جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر، ودنا الناس من الريف والقرى، قال: «ما ترون في جلد الخمر؟» فقال عبد الرحمن بن عوف: أرى أن تجعلها كأخف الحدود، قال: «فجلد عمر ثمانين»<sup>2</sup>

• إسقاطه حد السرقة عام الجماعة:

رغم أن حد السرقة من الأحكام القطعية الواردة في الكتاب والسنة، فقد نفذ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ونفذه أبو بكر رضي الله عنه بعده، ولما جاءت فترة خلافة عمر بن الخطاب

<sup>1</sup> - وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، دار السلاسل، الكويت، 1427هـ، ج15، ص 245.

<sup>2</sup> - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الخمر، حديث رقم 1706.

رضي الله عنه أوقف هذا الحد، لتغير الواقع وانتفاء شروط تطبيقه، فاجتهد عمر رضي الله عنه عام المجاعة وأوقف تنفيذ حد السرقة، واكتفى بتعزير السارق، معتبرا أن السرقة ربما كانت بدافع الحاجة والضرورة لا بدافع التعدي والإجرام، و" لأنه -رضي الله عنه- كان يعلم أن مقصود الشارع بهذا الحد هو عقوبة المعتدين وزجرهم عن الاعتداء، والسارق المضطر ليس معتديا، بل المعتدي من كان غنيا والناس من حوله جياع إلى حد الضرورة، وقد أعذر الله المضطرين، فكيف يقام عليهم الحد؟"<sup>1</sup>.

"وعمر بن الخطاب أعمل فقه الواقع ببعديه هنا، فقه واقع النص وفقه واقع التطبيق بالنظر إلى الظروف المختلفة بالواقعة، وحاجة الناس إلى الطعام، مما أورث ذلك شبهة أسقطت الحد"<sup>2</sup>.

(ج) - فقه الواقع عند عثمان رضي الله عنه:

اختلفت الوقائع في فترة خلافة عثمان رضي الله عنه، وتغيرت الظروف والملابسات، وظهرت نوازل جديدة، اقتضت ظهور اجتهادات جديدة تتجاوب مع الواقع، وتراعي مصالح الناس، وتستجيب لتطلعاتهم. فكان اجتهاد الخليفة الثالث يعكس اعتباره لواقع الناس، وينم عن اطلاع بحال الأمة وما يلزمها لتزليل الأحكام وتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية. ونذكر هنا مسألتين مما اجتهد فيه عثمان رضي الله عنه:

#### • مسألة جمع القرآن الكريم:

فقد استجد في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ما يستدعي جمع المصحف، ونشره وتعميمه على الأمصار، فقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: " أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا

<sup>1</sup> - أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، ط2، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1992م، ص333.

<sup>2</sup> - ماهر حسين حصوة، فقه الواقع وأثره في الاجتهاد، مرجع سابق، ص59.

في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: « أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: « إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، وإنما نزل بلسانهم» ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق<sup>1</sup>.

" والسبب الدافع للعمل الذي قام به عثمان هو اختلاف الناس في وجوه قراءة القرآن، حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض فحشي من تفاقم الأمر في ذلك فنسخت تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش"<sup>2</sup>.

#### • مسألة التقاط ضوال الإبل:

اجتهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان في ضالة الإبل، حيث روى الإمام مالك: " أنه سمع ابن شهاب يقول: كانت ضوال الإبل في زمان عمر بن الخطاب إبلا مؤبلةً تنتاج، لا يمسه أحد، حتى إذا كان زمان عثمان بن عفان، أمر بمعرفتها وتعريفها، ثم تباع، فإذا جاء صاحبها، أعطي ثمنها"<sup>3</sup>. وكان ما قام به عثمان رضي الله عنه مخالفا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأله أعرابي عن ضالة الإبل، "فتمعر وجهه، وقال: «مالك ولها، معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء، وتأكل الشجر، دعهما حتى يجدها ربها»"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم 4987.

<sup>2</sup> - نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، 1414هـ/1993م، ص161.

<sup>3</sup> - أخرجه مالك في موطئه، كتاب الرهون، باب ضوال الإبل، حديث رقم 2981.

<sup>4</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب في اللقطة، باب من عرف اللقطة ولم يدفعها إلى السلطان، حديث رقم 2438.

وسبب ذلك تغير الظروف واختلاف الواقع، ففي زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يُخافُ عليها، فكانت ترتع بأمان ولا يجترئ أحد على أخذها، لوجود الوازع الديني، والخوف من الله عز وجل.

(د)- فقه الواقع عند علي كرم الله وجهه:

على غرار سابقه من الخلفاء الراشدين، ميّز عهد الخليفة علي رضي الله عنه ظهور أمور مستجدة لم تكن لا على عهد أبي بكر و لا عمر و لا عثمان، وذلك نتيجة الأحداث التي عرفتها الأمة الإسلامية، وأدت إلى تغير واقعها، وندرج هنا بعض المسائل التي كان لعلي رضي الله عنه اجتهاد فيها، مراعيًا لحال الناس ومعتبرًا لواقعهم:

• أمره بتحديث الناس بما يفقهون:

فأول دلالة على عناية الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بفقه الواقع ومراعاته له، ما أمر به الفقهاء والعلماء بأن يحدثوا الناس بما يعرفونه، أي بما يفهمونه وتدرّكه عقولهم، حيث قال رضي الله عنه: «حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتَجِبُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»<sup>1</sup>.

فعلي رضي الله عنه سار على نهج النبي صلى الله عليه وسلم مقتديا بسنته؛ حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم - كما أشرنا سابقا - كان يخاطب الناس على قدر أفهامهم، إضافة إلى أن ما دفع عليا كرم الله وجهه لذلك القول هو ما تميز به عهده من الفتن العديدة التي برز فيها بعض من الناس الذين يخوضون في أسماء الله وصفاته والذين يتحدثون في أمور الخلافة... وغير ذلك، فالتبس على الناس بذلك فهم كثير من الحقائق.

وعلى هذا "فقول علي رضي الله عنه إنما هو بناتج عن رؤية لواقع الناس من حيث تفاوت درجات الإدراك عن كل واحد منهم سواء فهمها أو استيعابا أو إنكارا أو تكديبا، فكان ذلك درءا لفتن

<sup>1</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، حديث رقم 127.

التكذيب والإنكار وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي <sup>ط</sup> وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ (يوسف: ١٠٨) "1.

### • مسألة تضمين الصناع:

كان الصناع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم موضع أمانة، ولم تكن هناك حاجة إلى تضمينهم، لكن لما تماهونوا في حفظ أموال الناس، رأى الخليفة علي رضي الله عنه أن يضمّنوا، يقول الشاطبي في هذه المسألة: " إن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم قضوا بتضمين الصناع. قال علي رضي الله عنه: لا يصلح الناس إلا ذاك. ووجه المصلحة فيه أن الناس لهم حاجة إلى الصناع، وهم يغيبون عن الأمتعة في غالب الأحوال، والأغلب عليهم التفريط، وترك الحفظ، فلوم يثبت تضمينهم مع مسيس الحاجة إلى استعمالهم لأفضى ذلك إلى أحد أمرين: إما ترك الاستصناع بالكلية، وذلك شاق على الخلق، وإما أن يعملوا ولا يضمّنوا (عند دعواهم) الهلاك والضياع، فتضيع الأموال، ويقل الاحتراز، وتتطرق الخيانة، فكانت المصلحة في التضمين، هذا معنى قوله: لا يصلح الناس إلا ذاك "2.

فالذي دفع علياً رضي الله عنه إلى تضمين الصناع، نظره إلى المصلحة العامة، وهي حفظ أموال الناس، وحاجتهم إلى التصنيع في نفس الوقت، واجتهاده هذا جاء بناء على فقه الواقع.

من خلال عرضنا لمواقف الخلفاء الراشدين واجتهاداتهم يتبين لنا اهتمامهم بفقه الواقع، واعتمادهم عليه كأساس لتزليلهم للأحكام، فأعملوه ولم يتمسكوا بحرفية النص وحدها عندما استدعت الضرورة لذلك.

<sup>1</sup>- رحمة معتز، فقه الواقع في التراث الإسلامي، مرجع سابق، ص 132.

<sup>2</sup>- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1429هـ/2008م، ج3، ص18.

## 2-2-4 مكانة فقه الواقع عند أئمة المذاهب الأربعة:

مع تغيّر العصور واختلاف الأزمنة عن زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة والتابعين، تعددت أمور الحياة واستجدت الوقائع، فاتسعت دائرة الاجتهاد، وظهرت مذاهب فقهية مختلفة، تعددت بتعدد الأمصار والمشارب، واختلاف عوائد الناس وأحوالهم، واشتهرت من بينها أربعة مذاهب باقية إلى يومنا هذا؛ بنى أصحابها فقههم على ما أخذوه من فقه الصحابة والتابعين الذي ورثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تخرج طريقة تعاملهم مع فقه الواقع عن طريقة أسلافهم، لأنهم اقتفوا آثارهم واقتدوا بهم.

فقد اعتنى أئمة المذاهب بفقه واقع الأمة ولم يهملوه، فراعوا اختلاف البيئات وتغير الواقع الاجتماعي، "فهم رضي الله عنهم ما تساهلوا في الثواب ولكنهم عايشوا المتغيرات، وما عرضوا عنها وتركوا المسلمين في حيرة وحرَج"<sup>1</sup>.

ومن مظاهر تقديرهم للواقع، موقف الإمام مالك من طلب الخليفة أبي جعفر المنصور بأن يعمم الموطأ على جميع أقطار العالم الإسلامي، حيث قال: "فقلت يا أمير المؤمنين، لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث ورؤوا روايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به ودانوا به من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وماهم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فقال: لعمرى لو طأعتني على ذلك لأمرتُ به"<sup>2</sup>.

و أيضا من مظاهر فقه الواقع عند مالك، قوله في جواب كثير من المسائل لا أدري، روى الشاطبي في الموافقات قائلا: "وكان يقول في أكثر ما يسأل عنه: (لا أدري). قال عمر بن يزيد: فقلت

<sup>1</sup> - المهدي السبيني، الدروس الحسنية المنيفة وفقه الواقع، مجلة دعوة الحق، ع317، شوال 1416هـ/مارس 1996م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، ص73.

<sup>2</sup> - ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، 1417هـ/1997م ص - ص80-81.

لمالك في ذلك؛ فقال: يرجع أهل الشام إلى شامهم، وأهل العراق إلى عراقهم، وأهل مصر إلى مصرهم، ثم لعلي أرجع عما أفتيهم به"<sup>1</sup>.

ومن مظاهر تقدير الأئمة للواقع أيضا، وجود مذهبين للإمام الشافعي؛ مذهب في العراق وآخر في مصر، "وفقه الواقع هو الذي أملى على الإمام الشافعي رضي الله عنه تغيير بعض الأحكام فيما يعرف بالمذهب الجديد، وذلك إدراكا منه لاختلاف واقع العراق وطباع أهله وعاداتهم وأعرافهم، عن عادات أهل مصر وأنماط حياتهم ومعاملاتهم"<sup>2</sup>.

وعرف الإمام أبو حنيفة أيضا بمعايشته لواقعه واطلاعه على ظروف ومستجدات عصره، "وعرف بكثرة اجتهاده وأخذه بالقياس متأثرا في ذلك بشيوخه الذين أخذ عنهم؛ فقد كان شيخه حماد بن أبي سليمان الذي انتهت إليه في عصره رياسة الفقه في العراق"<sup>3</sup>، و "ألف كتابه الفقه الأكبر... حتى قيل: إنه حوى ستين ألف مسألة وقيل أكثر"<sup>4</sup>، وكثرة المسائل التي اجتهد فيها أبو حنيفة دليل على اطلاعه على أحوال الناس وإحاطته بمستجدات الواقع، "ويقول الموفق المكي: وكلام أبو حنيفة أخذ بالثقة، وفرار من القبح، والنظر في معاملات الناس، وما استقاموا عليه، وصلحت عليه أمورهم، يمضي الأمور بالقياس، فإذا قبح القياس يمضيها على الاستحسان، مادام يمضي له، فإذا لم يمض له رجع إلى ما يتعامل المسلمون به..."<sup>5</sup>.

وعلى غرار الأئمة الثلاثة كان للإمام أحمد بن حنبل أيضا باع في فقه الواقع، ولا أدل على ذلك من المحنة التي مر بها وتعرض لها نتيجة رفضه القول بخلق القرآن، "هذه الواقعة التي حدثت للإمام

<sup>1</sup> - إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م، ج5، ص327.

<sup>2</sup> - محمد البشير الحاج سالم، معالم في السياسة الشرعية من منظور الوسطية، مرجع سابق، ص90.

<sup>3</sup> - مناع بن خليل القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ط5، مكتبة وهبة، 1422هـ/2001م، ص329.

<sup>4</sup> - محمد بن الحسن بن العربي الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ/1995م، ج1ص409.

<sup>5</sup> - علي جمعة محمد عبد الوهاب، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، ط1، دار السلام، القاهرة، 1422هـ/2001م، ص92.



أحمد أسى ما يمكن أن يستدل به على فقه الإمام ورشده المصلحي، إذ كان بهذه المحنة التي احتصر عن القول بخلق القرآن فيها. عملاً منه بسد الذرائع للمتقولين من المعتزلة أو غيرهم ودرءاً لمفاسد ضححت باعتراضه ذلك. إذ كان له رخصة في ذلك لما ترتبت في آيات القرآن لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦) ... والإمام أحمد لم يترخص بهذه الرخصة لعلمه وإدراكه لما يعقب قوله بأن القرآن مخلوق فهو عالم زمانه وفقهه معتبر بقوله، فإن وافقهم في قوله ضاع الدين جزءاً جزءاً...<sup>1</sup>.

ومن خلال هذه المظاهر، نخلص إلى أن اجتهادات الأئمة الأربعة ومواقفهم كانت بناءً على إمامهم بحاجات كل عصر ومتطلباته، ومراعاتهم لأحوال الناس ومصالحهم، فكانوا أعلم الناس بالشرع وأفقههم بالواقع.

## 2-2-5 نماذج تطبيقية لعناية بعض السلف بفقه الواقع:

يحتفل تاريخنا الإسلامي بنماذج كثيرة لسلفنا الصالح في فقههم للواقع، واستثماره في مواقف مصيرية تعرضت لها الأمة، وكان فهمهم وتطبيقهم هذا اقتفاءً لأثر النبوة والرعي الأول من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وقد ذكر الطيب برغوت بعض النماذج لهؤلاء السلف في كتابه "الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية" استقاها من التراث الإسلامي ويمكن أن نستفيد منها ومن مواقفها ضمن دراستنا هذه.

### أ- النموذج الأول: فقه الواقع في سياسة عمر بن عبد العزيز

فلقد ورث عمر بن عبد العزيز بتسلمه الخلافة واقعا سياسيا واجتماعيا معقدا، ولفقه بهذا الواقع فقد تريت وتعامل معه بحكمة وعلى بصيرة، إلا أن أحد أولاده المتقدين حماسة اعترض على سياسته

<sup>1</sup> - رحمة معتز، حول مشروعية فقه الواقع في التراث الإسلامي، مرجع سابق، ص 143.

وطلب التعجيل في تطبيق الأحكام وإقامة العدل، وقال له: "إني لأراك يا أبتاه قد أخرجت أموراً كثيرة كنت أحسبك لو وليت ساعة من النهار عجلتها ولوددت أنك قد فعلت ذلك ولو فارت بي وبك القدور، قال له عمر: أي بني، إنك على حسن قسم الله، وفيك بعض رأي أهل الحداثة والله ما أستطيع أن أخرج لهم شيئاً من الدين إلا ومعه طرف من الدنيا أستلين يه قلوبهم خوفاً أن ينحرق على منهم ما لا طاقة لي به"<sup>1</sup>

يقول الطيب برغوث عن هذا الموقف "الموقف لا يحتاج إلى تعليق، لقوة دلالاته على دور المنهج في تحقيق عمق الرؤية وشموليتها وواقعية الموقف وفعاليتها بعد ذلك. وهو ما لم يستوعبه ابنه الذي وقع تحت تأثير سلطان المثال المرجعي المطلق - النص - وغفل عن سلطان بقية الأبعاد الأخرى الفاعلة في هيكله وبناء (الدورة الإنجازية) للفعل المعرفي أو السياسي أو الاجتماعي.. فجاء موقفه أو فعله منقوصاً، يحمل في طياته أخطاراً كثيرة على الدعوة والدولة والمجتمع.. نبه عليها والده رضي الله عنه، الذي كان مستوعباً للمنهج بعمق وشمول"<sup>2</sup>.

#### ب) - النموذج الثاني: فقه الواقع عند ابن تيمية

ويتمثل هذا النموذج في موقف لابن تيمية زمن المغول وسيطرتهم على أراضي وأموال ومقدرات جزء كبير من العالم الإسلامي، وقد عاثوا فيها فجوراً وفساداً، ويروي تفاصيل هذا الموقف تلميذه ابن القيم، إذ يقول: "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار يقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه،

<sup>1</sup> - عبد الله بن عبد الحكم أبو محمد المصري، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبّيد، ط6، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ص57.

<sup>2</sup> - الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، ط1، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، 1425هـ/2004م،

وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدّهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم"<sup>1</sup>.

فرغم فقه ابن تيمية للنص، إلا أن الواقع الذي كان موجودا لم يكن مناسباً لتطبيقه ولو طبقه لوقعت المفسدة، ولذا ودرءاً لها لم يطبقه، لأن في عدم تطبيقه مصلحة كبرى للمسلمين، وهنا ظهرت حكمته وحسن تعامله مع الواقع المعيش.

### ج- النموذج الثالث: حسن البناء وفقهه للواقع

روى القرضاوي موقفاً للإمام حسن البنا ينمّ كما وصفه عن عمق فهمه للدين، وللتاريخ وللواقع جميعاً، حيث يقول: "أنه ذهب لزيارة إحدى القرى لإلقاء محاضرة هنا، وكان ذلك في رمضان، وقد انقسم أهل القرية إلى فريقين يختصمان حول صلاة التراويح، أهي عشرون ركعة كما صليت في عهد عمر وتوارثها الناس على مر القرون بعد ذلك، أم ثماني ركعات فقط كما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد على ذلك في رمضان ولا غيره؟.. حتى كادا يقتتلان، وكل يدعي أنه على الحق والسنة، وأن الآخر على خطأ وبدعة، فلما عرفوا أن الشيخ المرشد البنا قادم إليهم، رضوا أن يحتكموا إليه فيما اختلفوا فيه، وكل فئة تحسب أنه سيحكم لها ضد الأخرى، ولكن الأستاذ الإمام رحمه الله اتجه بهم وجهة أخرى. قال: ماحكم صلاة التراويح؟ قالوا: سنة، يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها، قال: وما حكم الأخوة بين المسلمين. قالوا: فريضة دينية، ودعامة من دعائم الإيمان، قال: وهل يجوز في شرع الله أن نضيع فريضة للمحافظة على سنة؟ إنكم لو أبقيتم على أخوتكم ووحدتكم، وانصرفتم إلى بيوتكم، ليصلي كل منكم في بيته ما ترجح له واطمأن إلى دليله، ثماني ركعات أو عشرين لكان خيراً من أن تختصموا وتقتتلوا"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مصدر سابق، ج3، ص13.

<sup>2</sup> - يوسف القرضاوي، الصحوّة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ط1، سلسلة كتاب الأمة، قطر، شوال 1403هـ، ص170.

(ج) - النموذج الرابع: فقه الواقع عند عبد الحميد ابن باديس:

فلقد كان عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة الجزائرية من أكثر رجالات الدعوة وعيا وفقها بمجريات واقعه، وهذا الوعي هو الذي دفع به إلى القيام بنهضة إصلاحية شاملة، وكان يدرك أهمية فقه الواقع في نجاح نهضته، لذا سعى إلى تحصيله بكل ما أتيح له من آليات في زمانه ذلك، وقد أفرد الباحث نورالدين سكحال دراسة يبين فيها الآليات التي استخدمها ابن باديس لفهم الواقع وتقويمه، ومن بين النتائج التي توصل إليها: "أن الشيخ ابن باديس كان يدرك أهمية فهم الواقع وتقويمه تقويما صحيحا في نجاح حركة الإصلاح في علاج ما بمجتمعها من أدواء، واستثمار ما يمتلكه هذا المجتمع من قدرات وكفاءات وإشراكها في تحقيق أهداف الإصلاح. ولم يكن من العلماء الذين يعتقدون أن الإصلاح إنما يتم بمجرد استحضار النصوص من القرآن والسنة، والاجتهاد في تبليغها إلى الناس دون فهم دقيق لواقعهم، يحدد لهم ما الذي يبلغ على الفور، وما الذي يؤجل حتى تتوفر الظروف المناسبة لمخاطبة الناس به"<sup>1</sup>.

وانطلاقا من عرضنا لهذه النماذج يتضح لنا أن "فهم الواقع لم يكن بدعا عند السلف الصالح، فقد استحضروه في أحكامهم وفتاويهم وآرائهم - ومواقفهم-، كل حسب مقدار فهمه له والتعمق في إدراك خصائصه"<sup>2</sup>.

و إن عرضنا للجانب التأصيلي لفقه الواقع من خلال بيان مكانته في الكتاب والسنة وعمل الصحابة والخلفاء وسلف الأمة، هو زيادة تبيان لموقعه في عملية بناء هذه الأمة، وإشارة إلى ضرورة عودة الاهتمام والعناية به واعتباره كما في السابق، لحاجة واقعنا لذلك، فهو وإن لم يكن موجودا عند سلفنا اسما، فإنه كان حاضرا تطبيقا.

<sup>1</sup> - نور الدين سكحال، آليات الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في فهم الواقع وتقويمه، مجلة المعيار، ع14، 2007/هـ1428م، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص386.

<sup>2</sup> - فوزي بالثابت، فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام، مرجع سابق، ص 118.

## 2-3- مقومات فقه الواقع:

بعد التعرف على أهمية فقه الواقع وتأصيله الشرعي، لا بد من التطرق إلى مقوماته، ذلك أن لكل علم و فن أسس ومقومات، ومعرفة مقومات فقه الواقع تعين على حسن تبصر الطريق السليم للعمل به، فمن المقومات نذكر ما يلي:

### 2-3-1 معرفة الواقع السني:

ولا نقصد به معرفة كل السنن التي أودعها الله هذا الكون، وإنما نقصد " مجموعة القوانين المتعلقة بالموضوع الذي يراد تطبيق أحكام الشريعة فيه أو عليه. فالواقع السني ليس هو كل القوانين التي فطر عليها الخلق ولكنه يقتصر فقط على القوانين المتعلقة بمحل الاهتمام، فإذا تعلق الأمر بجسد الإنسان من جهة التطبيق مثلا، فالواقع السني هنا هو قوانين تركيب هذا الجسم وأنظمة نشاط أجهزته. وإذا تعلق الأمر بتغير المجتمع مثلا، فالواقع السني هنا هو القوانين النفسية التي تحكم نفوس الخلق، والقوانين الاجتماعية التي تحكم نشاط التجمع البشري وعلاقاته"<sup>1</sup>.

وبما أن محل الاهتمام هو الواقع الإنساني، وما تدور عليه حياة الناس، ففقه الواقع يشمل:

- " إدراك التأثيرات البيئية الطبيعية، باعتبارها محددات أساسية وموجهة رئيسة لحياة الناس.
- فقه الحركة الاجتماعية، على اختلاف أنواعها، باعتبار الروابط التي تربط بين الناس.
- سبر أغوار النفس البشرية، باعتبار الإنسان المحور والأساس في هذا الوجود"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد بروال، فقه الواقع ودوره في تطبيق الأحكام الشرعية، مرجع سابق، ص 77.

<sup>2</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص 43.

أ- إدراك التأثيرات البيئية الطبيعية

تعتبر "البيئة - بعيدا عن التعريفات اللغوية والاصطلاحية- هي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، ويؤثر إليه إذا سافر أو اغترب بعيدا عنه. فهو مرجعه في النهاية ومثابته، شاء أم أبى"<sup>1</sup>.

والبيئة الطبيعية التي يجب إدراك تأثيراتها على حياة الناس هي: "كل ما يتعلق بالمنطقة التي يعيش فيها الإنسان، من تكوين، وموقع جغرافي، وتضاريس، وما يحيط بها من ظروف طبيعية ومناخية"<sup>2</sup>.

فالبيئة الطبيعية لها تدخل وتأثير مباشر على حياة الإنسان، فهي تملي عليه أسلوب العيش ونظام الحياة، وطريقة الملبس... وغير ذلك، وقد أورد ابن خلدون في مقدمته تفصيلا عن مدى تأثير العامل الطبيعي في حياة الناس، فيقول مثلا في وصف أهل المناطق المعتدلة: "سكانها من البشر أعدل أجساما وألوانا وأخلاقا وأديانا... وأهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الاعتدال لهم فتجدهم على غاية من التوسط في مساكنهم وملابسهم وأقواتهم وصنائعهم، يتخذون البيوت المنجدة من الحجارة المنمقة بالصناعة، ويتناغون في استجدادة الآلات والمواعين، ويذهبون في ذلك إلى الغاية، وتوجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب والفضة..."<sup>3</sup>، ويقول عن أهل المناطق البعيدة النائية في الشمال والجنوب البعيدة عن الاعتدال: "أهم لبعدهم عن الاعتدال، يقرب عرض أمزجتهم وأخلاقهم من عرض الحيوانات العجم، ويعدون عن الإنسانية بمقدار ذلك، وكذلك أحوالهم في الديانة أيضا، فلا يعرفون نبوءة، ولا يدينون بشريعة إلا من قرب منهم من جوانب الاعتدال... فالدين مجهول عندهم، والعلم مفقود بينهم، وجميع أحوالهم بعيدة عن أحوال الأناسي..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1421هـ/2001م، ص12.

<sup>2</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص43.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، سورية،

1425هـ/2004م، ج1، ص189.

<sup>4</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ج1، ص190.

ويوضح ابن خلدون أيضا كيف أن للمناخ والهواء تأثير على أمزجة الناس وميولاتها، حيث بين أن أهل المناطق الحارة أميل إلى الفرح والطيش والطرب والغفلة عن العواقب، على عكس أهل المناطق الباردة فهم أقرب إلى الحزن والنظر في العواقب، فيقول ابن خلدون موضحا الفرق بينهما: "ولما كان السودان ساكنين في الإقليم الحار، واستولى الحر على أمزجتهم، وفي أصل تكوينهم، كان في أرواحهم من الحرارة على نسبة أبدانهم وإقليمهم، فتكون أكثر تفشيا، فتكون أسرع فرحا وسرورا، وأكثر انبساطا، ويجيء الطيش على إثر هذه... ولما كانت فاس من بلاد المغرب بالعكس منها في التوغل في التلول الباردة. كيف ترى أهلها مطرقين إطراق الحزن، وكيف أفرطوا في نظر العواقب، حتى إن الرجل منهم ليدخر قوت سنتين من حبوب الحنطة، ويباكر الأسواق لشراء قوته ليومه مخافة أن يرزأ شيئا من مدّخره. وتتبع ذلك في الأقاليم والبلدان تجدد في الأخلاق أثرا من كيفيات الهواء"<sup>1</sup>.

فالمؤثرات البيئية تؤثر تأثيرا مباشرا على حياة الناس في مختلف جوانبها الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية... وغيرها، ومعرفتها تساهم في إيجاد الطرق المناسبة للتعامل الأمثل مع مختلف أصناف الناس، كل حسب بيئته وطبيعته.

#### ب)- فقه الحركة الاجتماعية:

ويقصد بالحركة الاجتماعية " كل العلاقات التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان، أيا كان نوعها: دينية، اقتصادية، سياسية، عائلية، ثقافية... وهي عامل أساس في نجاح أو فشل دعوة ما، ومحدد رئيس لوضع الكثير من التشريعات أو إلغاء أخرى..."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ج1، ص- ص194-195.

<sup>2</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص51.

ففقّه الحركة الاجتماعية هو رصدٌ لشبكة العلاقات الاجتماعية، ولنظم المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه وفنونه، فالسنن والقوانين الاجتماعية هي التي تصرّف حياة الناس و تؤثر فيها، لذا يجب معرفتها ومعرفة الثابت منها والمتغير، ليتم من خلال ذلك اتخاذ المواقف السديدة اتجاه المجتمع.

" فالمجتمع مع أنه يتكون من مجموع الأفراد إلا أنه يختلف عن هؤلاء الأفراد بكونه المصنع الضخم الذي يأخذ ما لدى الأفراد، والجماعات الفرعية، والمجتمعات الأخرى من قيم وأفكار وسلوكات ونظم يركبها ويطبّعها بطابعه الخاص، ثم يفرضها على هؤلاء الأفراد بطرق شتى مباشرة وغير مباشرة، ويحميها بوسائل الضغط المختلفة"<sup>1</sup>.

فقّه الواقع لا يتحقق إلا بفقه حركة المجتمع، "ومعرفة الواقع الاجتماعي، وكذا المتغيرات التي تطرأ على المجتمع فتؤثر في سلوك أفرادهم ومدى تأثير هذه السلوك على الظواهر الاجتماعية التي يفرزها المجتمع"<sup>2</sup>.

### ج- سبر أغوار النفس البشرية:

إن الإنسان هو محور الوجود، وهو الأساس المكون للواقع، فهو يتأثر به ويؤثر فيه، فلا يمكن دراسة الواقع وفهمه دون "معرفة النفس البشرية في طبيعتها واستطاعتها وقوتها وضعفها، ومدى قدرتها على إتيان الفعل وتحمل التكاليف، وأثر هذا التحمل عليها"<sup>3</sup>.

وطبيعة النفس البشرية تختلف من فرد لآخر، " فكما هو معروف لدى علماء النفس، فإن كل آدمي مخلوق فريد ليس له نظير سابق، ولن يكون له نظير لاحق، فهو ظاهرة فريدة في نسبة ذكائه، وقوة أو ضعف جسمه، وملامح وجهه، ومشيته، وتجاربه وظروفه العائلية... إلخ. فكل هذه الظروف

<sup>1</sup> - الطيب برغوث، الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية، مرجع سابق، ص- 25-26

<sup>2</sup> - محمد بنعمر، من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص133.

<sup>3</sup> - محمد بنعمر، المرجع نفسه، ص75.



والأوضاع الخاصة تجعل من كل فرد ظاهرة مستقلة معقدة التركيب، بالرغم مما تحدته الثقافة في حياته من تأثيرات عميقة جدا"<sup>1</sup>.

فكل إنسان له كيانه المستقل عن الآخرين، " هذا وخصائص النفس البشرية وحاجاتها تختلف من حالة إلى أخرى، ومن وضع إلى آخر. والإنسان يحاول أن يتكيف مع كل حالة ومع أي وضع بما تحتزنه نفسه من طاقات، ويتعامل معها بما، إلا أنه قد يعجز في بعض الأحيان، وقد يفشل في إيجاد تصرف ملائم لأي حالة تعترضه. من هنا كان ترصد الظاهرة الإنسانية في مختلف أحوالها ترصد للواقع الإنساني، وفهما له على الوجه الصحيح"<sup>2</sup>.

### 2-3-2 سعة الاطلاع وتجده:

إن الفقه السليم للواقع يستوجب سعة اطلاع، تشمل جميع مناحي الحياة ومختلف مجالاتها الشرعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وتشمل أيضا مختلف العلوم الإنسانية والكونية، مع التجدد الدائم في الاطلاع والمتابعة لكل جديد، حيث أن مجالات الحياة تتغير وتتطور باستمرار، وعلوم العصر تزداد تشعبا وتفرعا ونموا.

ففقهاء الواقع يقتضي اطلاعا بعلوم الشريعة، ومستجدات الأحكام في النوازل العصرية، ومعرفة مستوى تدبير الناس والتزامهم بمبادئ عقيدتهم وتطبيقهم لأحكام دينهم، وكذا معرفة الأخطار والشبهات والانحرافات التي تهدد هذه العقيدة، والمشاكل الناجمة عن عدم الالتزام بها.

ويقتضي فقه الواقع أيضا الاطلاع على مستجدات الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية، وتغيرات الأنظمة ومجريات السياسة العالمية، والاطلاع على أحوال المسلمين في العالم، ومتابعة تطور القضايا المصرية للأمة (كالقضية الفلسطينية)، وغير ذلك من المتغيرات وانعكاساتها على الواقع.

<sup>1</sup> - الطيب برغوث، الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 25.

<sup>2</sup> - أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، مرجع سابق، ص 60.

وعلى الصعيد الاجتماعي لابد من الاطلاع على عادات وأعراف الناس، وعلى طبيعة العلاقات الاجتماعية بينهم، وعلى مستجدات القضايا التي تخص الأسرة في مجال الزواج والطلاق وتربية الأولاد، وأيضا الاطلاع على مختلف الظواهر والآفات الاجتماعية ومعرفة أسبابها ونتائجها، وأيضا التعرف على المؤسسات الفاعلة في المجتمع وعلى الدور الذي تقوم به، وغير ذلك من الأمور التي تؤثر على أفراد المجتمع.

أما اقتصاديا، فمعرفة المستوى المعيشي لأفراد المجتمع، والاطلاع على مستجد الأنظمة والتوجهات الاقتصادية، ومعدلات النمو، ونظم الانتاج وتسيير المؤسسات، وكذا تطور أنواع المبادلات والمعاملات التجارية والمالية، ومعرفة المشروع منها وغير المشروع، وغير ذلك مما يتعلق بعالم المال والاقتصاد.

وأما ثقافيا، فيقتضي فقه الواقع معرفة خصائص التنوع الثقافي، والاطلاع على تطور الانتاج في هذا المجال، وأيضا لابد من إدراك مخاطر الغزو الثقافي، وإفرازات العولمة والانفتاح الكبير على ثقافات الآخرين، والاطلاع أيضا على ما يفرزه الانفتاح الإعلامي وثورة الاتصالات، وما يبثه من قيم سلبية وإيجابية تتأثر بها المجتمعات.

فمن الضروري الاطلاع باستمرار على كل ما يطرأ من تغيرات وأحداث في هذه المجالات وغيرها، ومواكبة ما يحدث أولا بأول، " فإن الذي ينقطع عن متابعة الأحداث بضعة أشهر يحتاج إلى فترة مكثفة ليتمكن من ملاحقة الأحداث من جديد، وبخاصة في عصرنا الحاضر، الذي أصبح فيه العالم كقرية، ما يقع في شرقه يؤثر يوميا في غربه"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ناصر بن سليمان العمر، فقه الواقع، كتاب غير منشور، <http://ar.islamway.net>، (2013/03/07م)، ص

## 2-3-3 التفاعل الإيجابي مع الواقع:

يحمل الواقع مظاهر مختلفة ومتعددة، منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، ولكي نفهمه على الوجه الأصح له، لا بد من أن نتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً يقتضي بأن نتجاوب مع الأحداث، وأن نكون عنصر تأثير وتأثر في هذا الواقع.

والتفاعل مع الواقع لا يعني القبول بمظاهر الفساد والانحراف فيه، والإقرار بها، وإنما التوجه إليه واستيعابه، وإدراك أبعاده، والوقوف على الأسباب الفاعلة فيه، كما بين ذلك عبد المجيد النجار بقوله: "إنما هو اتخاذ الواقع منطلقاً للتشخيص والوصف على الحالة التي هو عليها، وليس المقصود بحال الجريان مع الواقع على أنه حق باعتبار الوقوع، وإضفاء الأحقية عليه على أساس ذلك الاعتبار"<sup>1</sup>، ولا يعني أيضاً اعتباره واقعاً فاسداً ينبغي تركه وهجرانه، وهذا موقف اتخذ بعض المسلمون، "إذ اعتبروا واقع الناس هو واقع فاسد جملة وتفصيلاً، فينبغي إذن هجرانه، وعدم الالتحام به بالنظر والدرس لإصلاحه، وإنما يكون العمل من أجل رفعه بالجملة وإحلال صورة مثالية من الحق بدلا منه"<sup>2</sup>، وهذه الطريقة السلبية في التعامل مع الواقع "تنكب عن المنهج القرآني والمنهج النبوي الذي تعامل مع الواقع بفهم وإيجابية"<sup>3</sup>.

والإيجابية في التعامل والتفاعل مع الواقع كانت سمة كثير من سلفنا الذين أحسنوا فهم الواقع وأحسنوا تبصّر أبعاده، "ولنا في تاريخنا الإسلامي تطبيقات كثيرة في التوجه إلى الواقع والخوض فيه سعياً لتغييره. فها هو ذا العز بن عبد السلام يساهم في الأحداث السياسية والاجتماعية في مصر، فيواجه الظلم والظلمة، واقفاً في صف المستضعفين من العامة، حتى لقب بسلطان العلماء بائع الملوك، وقد برز فقهه هذا في كتابه الدرّة: «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»، وكذلك ابن خلدون الذي توغل في العمل السياسي، حتى قلد المناصب فيها، وكان سفيراً إلى المغول في الشام، وكانت ثمرة هذه

<sup>1</sup> - عبد المجيد النجار، عوامل الشهود الحضاري، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م، ص164.

<sup>2</sup> - عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص161.

<sup>3</sup> - فوزي بالثابت، فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام، مرجع سابق، ص134.

الخبرات والتفاعل الإيجابي مع واقعه «مقدمته» المشهورة. ولا أدل على ذلك في القرآن الكريم من قصة سيدنا يوسف عليه السلام وتقلده منصبا وزاريا لعزير مصر. وتشهد هذه النماذج على النضج والوعي الديني والواقعي، في محاولة التغيير والإصلاح<sup>1</sup>، ففقه الواقع يقتضي أن يكون صاحبه عنصرا فاعلا، وعاملا متحركا ومؤثرا فيه.

### 2-3-4 حسن اختيار المصادر:

أدى الانفتاح الإعلامي الكبير الذي يشهده العالم، إضافة إلى التطور الهائل لتكنولوجيات الاتصال، إلى تدفق سريع وواسع للمعلومة وللمعرفة، فاق سرعة ما تنشره الكتب والمجلات والجرائد، ما أحدث تنوعا في مصادر فهم مجريات الواقع و أحداثه، واختلافا في التوجهات والآراء نحوها.

وبناء على هذا أصبح حسن اختيار المصادر مهمة صعبة وضرورية في نفس الوقت، وتحتاج إلى كثير من الدقة والعناية، لانعكاسها المباشر على فقه الواقع، ذلك أن المعطيات والمعلومات المستقاة منها تعتبر مقدمات لنتائج تتوقف صحتها على حسن اختيار المصدر ودقته.

وارتباط فقه الواقع بمجالات وميادين مختلفة من الحياة يستدعي العودة إلى المصادر الأصلية والموثوقة لكل مجال، والابتعاد عما ينشر حوله من ثقافة عامة، فللشريعة مصادرها، وللسياسة مصادرها، وللاجتماع مصادره، وللإقتصاد أيضا، وهكذا بالنسبة لمختلف العلوم والمجالات.

فسوء اختيار المصادر له نتيجة حتمية واحدة هي الفهم الخاطئ للواقع، فلا يعقل مثلا أن يفهم الواقع الإسلامي على الوجه الأصح شخص شديد التأثير بوسائل الإعلام الغربية، لأنها تبت ما يناسبها، وهو بطبيعة الحال سيتبنى آراءها وأفكارها، ففهمه لمجريات الأحداث سيكون مغلوطا، وتحليلاته مجانبة للصواب إلى حد كبير.

<sup>1</sup> - فوزي بالثابت، فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام، مرجع سابق، ص 136.

## 2-3-5 القدرة على الربط والمقارنة والتحليل:

هو مقوم أساسي وضروري للوصول إلى فهم سليم للواقع، حيث أن "القدرة على الربط والمقارنة والتحليل هي طريقة منهجية علمية للوصول إلى النتائج السليمة وفقا لمقدماته، يتم فيها البحث وتجميع كل ما يلابس الواقعة، وذلك للإحاطة بجميع المؤثرات، سواء كانت مساهمة في بناء الواقعة، أو مناقضة لها، حتى يتم المقارنة بينها ومقابلتها مع بعضها البعض، وتحليل مكوناتها وخصائصها، ليخلص إلى المحاكمة، ثم الوصول إلى الحكم الفصل في القضية المستحدثة، فهذا هو الفكر النقدي الناجع"<sup>1</sup>.

ففقهاء الواقع يمر بمراحل أولها جمع الأخبار والمعلومات من المصادر، ثم المقارنة والربط بين الأحداث، ثم تحليل المعلومات والوصول من خلالها إلى النتائج، ومن يتولى هذه المهمة لا بد من أن يمتلك القدرة على القيام بالمرحلتين الثانية والثالثة وهما: المقارنة والربط ثم التحليل.

وهذا المنهج نجده جليا في آيات القرآن الكريم، وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، وتميز بامتلاكه سلفنا.

فآيات القرآن الكريم تحثنا على اكتساب وامتلاك القدرة على عرض الآراء والمقارنة والربط، ثم التحليل للوصول إلى الحقيقة، ومثال ذلك ما ورد في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، إذ يقول تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْقِمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ (الأنعام: ٧٥ - ٧٩)، إبراهيم

<sup>1</sup> - فوزي بالثابت، فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام، مرجع سابق، ص 130

عليه السلام أعمل عقله وتفكر في الآيات الكونية وقارن وربط بين الأدلة وحل حتى وصل إلى الحقيقة. والقرآن الكريم يعرض هذه الصورة ليتعلم الناس منها، وينكر في موضع آخر السطحية وقصور الفكر والجمود في البحث والتحليل، إذ يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ (الأعراف: ١٧٩)

والنبي صلى الله عليه وسلم أيضا كان يعلم أصحابه إعمال العقل وفهم الأحداث المستجدة في الواقع، " كما أنه عليه الصلاة والسلام كان كثيرا ما يستشير أصحابه، وما ذلك إلا ليعلمهم عرض الآراء المختلفة ومناقشتها ونقدها، وإلا فإن الحق بائن لديه؛ إذ هو المؤيد بالوحي، وقد أتى هذا المنهج ثماره حتى عند التابعين والأئمة الأعلام...<sup>1</sup>

ويوضح الطيب برغوث خطر الاستغناء عن هذه الخطوات المنهجية بقوله: " إن الفكر السطحي التبسيطي الذي يكتفي بالمشاهدة والرواية والحفظ والتسميع والاتباع الحرفي.. ويدعوا إلى ذلك، ويزهده في كل محاولة للتحليل والتعمق، والموازنة والمعايرة والاستقراء والتفسير، والتوقع والاستنباط، ويشنع بها، فكر ضرره أكثر من نفعه، لأنه يعود العقول الكسل والخمول، ويث في النفس روح التواكل وانتظار الحلول الجاهزة، ويقضي على روح الإبداع وحب المبادرة والمنافسة في الخيرات، الذي يمثل بعدا أساسيا من أبعاد الشخصية الإسلامية النموذجية"<sup>2</sup>.

فكل هذه المقومات ضرورية في فقه الواقع لحسن فهمه وتقويمه، غير أن ذلك لا يتم دون استخدام آليات ووسائل مناسبة تعين على الحصول على أحسن وأفضل النتائج.

<sup>1</sup> - فوزي بالنايت، فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام، مرجع سابق، ص 132.

<sup>2</sup> - الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، مرجع سابق، ص 179.

## 2-4- آليات فهم الواقع:

إن اتصاف الواقع الإنساني بالتشعب والتعقيد، أمر يجعل فهمه وتقويمه عملية صعبة لا يمكن الاكتفاء فيها بمجرد الملاحظة السطحية، واستخدام الوسائل البسيطة، بل لابد من الاعتماد على الآليات المناسبة والقادرة على اختراق الواقع، وتمهيد الطريق أمام فهم مجرياته وبحث مكوناته. وهذه الآليات هي كالآتي:

## 2-4-1 الانخراط الفعلي في الواقع:

إن دخول معترك الحياة والانخراط الواعي في الواقع، سبيل لفهمه فهما صحيحا، فمعايشة الناس ومخالطتهم تمكن من التعرف على أوضاعهم، والاحساس بمعاناتهم ومشاكلهم، والاطلاع على أعرافهم وميولاتهم واهتماماتهم. وكل هذا يُكسب خبرة كافية في فهم واقعهم وحسن التعامل معه.

" إن هذا الانخراط الفعلي في الواقع الإنساني، قدر ضروري لا غنى عنه لمن يريد فهمه، سواء كان فقيها مشرعا أو فيلسوفا مصلحا أو أدبيا معبرا عن الطموح الإنساني، وكل من رام غرضا من هذه الاغراض، في عزلة عن خضم الواقع الإنساني، في مظاهره الفردية والاجتماعية، لا يكون منه إلا مقولات مبنية على المثالية والخيال، فلا تثمر تغييرا فاعلا نحو الأصلاح"<sup>1</sup>.

والتجربة المباشرة والاختلاط بالناس، هو ديدن الأولين، الذين آثروا الانخراط في واقعهم بحثا عن سبل تغييره وإصلاحه، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، " فالذي يقرأ السيرة النبوية، وسير رجال الفكر والدعوة والجهاد عبر التاريخ الإسلامي، يرى أنهم كانوا رجال عامة، يعيشون مع الناس في أسواقهم، ومتاجرهم، وأفراحهم وأتراحهم، ويختلطون بهم ليعرفوا ماذا يشغلهم؟، ويسألوا الناس عما في الناس، حتى لا يخفى عنهم من أمرهم شيء.. فيخاطبون المجتمع ويوجهونه، فينصاع ويتحرك"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتزيلا، مرجع سابق، ص 64.

<sup>2</sup> - الطيب برغوث، الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 132.

## 2-4-2 استثمار نتائج العلوم الإنسانية ومناهجها:

فهذه العلوم بمناهج بحثها وأدواتها، وبالنتائج التي توصلت إليها، تشكل آلية مهمة لفهم الواقع، وذلك لارتباطها به ارتباطا مباشرا، فهي ترصد وتدرس مختلف الظواهر المتعلقة بواقع الفرد والمجتمع، فعلم النفس والاجتماع والاقتصاد والإحصاء، وغيرها من العلوم ضرورية ولا بد من أخذها بعين الاعتبار والاستفادة منها في تشخيص الواقع، تمهيدا لإصلاحه وتغييره نحو الأفضل. فعلى سبيل المثال: تعتبر الدراسات النفسية ضرورية لفهم التركيبة النفسية للفرد والمجتمع، ولعرفة الظروف الشخصية، والدوافع والمكونات، والفروق الفردية وردود الأفعال، والأمزجة والميولات... وغيرها.

والدراسات الاجتماعية تعرفنا على بنية المجتمع ونظمه وعلاقاته، وعلى مختلف الظواهر الاجتماعية من حيث نشأتها وتطورها، والعوامل المسببة لها والمتحكمة فيها، فنستفيد منها للنهوض بالمجتمع، كما استفاد غيرنا مما كتبه ابن خلدون -الذي له السبق في هذا العلم- في السيطرة على شعوب ومجتمعات بأكملها.

أما الدراسات الاقتصادية فمهمة باعتبار أن الاقتصاد عصب مهم، تصنف على إثره المجتمعات في مصاف التقدم أو التأخر، وهذه الدراسات تكشف عن المستوى المعيشي للأفراد والمجتمع، وعن مؤشرات النمو وغيرها.

وكما يمكن الاستفادة من النتائج التي توصلت إليها هذه العلوم، يمكن أيضا الاستفادة من مناهجها وأدواتها البحثية، كالملاحظة والمقارنة والإحصاء والاستبيانات والمقابلة واختبار العينات.. وغير ذلك.

وتبقى الاستفادة من هذه العلوم مرهونة بمدى موافقتها لمبادئ المجتمع وقيمه، " ولكي يستفيد منها المسلم، عليه أن يتذكر دائما أنها كتبت بأقلام غير إسلامية، وتستلهم في مفاهيمها وموضوعاتها ثقافة غير إسلامية كذلك، الأمر الذي يجعل بعض نظرياتها ووسائلها وأساليبها ومناهجها، لا تهم



المسلم الفرد والمجتمع.. فهو يقرؤها ليأخذ منها مالا يتعارض مع دينه، وينسجم مع الوضع الذي يعيشه، والحالة التي يريد علاجها"<sup>1</sup>.

### 2-4-3 الاستعانة بالوحي في فهم الواقع:

الوحي بشقيه كتابا وسنة هو مصدر للمعرفة والوعي والتوجيه، وهو مرجع مهم وثابت لمختلف القضايا الماضية والحاضرة والمستقبلية، العلمية منها والعملية، الدنيوية منها والأخروية، يعود إليه كل من رام البحث عن حقيقة في أي زمان من الأزمنة.

فالقرآن هو كتاب هداية للعالمين، " وقد ضمّنه الله تعالى كل خير ورحمة، وضمّنه أيضا كل الحاجات البشرية في جميع جوانبها الفردية، والجماعية، والسياسية والاقتصادية، والأخلاقية وغير ذلك في وضوح تام، وبيان شاف"<sup>2</sup>.

" وبهذا يستطيع المسلمون - وخاصة أهل الفعل في الحياة على اختلافهم - أن يعتمدوا الوحي منظارا لهم، ينظرون من خلاله إلى قضايا العصر والحياة المصيرية؛ لأن القرآن الكريم وإن كان كتابا دينيا بالدرجة الأولى، إلا أنه بحكم طبيعته وطبيعة الإسلام الشمولية والصلوحية لكل زمان ومكان، يكون قد تصدى لأساسيات الحياة في مختلف جوانبها، ووضع لها محاور وتوجيهات وقواعد كلية وقوانين ثابتة، وترك للمسلمين التكيف معها حسب ظروفهم وعصورهم المختلفة والمتعاقبة"<sup>3</sup>

ولأنّ الدين يشكل عنصرا مهما من العناصر المكونة للواقع الإسلامي، فلا بد من العودة إلى الوحي لفهم الكثير من الجوانب المتعلقة بهذا الواقع، حيث أن " الدين الإسلامي لعب دورا أساسيا في بناء جوانب كثيرة من واقع هذه المجتمعات، في سلوك الفرد وسلوك الجماعة، وأرسى فيه كثيرا

<sup>1</sup> - الطيب برغوث، الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية، مرجع سابق، ص131.

<sup>2</sup> - عاطف محمد عبد المعز الفيومي، مجالات الدعوة في القرآن الكريم، ط1، مكتبة أولاد الشيخ، الهرم، الجزيرة، مصر،

1427هـ/2006م، ص6.

<sup>3</sup> - فوزي بالثابت، فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام، مرجع سابق، ص147.

من العادات والتقاليد، حيث يصعب على أي دارس لهذا الواقع أن يفهم كثيرا من التصرفات والأعمال إن لم يكن مستحضرا لدور الدين في تشكيلها"<sup>1</sup>.

فوجه الاستعانة بالوحي كآلية لفهم الواقع يكون من جهتين، من جهة بيانه لأهمية الواقع ولكيفية التعامل معه، ومن جهة كون الدين يشكل جزءا من الواقع، فلا يتم فهمه دون العودة إلى الوحي.

#### 2-4-4 الاستعانة بالتاريخ لفهم الواقع:

يشكل التاريخ آلية مهمة في فهم الواقع وتقويمه، لارتباط الحاضر بالماضي وصلته به، فهو امتداد له، وجزء لا يتجزأ منه.

" ولا يخفى على المتأمل في واقع المسلمين أنه واقع للماضي دور كبير في تفاعلاته وتوجيه أحداثه على خلاف بعض المجتمعات الأخرى التي خفت صلتها بالتاريخ"<sup>2</sup>، فكثير من عناصر هذا الواقع وقضاياها وتفصيله هي خلاصة ما تراكم من أحداث وعوامل ومعطيات تفاعلت وتطورت عبر الزمن لتشكل في صورتها الحاضرة.

فلا يمكن فهم هذا الواقع واستيعابه بمعزل عن ماضيه، ودون العودة إلى جذوره التاريخية، " التي لها دور الفعل فيه، كالشجرة التي لا يمكن فهم ما يظهر على أوراقها وثمارها من عوارض النضارة أو الاعتلال، إلا باستيعاب ما يعتري جذورها من الأغذية والآفات، فترسم على أساسها خطة علاجها وتزكية ثمارها"<sup>3</sup>.

والتاريخ مهم كآلية لفهم الواقع باعتباره أيضا يحمل لنا مجموعة من التجارب والخبرات، في كيفية التعامل مع الواقع، وفي طريقة معالجة كثير من القضايا والوقائع، التي سبق وأن حدثت بصورة مشابهة

<sup>1</sup> - نور الدين سكال، آليات الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في فهم الواقع وتقويمه، مرجع سابق، ص385.

<sup>2</sup> - عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتزيلا، مرجع سابق، ص74

<sup>3</sup> - عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص77.

في الماضي، وهو يحمل لنا كذلك كثيرا من الدروس والعبر التي نتعلم منها، ونستحضرها تجنبنا للوقوع في الأخطاء، والانحرافات والنقائص التي وقعت فيها الأجيال السابقة.

## 2-4-5 الاستفادة من وسائل الإعلام:

يمكن الاستفادة من وسائل الإعلام كآلية مساعدة على فهم الواقع وتقويمه، للمكانة التي يحتلها الإعلام في حياة الناس، حيث أصبح ضرورة من ضرورات العصر، ولازمة من لوازمه، لا استغناء عنها، فله دور في توجيه الناس، وتأثير في تشكيل الكثير من جوانب واقعهم.

ومن المهام التي تقوم بها وسائل الإعلام اليوم، نقل الجديد من الأحداث والوقائع ومتابعة تطوراتها، و تسليط الضوء على كثير من جوانب الواقع الإيجابية والسلبية، وكذا عرض و مناقشة الكثير من القضايا المهمة والمصيرية، وأيضا تقديم تحليلات وتفسيرات للكثير من الظواهر والأزمات.

وكل هذا يمكن الاستفادة منه في فهم وتقويم الواقع، لكن بحذر وفطنة لأن الإعلام سلاح ذو حدين، فكما هو عامل بناء هو أيضا عامل هدم، لما يملكه من قدرة على تزييف الوقائع، وتزيين الباطل، وإخفاء الحقائق، والتلاعب بعقول الناس. لذا فالاستعانة به تتوقف على حسن اختيار الموثوق من مصادره ووسائله.

إن استخدام هذه الآليات استخداماً صحيحاً ودقيقاً، هو السبيل لفهم واضح وسليم للواقع المراد تغييره وإصلاحه، لكن لا يكتمل هذا العمل المنهجي دون معرفة الضوابط التي تحكمه لضمان عدم حياده عن مقصده.

## 2-5- ضوابط فقه الواقع:

إن التعامل مع الواقع لمحاولة فهمه عملية تحتاج إلى ضوابط تحكمها، حفاظا على المنهج السليم لفقه الواقع، وتجنبنا للوقوع في بعض المحاذير التي قد تحيد به عن مقصده، ونذكر هنا مجموعة من الضوابط التي ينبغي الالتزام بها ابتعادا عن الاعتباطية في العمل:

## 2-5-1 الالتزام بالأصول الشرعية والمنطلقات العقلية في وصف الواقع:

أول ضابط يجب أخذه بعين الاعتبار في فقه الواقع هو الالتزام بالأصول الشرعية والمنطلقات العقلية، تفاديا للانجراف وراء المؤثرات الموجودة في الواقع، والتي قد تؤثر سلبا على الفهم الصحيح له.

فمن أصول الشرع نستبين كيفية التعامل مع الواقع، وبمنطق العقل نستطيع تمييز الخطأ من الصواب، والحقيقة من الوهم، فلا بد من عرض المعطيات والمعلومات والحقائق الواقعة على ميزان الشرع ومنطق العقل للحصول على أفضل النتائج.

وإن أغلب العلوم والمناهج الإنسانية والاجتماعية التي لها ارتباط بفهم وتشخيص جوانب الواقع، والتي نشأت في بيئة غير إسلامية، تعتمد على الأسباب المادية فقط، وتحلل الأحداث وتتوقع النتائج بعيدا عن الرؤية الشرعية، وهذا وحده لا يكفي في فهم واقع يراد تحكيمه بشرع الله، فكثير من السنن يصعب فهمها دون العودة إلى الكتاب والسنة، فينبغي المزاوجة بين الأسباب المادية والأسباب الشرعية لتحقيق فهم سليم متكامل فيه الرؤية ويتحقق الهدف.

ويضرب ناصر العمر مثلا عن ذلك قائلا: " لو قامت حرب بين فئة مؤمنة وفئة كافرة، فإن المعنى بفقه الواقع ممن يفتقد العلم الشرعي سيحلل الأحداث، ويتوقع النتائج معتمدا على الأسباب المادية فقط، فسيبدأ في إحصاء الجيوش، وما لدى كل فريق من عدة وعتاد، والظروف الجغرافية، وهلم جرا، بينما المتخصص في ذلك ممن يملك الدليل الشرعي سيبين أهمية الأسباب المادية، وأن الله

قد أمرنا بالأخذ به ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، ولكنه يعلم أن الأسباب المادية ليست إلا وسيلة من وسائل النصر المشروعة، وأن هناك من الأسباب الشرعية ما تتضاءل أمامه الأسباب المادية، فبيني تحليله وتوقعه ضمن هذا الإطار ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣). ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (الشعراء: ٦١). ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)<sup>1</sup>.

## 2-5-2 الحرص على دقة المعلومات والتثبت من مصدرها:

فالتثبت في نقل الأخبار والحقائق منهج رباني قويم، لقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)، وهو في فقه الواقع ضمان للحكم السليم على الأمور دون طمس لحقيقتها.

والحرص على دقة المعلومات أمر ضروري، للتمكن من إعطاء حلول مناسبة واتخاذ مواقف سليمة بناءً عليها. فزيف المعلومات مؤداه خطأ في التقدير، ينتج عنه خطأ في النتائج.

"فلا بد من التوثق في المعلومة قبل الحكم عليها، ولا بد من التثبت من نقل الأخبار قبل الحكم عليها، بل إن التعجل والتسرع يحتاج إلى الرجوع إلى الحق والإقرار بالخطأ والتوبة منه، فهذا سيدنا داود عليه السلام لما حكم بين الخصمين اللذين بغى بعضهما على بعض، وتسرع في الحكم للذي له نعمة واحدة دون الاستماع إلى الخصم الثاني، قال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (ص: ٢٤)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ناصر بن سليمان العمر، فقه الواقع، مرجع سابق، ص-12-13.

<sup>2</sup> - فوزي بالثابت، فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام، مرجع سابق، ص 199.

وكثيرا ما جرّت الشائعات والأراجيف والأخبار المغلوطة مفسد وأضرارا كبيرة ووخيمة على كثير من المجتمعات والأمم، فالأولى بفقه الواقع أن يقوم على معلومات دقيقة وأخبار صادقة، لأنه يراد من ورائه تغيير واقع وبناء أمة، ولا تبني الأمم على الأوهام.

### 2-5-3 الالتزام بالموضوعية العلمية :

الموضوعية ضرورية ومطلوبة في كل علم، ووجودها في فقه الواقع أكثر ضرورة، لذا فالمطلوب لفهم الواقع فهما سليما، معرفة الوقائع كما هي في الواقع، وليس كما تبدو، وهذا يقتضي التزهد والتجرد عن الأهواء والميولات، وإبعاد المصالح الذاتية، وعدم التأثر بالأفكار المسبقة عن هذا الواقع.

" فلا يمكن فعلا إدراك جذور مشكلة ما، أو صياغتها صياغة صحيحة، ثم عرضها، ثم السعي إلى حلها، ما لم نتحل بهذه السمة العلمية، فهي الطريقة الفعالة في التعامل مع قضية الواقع، ودراسة أبعاده والمؤثرات فيه، وكيفية تغييره بتزهد أحكام تناسبه"<sup>1</sup>.

وعدم التزام الحيادية مدعاة إلى التحيز، الذي قد ينتج عنه تعصب لبعض الأفكار أو الأشخاص أو المواقف، وهذا يعمي عن إِبصار وإدراك الحقيقة التي تخدم الصالح العام.

" فالموضوعية العلمية إذن هي الداعية للوصول إلى كشف الحقائق، على ماهي عليه دون تحريف ولا تبديل ولا مغالطة ولا تزوير. وفقداننا للموضوعية العلمية في التعامل مع الأفكار والمواقف والأشخاص والأشياء، كان من أكبر العوامل التي أدت إلى التخلف والتفكك والتنازع في تاريخنا الإسلامي"<sup>2</sup>.

ومن الموضوعية الاعتراف بالعجز عن استيعاب تفاصيل الواقع، بدل التظاهر بفهمها و صياغتها وفق ميولات ومعتقدات شخصية، "فمن المشاهد أن كثيرا من الناس حين يريدون فهم واقع قضية من

<sup>1</sup> - فوزي بالثابت، فقه مقاصد الشريعة في تزهد الأحكام، مرجع سابق، ص 195.

<sup>2</sup> - فوزي بالثابت، المرجع نفسه، ص 196.

القضايا أو مشكلة من المشكلات يجدون أنفسهم عاجزين عن الإحاطة بكل أبعاد تلك القضية... وعوضاً عن الاعتراف بذلك فإنهم يلتقطون صوراً مختارة من ذلك الواقع، وهي بالتحديد الصور التي يمكنها أن تغذي خيالاتهم ومتعقداتهم التي امتلكوها مسبقاً حول تلك القضية أو المشكلة، وبهذا فإنهم لا يصورون لنا ما يجري في الواقع، ولكن ما يشتهون أن يمضي عليه ذلك الواقع<sup>1</sup>.

إذن فلا بد من الالتزام بهذا الضابط في فقه الواقع، لعدم الوقوع في الأخطاء والمغالطات، وذلك وفق المنهج الرباني الذي يأمر عدم اتباع الهوى، يقول تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٣٦﴾ (ص: ٢٦).

#### 2-5-4 التعامل مع الواقع دون تهويل أو تهوين:

لتحقيق فهم سليم للواقع من الضروري الحذر والابتعاد عن التهويل والتهوين، لأن كلا الأمرين يؤديان إلى إعطاء صورة غير حقيقية عن هذا الواقع، فتهويل الأمور وتضخيمها قد يؤدي إلى الفتور والشعور بالعجز وعدم القدرة على التغيير، وأما تهوين الأمور واستصغارها فنتيجته الغرور والغفلة عن المخاطر والتهديدات.

وقد تحدث يوسف القرضاوي عن الأمر مبيناً تبعاته، حيث يقول: "ومن المهم في معرفة الواقع التحذير من أمرين مهمين هما: التهويل والتهوين، فبعض الناس مولعون بالتهويل والتضخيم للأمر، فيجعلون من الحبة قبة، ومن القط جملاً، كما يقول المثل، فهم ينظرون إلى الأمور من خلال (ميكروسكوب) يكبر الصغير أضعافاً مضاعفة، أو (تلسكوب) يقرب البعيد البعيد حتى تخاله بين يديك... وكم تسمع هؤلاء يحدثونك عما لديهم من قدرة وإمكانات، فتوشك أن تصدقهم، فيهلكهم الغرور، وآخرون يحدثونك عن إمكانات العدو وطاقاته الجبارة، حتى يكادوا يقنعونك،

<sup>1</sup> - عبد الكريم بكار، المشروع الحضاري - نحو فهم جديد للواقع، ط1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2010 م، ص84.

فيقتلك اليأس، وكلاهما قاتل: فالغرور يعميك عن قدرة عدوك، واليأس يعميك عن قدرة ذاتك، وفي مقابل هؤلاء آخرون يصغرون الأشياء الكبيرة ويهونون عظام الأمور، وهذا يضل الإنسان عن حقيقة الواقع، فلا يعد للأمر عدته، ولا يهيئ لمواجهة ما يجب من أسباب الوقاية، أو وسائل العلاج"<sup>1</sup>.

ويشير عبد الكريم بكار إلى وجود هذه الظاهرة في الخطاب الإسلامي، إذ يتحدث عن تهوين بعض الدعاة للواقع، وحديثهم عنه بكلام يحتاج إلى الدقة والتأصيل فيقول: "إن ما نسمعه من كثير من الدعاة من قولهم: إن ساعة الفرج قد حانت؛ لأن الشدة قد بلغت أعلى درجاتها، فكما أن الساعة التي قبل الفجر تكون أشد ساعات الليل حلكة، فكذلك ما نحن فيه هو الوقت الذي يسبق إشراقه النصر والتمكين، كلام غير مؤصل، حيث إن العلاقة بين آخر الليل وأول النهار طبيعة، لهذا فهي علاقة صلبة وحدية، ويمكن حسابها بدقة متناهية، وليس الأمر كذلك في شؤوننا الدعوية والأخلاقية والمعاشية كافة"<sup>2</sup>.

ويتحدث أيضا عن الذين يهلون ويؤزمون الواقع أشد التأزيم، فيقول: "إن كثير من صانعي الخطاب الإسلامي يعتقدون أننا وصلنا إلى قعر الهاوية، وأن ما نحن فيه من ضعف ذاتي وتسلب الأعداء لم يمر مثله أو أسوأ منه على الأمة في تاريخها الطويل، وبينون على هذه الرؤية العديد من المقولات منها: التنظير لاشتداد المؤامرة أو شدة الهجمة الاستعمارية الإمبريالية علينا، وتحليل العديد من الظواهر على أنها جزء منها، ومن ذلك التأكيد على حاجة ما نحن فيه إلى حلول إبداعية وتحركات نوعية غير مسبقة، وقد يتخذون من تلك المقولة ذريعة إلى بث اليأس والإحباط في نفوس الناس... والغريب أن كثيرين من هؤلاء يحدثونك في مواطن مختلفة عن الصحوة الإسلامية المباركة وعن إنجازاتها العظيمة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، السنة النبوية مصدر للمعرفة والحضارة، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2002م، ص230.

<sup>2</sup> - عبد الكريم بكار، تجديد الخطاب الإسلامي، ط1، دار السلام، القاهرة، مصر، 1434هـ/2012م، ص-ص64-65.

<sup>3</sup> - عبد الكريم بكار، المرجع نفسه، ص65.



واعتبارا لكل ما سبق، فمن المهم مراعاة هذا الضابط وأخذه بعين الاعتبار، فواقعنا يحتاج إلى تشخيص دقيق لا إلى تمويل أو تموين.

## 2-5-5 البعد عن السطحية والتعميم في التعامل مع الواقع:

فمن المهم في التعامل مع الواقع القيام بدراسته دراسة معمقة تبحث في الأسباب وفي جذور المشكلات والقضايا، لا الاكتفاء بدراسة سطحية تقوم على تحليل بعض المظاهر والأعراض، فهذا تناول السطحي للواقع يؤدي إلى إعادة إنتاج الأزمات، بل والإسهام في استمرارها وتضخيمها، فمثلا ظاهرة التخلف التقني والعلمي ليست هي المشكلة، بل هي عرض لمرض آخر، وكذلك ظواهر مثل: العنف أو الإرهاب، أو التطرف، أو الانحلال الخلقي، أو السلبية، أو التفكك الاجتماعي، أو انتشار الجريمة، جميع هذه المظاهر قد تكون عرضا لمرض واحد أو لأكثر، ولكنها في حقيقتها ليست هي المشكلة، ومن ثم فإن معالجتها في ذاتها لن تؤدي إلا إلى حلول تسكينية، ما تلبث أن تجعل المشكلة تظهر في شكل جديد، ومظهر مستحدث<sup>1</sup>.

ومن المهم أيضا في التعامل مع الواقع البعد عن التعميم وإطلاق نفس الأحكام على جميع القضايا والوقائع، فالواقع الإنساني متغير وحقائقه نسبية، وإن الحكم على واقع مجتمع ما من المجتمعات لا يصح فيه التعميم بأي حال من الأحوال، وهذا ما ذهب إليه عبد الكريم بكار بقوله: "فلنترك المقارنات المجملة، ولنبتعد عن التعميم في الأحكام، ولنحاول تفتيت الواقع إلى أصغر كتل ممكنة، ثم نقارنها بمثيلاتها في عهود سابقة، نقارن وضعها سياسيا بوضع سياسي، ووضعها أخلاقيا بوضع أخلاقي، ووضعها اقتصادي... في إطار زمني ومكاني محدد، ومع هذا فإن ما سننتهي إليه يظل قابلا للجدل والمراجعة، وذلك لأسباب فنية وموضوعية يعرفها أهل الخبرة بمناهج البحث العلمي"<sup>2</sup>.

هذه مجموعة من الضوابط والمحاذير التي إن التزم بها أدى ذلك إلى فهم منهجي وسليم للواقع.

<sup>1</sup> - نصر محمد عارف، المحددات العامة للواقع الإسلامي المعاصر "مقاربة معرفية"، مرجع سابق، ص 07.

<sup>2</sup> - عبد الكريم بكار، تحديد الخطاب الإسلامي، المرجع السابق، ص 66.

وخلاصة القول فيما سبق بيانه في هذا الفصل، فإن فقه الواقع هو علم قائم بذاته له أهميته ومكانته الكبيرة والعظيمة؛ إذ لا يتم تحديد ولا تقوم نهضة ولا يكتمل بناء ولا تطور إلا به. وهو علم له أصوله التي تمتد إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى سير الخلفاء واجتهاداتهم وإلى عمل وأثر التابعين والسلف الصالح ومن اقتدى بهديهم. كما أن له مقوماته التي يقوم عليها وآلياته التي يتوصل بها إليه، إلى جانب ضوابطه المنهجية التي ينبغي الالتزام بها، وعليه فهو علم أصيل موضوعي وممنهج.

# الفصل الثالث

الخطاب الدعوي ومسؤولية

النهوض بالواقع المعاصر

## الفصل الثالث: الخطاب الدعوي ومسؤولية النهوض بالواقع المعاصر

- 3-1- الخطاب الدعوي المعاصر: مكوناته، أهدافه، وأنواعه
- 3-2- دور الخطاب الدعوي في تغيير الواقع الإسلامي المعاصر
- 3-3 - مرتكزات الخطاب الدعوي للنهوض بالواقع الإسلامي المعاصر
- 3-4 - معوقات نهوض الخطاب الدعوي بالواقع الإسلامي المعاصر

## تمهيد:

يوظف الخطاب الدعوي المعاصر بمهمة ضرورية وسامية، يعرض من خلالها مضامين رسالة الإسلام عبر منظومة بيانات وقنوات متنوعة، بهدف النهوض بواقع الأمة وواقع مجتمعاتها التي تترشح تحت كثير من المشكلات والأزمات، وتأمل في إيجاد حلول ورؤى ملائمة لمعالجة تلك المشكلات وتجاوزها تطلعا للالتحاق بركب الحضارة والتقدم.

ويبدو أن هذه المهمة التي تحملها الخطاب الدعوي تزداد ثقلا وجسامة، بحكم التحولات والتغيرات المتسارعة التي يشهدها الواقع المعاصر، وبحكم الظروف المرحلية الحساسة والحرجة التي تمر بها الأمة، غير أنه يتحتم عليه تحمل هذه المسؤولية والسعي للقيام بها على أكمل وجه.

وفي هذا الفصل بيان لملامح هذه المسؤولية الملقاة على عاتق الخطاب الدعوي المعاصر، انطلاقا من بيان مكونات الخطاب الدعوي المعاصر وأهدافه وأنواعه، ثم الدور المنوط به لإصلاح الواقع الإسلامي وتغييره، وبعد ذلك الأسس التي يجب أن يركز عليها للنهوض بهذا الواقع، وأخيرا المعوقات التي تحول دون نهوض الخطاب الدعوي بالواقع الإسلامي المعاصر.

## 3-1- الخطاب الدعوي المعاصر: مكوناته، أهدافه، وأنواعه.

قبل تفصيل الحديث عن واقع الأمة ومسؤولية الخطاب الدعوي المعاصر اتجاهه، لابد من بيان بعض معالم هذا الخطاب، من خلال بيان مكوناته وأهدافه وكذا أنواعه.

## 3-1-1 مكونات الخطاب الدعوي المعاصر:

إن المتأمل للخطاب الدعوي والمتفحص له يجد أنه يتشكل من مكونين اثنين هما: المكون الشرعي الذي يتمثل في الوحي الإلهي كتابا وسنة، والمكون البشري الذي يمثل الاجتهادات البشرية في تنزيل المكون الأول وتطبيقه على أرض الواقع، ويشكل الأول من هذين المكونين الجانب الثابت والقطعي في الخطاب، بينما يشكل الثاني الجانب المتغير والظني منه.

## أ- المكون الشرعي:

ويتمثل في الوحي الإلهي وما جاء به من شرائع وتعاليم وأحكام، ويعدّ المكون الأصلي والأساسي للخطاب الدعوي، فهو منطلقه ومرجعته الثابتة، إذ كل ما يؤسس له الخطاب الدعوي وما يدعو له مبني في أصله على خطاب الوحي كتابا وسنة.

ويمتاز هذا المكون بالعصمة لأنه رباني المصدر، كما يمتاز أيضا بالتوازن والشمول لكل مناحي الحياة ومجالاتها ولكل الأزمنة والأمكنة.

## ب- المكون البشري:

وهو حصيلة الاجتهادات والفهوم البشرية الرامية إلى تطبيق المكون الأول وتنزيله على أرض الواقع، أي أنه يمثل الإنتاج البشري لإسقاط قيم وتعاليم الوحي على جميع مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

وبما أن هذا المكون ذو طبيعة بشرية، والطبيعة البشرية يجري عليها الخطأ والنسيان، فإنه بالتالي عرضة للتغيير والتبديل، وعرضة للنقد والمراجعة والتعديل أو الإلغاء، وذلك تبعاً لتغير الظروف وتغير الأزمنة والأمكنة، التي تتغير معها أفهام الناس وبيئاتهم وأنماط معيشتهم.

وهذا المكون يجعل من الخطاب الدعوي دائم التأثير بالظروف المحيطة به، مما يخلق الضرورة لتجديده وخضوعه للنقد والمراجعة باستمرار، وهذه المراجعة تفرضها مسببات كثيرة:

" - لا بد من المراجعة لتجاوز ما تغيرت أسبابه وموجباته، مما يكون في زمن دون زمن، وفي ظرف دون ظرف، وفي عرف دون عرف.

- لا بد من المراجعة أيضاً، لأجل استيعاب ما جدّ وما طرأ، وأخذ به عين الاعتبار في الخطاب الجديد.

- ولا بد من المراجعة لتصحيح الأخطاء والانزلاقات ومظاهر الإفراط والتفريط<sup>1</sup>.

ويجب أن تكون المراجعة للخطاب الدعوي مراجعة علمية مضبوطة غير عشوائية، تشمل المتغيرات ولا تمس بالثوابت، وتحقق معنى التجديد الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"<sup>2</sup>.

وبانسجام هذا المكون الثاني مع المكون الأول وتفاعلهما وفق مقتضيات كل ظرف وكل عصر، فإنهما يشكلان خطاباً دعويًا شاملاً ومتكاملاً وفي مستوى دعوة الإسلام ورسالته الخالدة.

<sup>1</sup> - أحمد الريسوني، مراجعات في الخطاب الإسلامي المعاصر، كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، ط1، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1426هـ/2006م، ص140.

<sup>2</sup> - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم 4291.

## 3-1-2 أهداف الخطاب الدعوي المعاصر:

لا شك أن أي عمل ذي بال - كيفما كان - لا يمكن أن يبلغ غايته، أو أن يحقق نجاحا يذكر، ما لم تكن له أهداف مسطرة وواضحة توصله إلى تلك الغاية، إذ "أن رسم الأهداف نوع من مدّ النظر في جوف المستقبل"<sup>1</sup>، وعدم تحديدها يؤدي إلى الانحراف عن الطريق، والتخبط في الأساليب والوسائل، والانقطاع وعدم الاستمرارية، ولأجل ذلك نجد أن للخطاب الدعوي مجموعة من الأهداف والمقاصد يسعى إلى تحقيقها وصولاً إلى مقصد أساسي وغاية كبرى تتمثل في "مساعدة الإنسان ودفعه للقيام بوظيفته الوجودية التي خلق من أجلها وكلف بإنجازها، وهي وظيفة الاستخلاف في الأرض، فالعناية بهذه الوظيفة الوجودية للإنسان هو من صميم مهمة الدعوة"<sup>2</sup>.

ولا شك أن أهداف الخطاب الدعوي كثيرة من حيث تفرعاتها، لذا نجملها في أصول أبرزها:

## أ- إحياء الإيمان وتصحيح العقيدة:

وهذا أول أهداف الخطاب الدعوي وأهم مقاصده، فالعقيدة هي الأساس الذي تقوم عليه حياة الإنسان، وهي ضرورة لا غنى عنها، " إذ واقع البشرية شاهد على أن الإنسان حيثما كان، وفي أي ظرف وجد؛ وعلى اختلاف أحواله، وتباين ظروفه لا يخلو من عقيدة أبداً، وسواء كانت تلك العقيدة حقا أو باطلاً، صحيحة أو فاسدة"<sup>3</sup>، ولذا فقد أرسل الله عز وجل في كل الأزمنة والعصور أنبياء ورسلاً مبشرين ومنذرين إلى مختلف الأقاليم والأمم، يدعونهم إلى عقيدة التوحيد وشرعية الحق، يدعونهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده، وترك الكفر والشرك به، ومصداق ذلك لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل: ٣٦).

<sup>1</sup> - عبد الكريم بكار، من قضايا المنهج من أجل إنتاجية أفضل: أهمية رسم الأهداف، مجلة البيان، ع121، رمضان 1418هـ،

المنتدى الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص24.

<sup>2</sup> - ينظر: الطيب برغوث، منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة، مرجع سابق، ص86.

<sup>3</sup> - أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، ط1، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، د.ت، ص16



ويواصل الخطاب الدعوي القيام بهذا الدور الذي قام به الأنبياء والرسل من قبل وقام به النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته، بتصحيح عقائد الناس وغرس الإيمان في قلوبهم، ومحاربة الانحرافات والبدع التي تستشري بينهم، فتصحيح العقيدة هو مفتاح كل دعوة، لأنه إذا صلحت العقيدة صلحت سائر الأمور، ولذا يعد هذا التصحيح وهذا الإحياء من أهم الأهداف والأسس والمنطلقات.

### (ب) - دعوة الناس إلى الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية:

فالإسلام ليس مجرد مجموعة من العقائد فقط، بل هو منهج حياة شامل ومتكامل، والتزام الناس بتعاليم هذا المنهج في كل جانب من جوانب حياتهم هو السبيل لتحقيق سعادتهم في الدارين، وهو الطريق الصحيح نحو التمكين وعماراة الأرض.

فالتزام تعاليم الشريعة الإسلامية في المجال الاجتماعي ضمان لاستقرار الفرد والأسرة والمجتمع، والتزام تعاليمها ضمن المجال السياسي ضمان للعدل والمساواة وانتفاء الظلم والاستبداد، والتزامها في المجال الاقتصادي ضمان لصحة المعاملات المالية والبعد عن كل مظاهر الغش والفساد، والتزامها في المجال الثقافي والفكري ضمان للحفاظ على هوية الأمة، وهكذا بالنسبة لكل جوانب الحياة، إذ أن الالتزام هو الكفيل بتحقيق الإصلاح وعلاج مختلف المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية... إلخ.

وتجدر الإشارة إلى أن ما تعيشه أمتنا بالأخص وما يعيشه العالم أجمع من تخبط وضياع هو نتاج الابتعاد عن شرع الله، وتحكيم الهوى وما شرعه الإنسان لنفسه، فالأمة الإسلامية لم تحقق رقيها سابقا إلا بتمسكها بالإسلام وتعاليمه، ولم تتخلف إلا عندما تركته وابتعدت عنه وفرطت فيه، ولن تعود لها الريادة والسيادة إلا إذا عادت إلى التمسك بالإسلام والعمل بمقتضى شريعته.

وعليه فإن تمسك الناس والتزامهم بتعاليم الشريعة الإسلامية هو من أهم الأهداف التي ينبغي علي الخطاب الدعوي السعي لتحقيقها، لأن الالتزام بالمنهج الرباني أولى خطوات البناء والتقدم الحضاري.

### (ج) - بناء الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم:

إن عملية التأسيس لمجتمع راق وأمة متحضرة تبدأ ببناء شخصية الفرد المسلم باعتباره اللبنة والنواة الأساسية التي يقوم عليها التأسيس، وقد أولى النبي صلى الله عليه وسلم أمر بناء الفرد المسلم عناية كبيرة في بداية دعوته، وتشهد على ذلك دار الأرقم بن أبي الأرقم التي كانت معهداً لتكوين لبنات وبناء شخصيات مسلمة ساهمت في بناء وإقامة مجتمع وحضارة مسلمة امتد إشعاعها إلى أقاصي الأرض.

وكذلك كانت للأئمة الأولين عناية كبيرة ببناء شخصية الفرد المسلم وإعداده لما رأوا لذلك من أثر في بناء الأمم وتكوين الحضارات، فروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يوماً لمن حوله: "تمنوا، فقال بعضهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ثم قال تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً أو زبرجداً أو جوهراً، فأنفقه في سبيل الله وأتصدق به، ثم قال عمر: تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، قال عمر: أتمنى لو أنها مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى حذيفة، وحذيفة بن اليمان<sup>1</sup>، فعمر رضي الله عنه عرف قيمة الرجال الصالحين ودورهم في بناء الأمة وأهم لا يقدرّون بثمن، فلا قيمة للمال أو الذهب في تحقيق النهضة ما لم يكن هناك رجال.

والأمة اليوم بحاجة لأن تستعيد خيريتها التي وصفها بها الله تعالى في قوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)،

<sup>1</sup> - أخرجه احمد في فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، حديث رقم 1280.

ولن يكون ذلك إلا بعودة أفرادها إلى مواصفات الخيرية، والمعادلة الربانية واضحة بهذا الخصوص؛ إذ أن التغيير وقيام الحضارة لا يتم ما لم يكن منطلقه تغيير الأنفس وبناء الشخصيات القويمة، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وهذا يفرض على الخطاب الدعوي "إعادة بناء المسلم المعاصر ليكون إنسانا حضاريا فاعلا في مجتمعه ومنتجا وليس عالة على الآخرين، يفهم حقيقة الإسلام ومهمته وهي عبادة الله وتعمير الأرض"<sup>1</sup>.

وبناء هذا الفرد المسلم الذي هو محور التغيير لا بد أن يكون متكاملا ويشمل كل جانب من جوانب حياته؛ فيكون الإعداد إعدادا روحيا وعقليا ووجدانيا وجسميا وكذا اجتماعيا ومهنيا، لتكوين شخصية متكاملة البناء والإعداد، ذات خصائص وصفات مميزة، يتم بها بناء مجتمع مسلم متحضر وراق، فبناء المجتمع المسلم يتم بصفة آلية حينما يكتمل بناء وإعداد لبناته.

#### (د) - إيجاد الوعي في الأمة:

لتعي الأمة ذاتها وتدرك ما يجري حولها إدراكا شاملا وعميقا، "فإن أغلب الشعوب الإسلامية والبلاد العربية - مع الأسف - ضعيفة الوعي، إذا تخرجنا أن نقول: فاقدة الوعي - فهي لا تعرف صديقها من عدوها ولا تزال تعاملهما معاملة سواء أو تعامل العدو أحسن مما تعامل الصديق الناصح... ولا تزال تلدغ من جحر واحد ألف مرة ولا تعتبر بالحوادث والتجارب، وهي ضعيفة الذاكرة سريعة النسيان... وهي ضعيفة في الوعي الديني والوعي الاجتماعي وأضعف في الوعي

<sup>1</sup> - محمد يونس، تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1434هـ/

السياسي، وذلك ما جر عليها ويلا عظيما وشقاء كبيرا وسلط عليها القيادة الزائفة وفضحها في كل معركة<sup>1</sup>.

فأمة هكذا حالها، هي بحاجة إلى تجديد الوعي لديها، لتنفذ عنها الضعف والهوان، وتتمكن من النهوض وتحقيق التطور الحضاري، الذي " يبدأ دائما مع أول بوادر للوعي، بل إن صدقية التطور على أرض الواقع إنما يتحقق إذا أتيح للوعي أن يسود المفاصل الحياتية في المجتمع"<sup>2</sup>.

والخطاب الدعوي المعاصر إذ يجعل أمر صناعة الوعي في الأمة هدفا مرحليا له، فإنه يخطو بذلك خطوة صحيحة وأكيدة نحو تحقيق مراميه وغاياته الكبرى.

#### هـ- تحقيق التآلف والوحدة بين المسلمين:

فالوحدة مطلب أساسي وضروري للنهوض وتحقيق النجاح، وهي عنوان مهم من عناوين القيام بأعباء المسؤوليات، " فالجموع الإنساني متى كان متفرقا كان أبعد عن القيام بمسؤولياته ومتى كان متوحدا كان أقرب إلى القيام بأداء الأمانة وإلى تحقيق الأهداف السامية من وجوده"<sup>3</sup>.

والوحدة علامة من علامات القوة لذا أمر الله تعالى المسلمين بها، ونهاهم عن الفرقة لأنها دليل الضعف والتمزق والتشتت، فقال تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

ومن المهام المنوطة بالخطاب الدعوي المعاصر العودة بأمة المسلمين إلى التوحد ونبذ الصراع والتشردم الذي أصبح ديدنا لها تحقق به مطامع الأعداء فيها، فوحدتها ستولد التعاون والتفاهم الذي

<sup>1</sup> - أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، د ط، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، دت، ص 252.

<sup>2</sup> - ماجد الغرابوي، إشكاليات التجديد، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1421هـ/2001م، ص15.

<sup>3</sup> - عبد الهادي الفضلي، الإسلام وبصائر الوعي: الدين في دعوته الإنسان إلى تبصر قيم ومبادئ الفطرة، مجلة الكلمة، ع78،

1434هـ/2013م، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، مؤسسة دلنا للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 25.

يوفر المناخ المناسب لتحقيق الاستقرار والتنمية، وهو أمر تَهفوا إليه كل القلوب المؤمنة المخلصة، لأن الفرقة لا تؤدي إلا إلى إهدار الطاقات وذهاب الريح، وربنا عز جل يقول: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفْسُكُمُوتَ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦).

و- الحفاظ على هوية الأمة وتعزيزها:

وهو مقصد مهم في زمن العولمة الثقافية التي تهدد الخصوصية الحضارية للأمة، فالهوية الإسلامية هي الحافز العقدي، والدافع النفسي الذي يدفع بالأمة نحو التقدم والحضارة، وتعرضها لمحاولات الطمس والتزييف يضعف دورها في تحصين الأمة والحفاظ على تماسك بنائها، ذلك لأن " الأمة بنیان يتجمع فيه الأفراد حول هوية ثابتة، تكون هي الصبغة التي تصبغ الأمة، وتحدد سلوك أفرادها، وتكيف ردود أفعالهم تجاه الأحداث، ولا شك أنه كلما شعر أفراد الأمة بمهويتهم، كلما تعمق انتماءهم إلى أممتهم، وتأكد الولاء بينهم، وتيسر تعاونهم في سبيل حمل رسالة الأمة والدفاع عنها أمام هجمات الأمم الأخرى"<sup>1</sup>.

والهوية الإسلامية هوية متميزة عن غيرها من الهويات باعتبار مرجعيتها الربانية الثابتة والصحيحة، وباعتبار أنها مستوعبة لكل حياة الإنسان المسلم ولكل مظاهر شخصيته، وأهم مقوم لها هو المقوم العقدي، حيث ينضوي تحت هذه الهوية كل مسلم أيا كان موقعه أو جنسه أو شكله أو لغته، فالعقيدة هي التي تجعل المسلمين نسيجاً واحداً ولحمة واحدة رغم المميزات الخاصة بهم.

ويبقى على الخطاب الدعوي تعزيز هذه الهوية ودعمها والحفاظ عليها، لكي تستطيع الأمة البقاء ثابتة، وتأمين مزيداً من السقوط الحضاري وتداعي الأمم عليها، وتتمكن من تحقيق النهوض والتقدم.

<sup>1</sup> - محمد محمد بدري، الهوية الإسلامية، مجلة البيان، ع54، صفر 1413هـ، المنتدى الإسلامي، الرياض، المملكة العربية

السعودية، ص 58.

هذه بعض أهم أهداف الخطاب الدعوي التي يرمي لتحقيقها سعيا منه للارتقاء بواقع الأمة والبلوغ به أعلى مراتب الصلاح والخيرية تمهيدا للوصول إلى معاني الاستخلاف في الأرض.

### 3-1-3- أنواع الخطاب الدعوي المعاصر:

يمتاز الخطاب الدعوي المعاصر بالثراء والتنوع، وتختلف أنواعه وتقسيماته تبعا لاختلاف المعايير التي يصنف وفقا لها، وهذه المعايير بدورها مختلفة وكثيرة نذكر من بينها: معيار أصناف المخاطبين؛ الذي يصنف الخطاب الدعوي المعاصر حسبه إلى خطاب دعوي موجه للمسلمين وخطاب دعوي لغير المسلمين، وكل صنف من هذين له تقسيماته، فالمسلمون قسمين طائعين وعصاة، وكذا غير المسلمين ينقسمون إلى أهل كتاب ومشركين وملحدين ولكل قسم خطابه الخاص به، ونذكر أيضا معيار عدد المخاطبين؛ الذي يقسم الخطاب الدعوي على أساسه إلى خطاب دعوي فردي، وخطاب دعوي جماهيري، ولكل قسم منهما خصائصه ومميزاته، كما يمكن أن نذكر أيضا تصنيف الخطاب الدعوي على حسب معيار الوسائل التي يستخدمها الدعاة والمجالات التي ينشطون بها، وهي كثيرة ومتنوعة وعلى أساس تنوعها تنوع تقسيمات الخطاب الدعوي، ونشير أيضا إلى أن هناك تقسيمات أخرى للخطاب الدعوي تتعلق بحملة الخطاب واتجاهاتهم الفكرية والمؤسسات التي ينتمون إليها، والمناهج المستخدمة من قبلهم، فنجد على هذا الأساس مثلا خطابا وسطيا وآخر متشددا، ونجد خطابا فكريا وآخر ذا طابع سياسي، ونجد خطابا دعويا رسميا وآخر غير رسمي... إلى غير ذلك من التفرعات.

وتفاديا للانسياق وراء تفاصيل المعايير المختلفة وتقسيماتها، سنكتفي بتفصيل الحديث عن بعض أهم أنواع الخطاب الدعوي المعاصر، الأقوى حضورا في الواقع، والتي ليس هناك خلاف كبير حولها، والمتعلقة بالوسائل الأكثر تأثيرا وجذبا واستقطابا لجمهور المخاطبين، وتعتبر هذه الأنواع التي سيأتي ذكرها ميادين خصبة لإنتاج خطاب دعوي مؤثر وفعال يؤدي دوره في المجتمع ويساهم في تغيير واقعه نحو الأفضل، وهذه الأقسام هي:

## أ- الخطاب الدعوي المسجدي:

نسبة إلى المسجد، والمسجد لغة: "بكسر الجيم، موضع السجود نفسه. والبيت الذي يسجد فيه، وبالفتح موضع الجبهة. وقال الزجاج: كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد"<sup>1</sup>، وجمعه مساجد.

أما اصطلاحاً: فهو "المكان الذي أعد للصلاة فيه على الدوام"<sup>2</sup>. وأما أصل المسجد شرعاً "فكل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: « جعلت لي الأرض مسجداً »<sup>3</sup>، وهذا من خصائص الأمة. "ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد، ولم يقولوا مر كع. ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطى حكمه"<sup>4</sup>.

وللمسجد مكانته المتميزة في الإسلام بالنظر إلى الدور يقوم به وإلى الوظائف التي يؤديها في المجتمع، فهو مركز دعوة ومنبر توجيه. وهو أحد أهم المؤسسات الاجتماعية المهمة والفاعلة التي لا غنى عنها في حياة المسلمين، "فهو نقطة التجمع ومركز الانطلاق الذي ترتبط حركة الحياة اليومية بنظامه وتوقيته وشعائره وعباداته"<sup>5</sup>.

وانطلاقاً من هذه المتزلة التي يحظى بها المسجد اكتسب الخطاب المسجدي خصوصيته ومكانته، حيث أن الخطاب المسجدي "يترجم التوجيه العلمي والديني والأخلاقي الذي تتبناه المؤسسة الدينية

<sup>1</sup> - محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مصدر سابق، ج 8، ص 174.

<sup>2</sup> - محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط 2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،

1408/1988م، ص 428

<sup>3</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، حديث رقم 438/ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، حديث رقم 521.

<sup>4</sup> - محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: مصطفى المراغي، ط 4، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، ص 27، 28.

<sup>5</sup> - محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م،

ص 355.

ومن ورائه المجتمع والجهاز المشرف على نشاط هذه المؤسسة في مجال الدعوة إلى الله وإلى الإيمان الحق، وتربية الناس كل الناس على حب الخير والصلاح والحق، ومحاربة الرذائل والآثام، وتعليمهم كيف يتعاملون مع بعضهم، وكيف يتعايشون مع الحياة في جوانبها المختلفة المادية والمعنوية<sup>1</sup>.

والخطاب المسجدي في تعريف دقيق له هو: "كل ما يقدمه المسجد من أعمال علمية تتم صياغتها لغويا من خطبة الجمعة إلى درس الجمعة إلى الدروس المختلفة المتعلقة بالمناسبات وغيرها مما يهدف إلى إحداث نوع من التأثير في رواد المسجد ويحدث نوعا من التغيير في محيط المسجد باعتبار المسجد هو المؤسسة التي تنتج هذا الخطاب"<sup>2</sup>.

#### • وسائل الخطاب الدعوي المسجدي:

للخطاب المسجدي مجموعة من الوسائل يعتمد عليها في تبليغ الرسالة ويسعى للوصول من خلالها إلى عقول وقلوب جمهور المخاطبين نذكرها منها:

- الأذان: وهو الإعلام بدخول وقت الصلاة، والمؤذن هو المنادي للصلاة، وهو الداعية إلى الله يدعو الناس إلى إجابة نداء الخالق للوقوف بين يديه وعبادته، حيث يرتفع صوته كل يوم خمس مرات بشهادة الحق وشهادة التوحيد يذكر الناس بها ويرسخها في نفوسه.

- صلاة الجماعة: وهي وسيلة لاجتماع المسلمين وترابطهم وتوحدتهم، حيث يجتمعون كل يوم خمس مرات في اليوم، فيساهم ذلك التلاقي في توطيد علاقاتهم الاجتماعية وزيادة تكافلهم وتماسكهم واعتصامهم بحبل الله، "بل إن في الجماعة بجانب ما سبق، حكم جليلة، ومصالح حمة

<sup>1</sup> - عبد القادر فضيل، منهجية بناء الخطاب المسجدي، رسالة المسجد، ع2، (رجب 1424 هـ - سبتمبر 2003 م)، وزارة

الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص 27-28.

<sup>2</sup> - مرزوق العمري، راهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية، مجلة رسالة المسجد، السنة السادسة ع1، (محرم

1429 هـ - جانفي 2008 م)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص12.



بعضها اجتماعي وخلقي كالوحدة والاجتماع، والتعارف والتعاون، وبعضها ديني أخروي، كالمحافظة على الصلوات والتنافس في إحسانها وإتقانها"<sup>1</sup>.

– **الخطبة:** تعتبر وسيلة مباشرة لتبليغ رسالة الإسلام، ولها دور فعال في صياغة سلوك الناس والتأثير عليهم في شتى مجالات الحياة. وتعد خطبة الجمعة أكثر الخطب تميزاً، لكونها تختلف عن باقي الخطب (خطبة العيدين، خطبة الاستسقاء، خطبة الحج) من حيث قدرتها على تحديد الاتجاهات، وتكوين الآراء، وتعديل السلوك، وذلك لشمول موضوعاتها، واتسامها بالثبات والاستمرارية؛ فهي فريضة أمر الله المسلمين بأدائها كل أسبوع، إضافة إلى أنها موجهة إلى عدد كبير من الناس يختلفون من حيث فئاتهم ومستوياتهم الإيمانية والعقلية والفكرية والثقافة والسلوكية، وتختلف اهتماماتهم وقضاياهم ومشكلاتهم.

– **الدرس:** وهو " يترجم جهداً من مجهود النشاط المسجدي، وهو من ناحية أخرى فعل تربوي توجيهي هادف أساسه العلم وأداته أسلوب التبليغ الذي هو المعبر الذي نفذ منه إلى نفسية السامع، لنغير ما يجب تغييره، أو ننمي ما يجب تنميته"<sup>2</sup>.

ويختلف الدرس عن الخطبة لكونه عبارة عن موعظة قصيرة تلقى أمام جمع من الناس، تتمحور موضوعاتها حول أحكام الدين وآداب الشريعة وعلومها من عقيدة وتفسير وحديث وفقه وسيرة، والهدف الأساسي للدرس هو تعليم الناس أمور دينهم وتنمية معارفهم وتغيير سلوكياتهم، وتربيتهم تربية سليمة وفق المنهج الإسلامي الصحيح.

– **المحاضرات والندوات:** تأتي في المقام الثاني بعد الدرس، وهي شكل من أشكال الخطاب المسجدي والتي يتم تنظيمها من حين لآخر.

<sup>1</sup> – علي عبد اللطيف منصور، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

1404هـ، ص124.

<sup>2</sup> – عبد القادر فضيل، منهجية بناء الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص33

والمحاضرة تتميز بأن "موضوعها يكون أوسع من موضوع الخطبة، والدرس والموعظة فلا بد أن يختار الداعية موضوعاً معيناً يشرحه بالتفصيل والتوضيح، على أن تكون عناصر الموضوع مرتبة حسب أهميتها، وقد يتلو المحاضرة حوار مفتوح مع الحاضرين يجيب فيه المحاضر على الأسئلة المطروحة"<sup>1</sup>.

أما الندوة: "فهي عبارة عن لقاء مفتوح بين شخصين فأكثر، لتناول موضوع معين تنتقل فيه الأدوار بين المشاركين لتوضيح أحد عناصر الموضوع في جمع من الناس... وهي لا تقل في الأهمية عن المحاضرة إلا أنها تختلف عنها قليلاً كما سبق، ومما يؤكد أهمية الندوة، وأثرها في الدعوة هو تعدد المتحدثين فيها فهو ادعى للقبول"<sup>2</sup>.

وإضافة إلى هذه الوسائل الأساسية التي سبق ذكرها، يقوم الخطاب الدعوي المسجدي باستخدام وسائل أخرى من بينها: المجالات الحائطية، والملصقات والمطويات، إضافة إلى نقل أنشطة المسجد عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وعبر شبكة الأنترنت ليتسع بذلك نطاق الخطاب المسجدي ويصل إلى الجماهير الواسعة ويحدث تأثيراً أكبر.

#### • خصائص الخطاب المسجدي:

يمتاز الخطاب المسجدي بخصائص تميزه عن غير من أنواع الخطاب الدعوي، نذكر منها:

- اتصافه بنوع من القداسة بسبب ارتباطه بالمسجد الذي له سلطانه على المسلمين وتأثيره وحرمته في نفوسهم.

<sup>1</sup> - ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، ط1، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، 1420هـ/1999م، ص176.

<sup>2</sup> - ناجي بن دايل السلطان، المرجع نفسه، ص176.

- "نوعية التعرض للخطاب الدعوي المسجدي؛ إن تعرض الفرد المسلم للخطاب المسجدي هو تعرض يحمل معنى الواجب والفرص أما تعرضه لأي خطاب دعوي آخر فإنه لا يكون إلا تعرضا انتقائيا غير ملزم به"<sup>1</sup>.

- كونه أكثر الأنواع التصاقا بالخطاب الدعوي فمتى ما ذكر الخطاب الدعوي إلا كان أول ما يتبادر إلى الأذهان هو الخطاب المسجدي، وهذا لأنه من أول أشكال الخطاب ظهورا، فهو قديم متجدد، يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

فالخطاب الدعوي المسجدي " خطاب ينتظر منه أكثر مما ينتظر من أمثاط الخطاب الأخرى في خدمة الدين، أو في خدمة الحقيقة، أو في خدمة التاريخ... أو غير ذلك وهذا لمنطلقات هذا الخطاب، وللفضاء الذي يتموقع فيه"<sup>2</sup>.

#### ب)- الخطاب الدعوي الإعلامي:

أحد أهم أنواع الخطاب الدعوي المعاصر، " وهو الخطاب الموجه على صعيد وسائل الإعلام والدعاية والنشر، وخاصة على مستوى المحطات الفضائية ومواقع شبكة المعلومات الدولية التي تتسم بسرعة الانتشار وضخامته وتنوعه وتداخله وتضاربه ويسر تكاليفه وخطورة نتائجه (صلاحا وفسادا، ضررا ونفعاً)"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- فيروز صوالحي، الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين: دعوة إسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430هـ-1431هـ/2009م-2010م، ص52.

<sup>2</sup>- مرزوق العمري، راهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية، مرجع سابق، ص6.

<sup>3</sup>- نورالدين مختار الخادمي، خطابنا الإسلامي المعاصر تأصيل وتفعيل، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة جمهورية مصر العربية، 1432هـ/2011م، ص22.

فالخطاب الدعوي الإعلامي يشكل عاملاً مهماً في نشر رسالة الإسلام وتبليغها، ويمثل أيضاً ضرورةً عصريةً في ظل المستحدثات التكنولوجية والإعلامية التي تموّعت في حياة الناس، وأضحت أهميتها تضاوي أهمية متطلبات الحياة الأخرى من مأكّل ومشرب وملبس.

#### • وسائل الخطاب الدعوي الإعلامي:

من خلال وصفنا لهذا النوع من الخطاب على أنه إعلامي يتضح بأنه يعتمد على وسائل الإعلام والاتصال المختلفة وهي:

– وسائل الإعلام المكتوبة: وهي الوسائل المطبوعة المتمثلة في: الصحف والمجلات والدوريات والملصقات وكذا المطويات والكتب، وهذه الوسائل رغم قدمها ورغم التطور التكنولوجي الهائل واعتماد الناس على التقنيات الحديثة، إلا أنها لازالت تلقى رواجاً وإقبالاً عليها، فالمقروئية في الورق لازالت لها مكانتها، لذا يبقى استغلالها في إيصال المضامين الدعوية أمر ضروري وحتمي.

– وسائل الإعلام السمعية البصرية: وهي وسائل منها ما يعتمد على الصوت فقط كالإذاعة والتسجيلات الصوتية، ومنها ما يعتمد على الصوت والصورة كالتلفاز وما يحويه من محطات أرضية وفضائية، إضافة إلى السينما والمسرح، والأشرطة السمعية المرئية (الأقراص الصلبة والمرنة). وهذه الوسائل تساهم بشكل كبير في إيصال رسالة الإسلام إلى الناس جميعاً بما تقدمه من برامج وخدمات إعلامية متنوعة خاصة ما ييثر على المحطات الفضائية الإذاعية والتلفزيونية.

– وسيلة الأنترنت: وهي وسيلة إعلامية تجمع بين خصائص جميع الوسائل الأخرى المقروءة والسمعية والسمعية البصرية، "فالأنترنت تطرح رؤية جديدة تقلب الكثير من الثوابت المستقرة في وظائف الإعلام وأطراف العملية الاتصالية، وتقدم آفاقاً رحبة تفعل من أداء الرسالة الإعلامية، وتجمع بين ميزات الاتصال المباشر والاتصال الجماهيري، وتتحدى بها النظريات الاتصالية

التقليدية والمفاهيم المألوفة لعملية الاتصال وأطرافها (المصدر - الرسالة - المستقبل)، كما تبرز أشكالاً جديدة من التفاعل والاتصال والإعلام<sup>1</sup>.

وتوفر الإنترنت خدمات متعددة لمستخدميها عبر تطبيقات ووسائل إلكترونية متنوعة منها: البريد الإلكتروني، المدونات، المنتديات والساحات الحوارية، مواقع الويب، شبكات التواصل الاجتماعي... إلخ، وهذه الأخيرة قد أحدثت ثورة في استخدامات الإنترنت لجمعها لكثير من الميزات الموجودة في الوسائط الأخرى، واستخدام الخطاب الدعوي المعاصر لهذه التقنيات جميعها يختصر عليه الكثير من الوقت والجهد، ويساهم في إيصال الرسائل الدعوية في يسر وسهولة.

#### • خصائص الخطاب الدعوي الإعلامي:

للخطاب الدعوي الإعلامي مجموعة من الخصائص والمميزات، أهمها:

- أنه خطاب متنوع ومتطور من حيث وسائله، فتقنيات الإعلام والاتصال في تجدد وتطور مستمر، والخطاب الدعوي المعاصر يعمل على مواكبة هذا التطور والولوج إلى أحدث التقنيات ليتماشى مع متطلبات العصر.

- سعة مجال الانتشار والتأثير التي تتيحها له وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، حيث تتجاوز به كل الحدود الزمانية والمكانية لتجعله في متناول جميع الناس على اختلافهم.

- انتقائية التعرض والإدراك والاستجابة للخطاب الدعوي، فالفرد في الخطاب الدعوي الإعلامي يختار الوسيلة والوقت المناسبين له فيكون التعرض والإدراك والاستجابة للخطاب الدعوي انتقائياً<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمد يونس، تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص 164-165.

<sup>2</sup> - أنظر: فيروز صوالحي، الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم، مرجع سابق، ص 46.

ولا يزال الخطاب الدعوي الإعلامي رغم مكانته وأهميته بحاجة إلى مزيد من التطوير والتجديد على مستوى المضامين وعلى مستوى التحكم في التقنية، لأن الكثير من أشكال هذا الخطاب لم تنسجم بعد مع الوسائط الحديثة التي تستخدمها؛ فتتعامل معها كما تتعامل مع الوسائل التقليدية القديمة.

### ج- الخطاب الدعوي التعليمي والجامعي (الأكاديمي):

"وهو الخطاب الموجه إلى جيل المتعلمين وفئة الجامعيين لتحقيق البناء المعرفي والتكوين العلمي الذي يسهم في التنمية الوطنية وتقديم الأمة والتعاون الدولي والحضارة الإنسانية"<sup>1</sup>.

ويرتبط هذا الخطاب بالمؤسسات التعليمية التي تعتبر وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله إذا توفرت على المناهج الدراسية الجيدة والمناسبة، والمعلمين المخلصين العاملين المرين، فهذا الخطاب نجده على مستوى الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس ومؤسسات التربية والتعليم وأكاديميات التدريب وغيرها من المؤسسات التي تسعى إلى تخريج أجيال من حملة الدين والدعاة والقادة والعلماء الذين يعملون على تحقيق نهضة الأمة، فالأمة بحاجة إلى النخب العاملة الواعية والعاملة لبناء حضارتها، والعالم بحاجة إلى دعاة وعلماء مخلصين يوصلون له رسالة الإسلام ويبلغونها إياه على الوجه الأمثل.

#### • وسائل الخطاب الدعوي التعليمي:

يعتمد الخطاب الدعوي التعليمي على مجموعة من الوسائل أهمها:

- المناهج والمقررات الدراسية: وهي مجموعة البرامج والمواد المنظمة والمصممة وفق الأهداف المسطرة للعملية التعليمية والتربوية، ووفقاً للمنهجية الإسلامية الأصيلة.

<sup>1</sup> - نورالدين مختار الخادمي، خطابنا الإسلامي المعاصر تأصيل وتفعيل، مرجع سابق، ص21.

- الدروس والمحاضرات والندوات: وهي الوسيلة التي تقدم فيها المادة العلمية والأنشطة التعليمية المقررة على المعلمين، يشرف عليها مجموعة من الأساتذة المحاضرين.

- الورشات والملتقيات العلمية: وهي فضاءات علمية وفكرية لمناقشة مختلف الموضوعات والقضايا المطروحة والملحة التي تهم المجتمع والأمة بالدرجة الأولى والعالم أجمع بدرجة ثانية، ويقوم على تأطيرها مجموعة من الباحثين والعلماء والمفكرين، وتساهم في البناء الفكري والمعرفي لدى المتلقين الذين يحضرونها.

- الدورات التدريبية والتكوينية المتخصصة: وهي مجال لتنمية المعارف والمعلومات واكتساب المهارات والخبرات في أي مجال، تقدم من طرف مدربين مختصين، ويتمكن المتدرب بعد تلقيه لهذه الدورات من الاندماج في المجتمع وتحمل المسؤولية بطريقة مباشرة.

- المخابر وفرق البحث العلمي: المخابر هي مراكز علمية تهتم بتحقيق أهداف البحث والتطوير التكنولوجي وإجراء الدراسات والبحوث والمساهمة في اكتساب وتحسين المعرفة، مع نشر المعلومات العلمية والنتائج المتحصل عليها، وتضم مجموعة من فرق البحث التي تعمل على إنجاز المشاريع العلمية التي يعتمدها المخبر.

ولا يقتصر الخطاب الدعوي التعليمي على هذه الوسائل فقط بل يسعى إلى استغلال ما أمكنه من وسائل أخرى كالمكتبات وشبكة الأنترنت ووسائل الإعلام السمعية البصرية، والوسائل التعليمية التوضيحية وغير ذلك.

#### • خصائص الخطاب الدعوي التعليمي:

للخطاب الدعوي التعليمي مميزات وخصائص أهمها:

- أنه خطاب نخبوي موجه للمتعلمين والمثقفين؛ لذا تختلف لغته وأساليبه عن الخطاب الدعوي العام الموجه لعامة الناس.

- له مناهج خاصة وأهداف محددة وخطط مركزية، فالعملية التعليمية يجب أن تكون مضبوطة ومنهجية، ولا تعتمد على الارتجال وإلا كان محتوى الخطاب المقدم فيها بعيدا عن تحقيق مقاصده.

- يساهم في بناء الكوادر والكفاءات التي تحمل على عاتقها همّ بناء الأمة وإنقاذها من السقوط الحضاري الذي تعاني منه.

" ونظرا لما لهذا الخطاب من أهمية كبرى وخطورة بالغة على مستوى بناء الثقافة والمعرفة، وإعداد الكفاءات وتكوين الأجيال العلمية، وعلى مستوى التنمية والاستقلال والوحدة والتقدم، فقد توالى الدعوات ووضعت الخطط من أجل النهوض بهذا الخطاب وترشيده وتنويره وتأصيله وتفعيله وبناءه على الثوابت الإسلامية والعربية وعلى الخيارات الوطنية والتنمية والخصوصيات التاريخية والحضارية أخذا بعين الاعتبار بمعطيات العصر ومنجزاته ومنتجاته المعرفية والتكنولوجية والمنهجية"<sup>1</sup>.

وإذا فالأنواع الثلاثة للخطاب الدعوي المعاصر الآنفة ذكرها هي بحاجة إلى الاهتمام والعناية بها، بل بالخطاب الدعوي المعاصر ككل، لأن العناية به تمكنه من أداء دوره المنوط به في النهوض بواقع الأمة.

<sup>1</sup> - نورالدين مختار الخادمي، خطابنا الإسلامي المعاصر تأصيل وتفعيل، مرجع سابق، ص- ص21-22.



## 3-2- دور الخطاب الدعوي في تغيير الواقع الإسلامي المعاصر:

إن إصلاح واقع الأمة وتغييره نحو الوضع الأمثل صار ضرورة عصرية، لتنفض عنها غبار التخلف والهوان وتعود لأداء دورها الحضاري؛ فواقعها المزري الذي يحمل في طياته كثيرا من مظاهر الخلل والفساد لا يزال يجرها أكثر نحو السقوط والابتعاد عن ركب الحضارة والتقدم، لذا وجب تغييره تغييرا جذريا وشاملا، وهذه المسؤولية منوطة بالدرجة الأولى بالخطاب الدعوي المعاصر لأن غاية وجوده التغيير والإصلاح في الأرض، ولكي يقوم الخطاب الدعوي بواجبه هذا على الوجه الأكمل؛ لا بد له من فهم حيثيات هذا الواقع، بداية بمعرفة العناصر المكونة له والمؤثرة فيه، ثم الاطلاع على مشكلات هذا الواقع بمختلف أبعادها العقدية والتعبدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، ثم انطلاقا من ذلك يمكن معرفة الدور المنتظر منه اتجاه هذا الواقع.

## 3-2-1 العناصر المكونة للواقع الإسلامي:

يتكون الواقع الإسلامي من ثلاثة عوامل أساسية أشار إلى وجودها عبد المجيد النجار وبيّن أنها "هي التي تفعل فعلها فيه، وعنهما تصدر أحداثه، وبما تتوجه مناشطه، وذلك عن تفاوت بينها في درجة الفعل والتوجيه، ولكن بتشارك متدافع في الغالب، لا يغيب فيه واحد منها. وهذه العناصر الثلاثة هي: العنصر الديني، والعنصر التاريخي، والعنصر الحضاري الغربي"<sup>1</sup>، ونوجز الحديث عن هذه العناصر فيما يأتي:

## أ- العنصر الديني:

بما أن الأمة أمة مسلمة، فإن الإسلام هو عنوان وجودها، فقبل مجيئه لم تكن سوى شعوبا وقبائل متفرقة سمتها العصبية والتناحر فيما بينها، وعقيدتها الشرك وعبادة الأوثان، أما شرعتها

<sup>1</sup> - عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتزيلا، مرجع سابق، ص 71.

وأعرافها الاجتماعية فكانت تحكمها الخرافة والجاهلية، لكن بعد مجيء الإسلام تغير حالها فانضوت تحت راية التوحيد، وخرجت من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، وأصبحت بذلك أمة تعيش على منهج الله وتحكمها شريعة الإسلام في مختلف جوانب حياتها، وتغلغل الدين في كيانها وامتزج مع جزئياتها وتفصيلاتها فأصبح لا ينفك عنها.

ورغم أن هذه الأمة قد أصابها الضعف والتخلف، وابتعدت عن العمل بتعاليم الدين في كثير من أمور حياتها، وارتضت لنفسها أن تحكمها القوانين الوضعية والفلسفات الغربية، إلا أن سلطان الدين لا يزال متمكنا في وجدان الناس ونفوسهم، ولا يزال يسهم في رسم كثير من تفاصيل حياتهم، فالجتمعات الإسلامية "مجتمعات فيها جاهلية وفيها قدر لا بأس به من الاعتراف بمشروعية الإسلام، بالإضافة إلى قدر من الاستعداد للرجوع إليه مهما تكن درجة الانحراف الظاهر عنه في التصور أو السلوك، نظرا لرصيد الفطرة الذي لا يزال يحتزنه"<sup>1</sup>.

فيبقى الدين دائما عاملا مهما وفاعلا في الواقع الإسلامي، ويبقى على الخطاب الدعوي المعاصر تقدير ذلك وفهمه، وعدم إغفاله ليدرك الطريقة المثلى للتعامل مع هذا الواقع ويتفادى إطلاق الأحكام الخاطئة حوله، كمثل ما حكم عليه البعض بأنه واقع جاهلي يجب محاربه أو اعتزاله.

### (ب) العنصر التاريخي:

فالتاريخ المشترك للأمة بتراكماته هو أحد أهم العوامل الأساسية المكونة لواقعها؛ إذ أن فهم كثير من ملامسات هذا الواقع مرتبط بتتبع المسار التاريخي لها، فتاريخ الأمة يعكس ماضيها ويترجم حاضرها، وهناك العديد من العوامل التاريخية استصعبت الأمة عبر الزمن وصولا إلى الحاضر ولا زالت تؤثر فيه تأثيرا كبيرا وتعتبر عناصر مهمة في الواقع الإسلامي.

<sup>1</sup> - محمد يتييم، في منهج التغيير الحضاري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، بيروت

لبنان، 2012م، ص38.

ومن أهم هذه العناصر التاريخية وحدة الأمة الإسلامية التي وإن غابت على المستوى السياسي لكنها ظلت مستصحبة باستمرار على المستوى الثقافي والعاطفي مع وجود الكثير من القواسم المشتركة بين المجتمعات الإسلامية، ومن تلك العناصر أيضا الحس الحضاري للأمة، فالمسلمون ينتمون تاريخيا إلى حضارة واحدة كان لها ذات يوم شأن عظيم، وهذه الحضارة قد انطبع تميزها بعمق في حياة المسلمين، وبقيت حاضرة في مستوى الوجدان الجمعي للمسلمين، والحس الحضاري للأمة عنصر مهم في الواقع الإسلامي، لأنه يمثل قوة مخزونة للتقبل الحضاري على الأسس الإسلامية، وهي قوة يكون لها بالتأكيد دور مهم في تزييل صيغ لمشاريع حضارية إسلامية<sup>1</sup>.

وبالإضافة إلى هذين العاملين الإيجابيين هناك العديد من العوامل التاريخية السلبية التي لازالت تنجر مع الأمة منذ عصور وهي تفعل فعلها في الواقع، ومن هذه العناصر ضعف التمثل لقانون السببية؛ الذي فشا في الأمة منذ بداية عهد الانحطاط، وانعكس على أسلوب التفكير فداخلته الأوهام، وعلى السلوك فداخله التواكل، وكذلك جر التاريخ معه فتور الفعالية والقصور عن استثمار الإمكانيات المتاحة، والتي وصل مداها إلى حب الدعة والركون إلى الراحة واستهلاك ما ينتجه الغير<sup>2</sup>.

فهناك الكثير من العناصر التاريخية الإيجابية والسلبية التي استصحبت الأمة عبر مسارها الطويل، ولا تزال تؤثر في واقعها وتساهم في توجيهه، وعلى الخطاب الدعوي أن يدركها و يأخذها بعين الاعتبار ليعينه ذلك على فهم جيد للواقع الإسلامي.

<sup>1</sup> - انظر: عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتزيلا، مرجع سابق، ص 74، 75.

<sup>2</sup> - انظر: عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 76.

(ج) - عنصر الحضارة الغربية (العنصر الخارجي):

إضافة إلى العوامل الداخلية المؤثرة في واقع الأمة الإسلامية؛ هناك عامل خارجي يفعل فعله في هذا الواقع وهو عامل الحضارة الغربية، التي تسربت إلى كيان الأمة وتغلغلت بثقافتها وأيديولوجياتها ومنتجاتها في جميع جنباته.

فالحضارة الغربية بما وصلت إليه من تقدم وتطور في مختلف المجالات قد أهدرت العالم بأسره، فلم يبق مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وانقلبت بعض ملامحه أو جعلها لتصير غريبة، وكان للعالم الإسلامي حظه من تأثير هذه الحضارة وفعلها في واقعه بحكم عاملين اثنين؛ عامل الاستعمار واستيلائها على ثرواته وتحكمها في مصادر القوة عنده ومحاولاتها إحداث الانفصام بينه وبين هويته، وعامل الإنجاز والتطور الذي أثرت به بحكم أن أمة الإسلام كانت ذات حضارة سابقة وتطمح أن تعود إلى سابق عهدها، لذا كان الانبهار بالتقدم العلمي والتكنولوجي الذي حققته الحضارة الغربية.

وكان لاكتساح الحضارة الغربية للعالم الإسلامي ردود أفعال مختلفة، فالمبتهرين رحبوا بها جملة وتفصيلاً، ورأوا في اتباعها طريق الخلاص من التأخر والتخلف إلى التطور والتقدم الحضاري، وأما المعارضين لها فرأوا فيها تهديداً وخطراً على الهوية وما بقي من آثار الحضارة الإسلامية، ورفضوها معتبرينها حضارة مادة وكفر، وهناك طرف ثالث وقفوا موقف الوسط وارتأوا الاستفادة من إنجازات هذه الحضارة العلمية والتكنولوجية، والحذر والتوجس مما تنتجه أيديولوجيا وثقافيا.

ولعامل الحضارة الغربية آثاراً ومنعكسات كثيرة على الواقع الإسلامي، ولعل أهمها فعالية في توجيه هذا الواقع وصنع الأحداث؛ شيوع روح الانهزامية في نفوس المسلمين، وفشو الرعة الاستهلاكية فيهم، والرفض المتوتر لحملة الحضارة الغربية من قبل بعض المسلمين<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتريلاً، ع مرجع سابق، ص 78.

إن العناصر الثلاثة السابق ذكرها هي العوامل الأكثر فاعلية في الواقع الإسلامي، وينبغي أخذها بعين الاعتبار ومحاولة فهمها ودراستها بعمق من قبل الخطاب الدعوي المعاصر، ليتمكن من فهم وتقويم الواقع الإسلامي فهما سليما يكون خطوة أساسية نحو إصلاحه وتغييره.

### 3-2-2 مظاهر الخلل في الواقع الإسلامي المعاصر:

حينما نطالع الواقع الإسلامي المعاصر؛ نجده يعج بكثير من المشكلات والأزمات ومظاهر الانحراف التي تعكس درجة كبيرة من التخلف والانتكاس وصلت إليها الأمة، ونجد أن هذه العلة وهذه المظاهر قد مست جميع المستويات والمجالات؛ العقيدية التعبدي والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فلم يسلم مجال منها.

#### أ- مظاهر الخلل على مستوى الواقع العقدي:

عند استقراء الواقع العقدي للمسلمين يبدو الخلل والانحراف عن العقيدة الصحيحة واضحا لا تحتاج كثير من مظاهره إلى عمق بحث وتدقيق للكشف عنها؛ ومن هذه المظاهر نذكر:

- ضعف الصلة بين الأصول والمبادئ السامية للعقيدة وبين تطبيقاتها في جوانب الحياة ومناشطها، وكذا تيهان كثير من الناس عن إدراك حقيقة وجودهم وفهم الوظيفة الموكلة إليهم لخلافة الأرض وتعميرها.

- إضافة إلى ذلك ضعف الإيمان في النفوس مع غياب شروطه ومتطلباته، وانتشار البدع والمظاهر الشركية التي تصل لدى البعض إلى حد إفساد عقيدته وإبطالها.

- وأيضا نلاحظ الاختلال في المفاهيم العقيدية الصحيحة لدى كثير من الناس؛ فمثلا يغيب مفهوم التوكل ليحل محله التواكل أو الاعتماد على الأسباب فقط من دون الله، ويتغير مفهوم القضاء والقدر، ليتحول إلى سبب للرضا بالذل والخنوع.

- ومن مظاهر الخلل في الواقع العقدي أيضا استفحال ظاهرة سب الله ورسوله صلى الله عليه، والاستهزاء بالدين وبالمقدسات والرموز الدينية، فهان على الناس دينهم وصارت ألسنتهم تنطق بما لا تعي فداحته وخطورته، ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم.

- ومن المظاهر أيضا انتشار الفرق والأديان والمعتقدات المنحرفة من إلحاد وتنصير وتهود وتشيع... وغير ذلك من العقائد التي انساق وراءها جمع من المسلمين المغرر بهم.

- كذلك من الظواهر التي تفتك بالمسلمين والتي نتجت عن خلل في عقيدة بعضهم ظاهرة التكفير والتطرف والغلو في الدين، وما ينتج عنها من زعزعة لاستقرار المجتمع المسلم وإراقة دماء المسلمين، وإضفاء المشروعية على أعمال العنف والإرهاب.

- إضافة إلى ما سبق من مظاهر نجد خللا في ولاء بعض من المسلمين وتحوله إلى ولاء ومحبة لأعدائهم، ونصرتهم حتى على حساب دينهم وإخوانهم.

كل مظاهر الانحراف هذه وغيرها تثبت حالة الضعف والهشاشة التي آل إليها الجانب العقدي لدى المسلمين والذي يستلزم الإصلاح والتغيير لبعث وتثبيت العقيدة الصحيحة في نفوسهم.

### (ب)- مظاهر الخلل على مستوى الواقع التعبدية:

إذا ما وجد الخلل في العقيدة فمن الطبيعي أن يوجد على مستوى العبادة أيضا، فهما مرتبطان ببعضهما، فالعبادة تصديق للإيمان الصحيح الذي يقرّ في القلوب، وعليه فالواقع التعبدية للمسلمين لا يختلف حاله عن الواقع العقدي؛ قد اعتراه القصور وبدت عليه مظاهر الخلل، وأهمها ما يلي:

- القصور في مفهوم العبادة: هو أول مظاهر الخلل على مستوى الجانب التعبدية للمسلمين، إذ يقصر كثير منهم العبادة على أداء الشعائر التعبدية فحسب، ويعتبرون ما سوى ذلك من معاملات وأخلاقيات لا يدخل ضمن مفهوم العبادة، غير أن المفهوم الصحيح لها يشمل كل تصرف في حياة

المرء معقود بالنية ولا يخرج عن حدود الشرع، فمهما يكن العمل الذي يقوم به المرء في أي مجال من مجالات الحياة يمكن أن يدخل في مفهوم العبادة إذا ما اقترن بنية أنه عبادة لله تعالى.

- وترتب على الانحراف في مفهوم العبادة انحراف في تطبيقها، فحتى الشعائر التعبدية التي حصر مفهوم العبادة فيها نالت حظها من التقصير والميل بما عن حقيقتها وغايتها؛ فلأن المطلوب صار هو أداء الشعيرة المفروضة بأي صورة كانت، صار الكثير يؤديها أداءً آلياً بغير روح، أو أداءً تقليدياً يشبه الحرص على ممارسة العادات والتقاليد.

- ووصلت درجة الانحراف لدى بعض المسلمين إلى ترك الشعائر التعبدية والإعراض عن أدائها اتباعاً لهوى في نفسه، أو لقناعة خاطئة لديه بأن الإيمان محلله القلب ولا أهمية لارتباطه بالعمل.

- ومن صور الانحراف أيضاً أداء البعض للعبادات في المواسم فقط؛ كأن يكون إقباله على الطاعات في شهر رمضان، أو عند الشدائد وحاجته للقرب من رب العالمين، فإذا مرت المواسم فترت همته ولم يستطع الثبات والاستمرار في أداء الطاعات.

- "ومن أنواع الخلل في حياتنا التعبدية اختلال الترتيب الشرعي بين أنواع المطلوبات والمنهيات؛ ففي بعض البلدان الإسلامية يحرص المسلمون على الأضحية وغسل الجمعة أكثر من حرصهم على الصلاة، وفي أكثر بلدان العالم الإسلامي يحرص كثير من المسلمين على الصيام أكثر من حرصهم على الصلاة، مع أنها أهم وأكد في نظر الشرع"<sup>1</sup>.

هذه بعض مظاهر الخلل التي تنتشر في واقع المسلمين والتي تمس الجانب التعبدية لديهم، والتي هي بحاجة أيضاً إلى الإصلاح والتغيير.

<sup>1</sup> - عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، ط3، دار القلم، دمشق، 1432هـ/2011م، ص33.

## (ج) - مظاهر الخلل على مستوى الواقع الاجتماعي:

يعاني المجتمع الإسلامي المعاصر العديد من المشكلات ومظاهر الضعف والانحراف، ومادام الخلل قد أصاب الجانب العقدي والتعبدي فبطبيعة الحال سينعكس ذلك على الجوانب الحياتية الأخرى وأولها الجانب الاجتماعي، لأن طبيعة علاقة الإنسان بربه هي التي تحدد طبيعة علاقته بغيره، فصالح الأولى يعني بالضرورة صلاح الثانية، ومن مظاهر الخلل والانحراف على المستوى الاجتماعي نذكر ما يلي:

- أولى مظاهر الخلل موجودة على مستوى الأسرة التي تعتبر النواة المؤسسة للمجتمع؛ إذ أن الأسر في المجتمع الإسلامي تعاني التمزق بسبب ما يصيبها من عنف وتفكك، وخيانة، وعقوق، وضعف في تربية الأولاد، إلى جانب ضعف في التأهيل الأسري، وغيرها من المشكلات والقضايا التي تثقل كاهل الأسرة.

- و ثاني مظاهر الخلل موجودة على مستوى شبكة العلاقات الاجتماعية التي أصابها التصدع، حيث ضعفت علاقات القرابة، و علاقات الجيرة، وعلاقات الأخوة بين المسلمين، "والناظر في الواقع الإسلامي المعاصر، ومدى الخلافات والتمزقات بين شعوبه وجماعاته وأفراده يدرك بما لا يدع للشك أن هذه الشبكة قد بدأت في التفكك، فالشعوب الإسلامية تتنافر كلما تقارب أفرادها واكتشف كل واحد منهم الآخر، وتتصارع كلما اشتركت في مصالح واحدة، والأفراد كذلك حتى داخل الأسرة الواحدة تنقطع علاقاتهم حتى لأضعف الأسباب نتيجة لتصاعد قيمة المصالح على العلاقات الأسرية، وتقدم أهمية المنافع على الروابط الاجتماعية، وعلو شأن ما في الجيب على ما في القلب"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - نصر محمد عارف، المحددات العامة للواقع الإسلامي المعاصر "مقاربة معرفية"، مرجع سابق، ص17.



- وهناك مظاهر انحراف أخرى في الواقع الاجتماعي تتمثل في الانتشار الواسع للآفات الاجتماعية من خمر ومخدرات وزنى وسرقة وقتل و اغتصاب وانتحار واختطاف وغيرها من الآفات، إضافة إلى مظاهر الفساد الأخلاقي التي صارت أمرا علينا يجاهر به في المجتمع ويكرس له من طرف بعض المؤسسات الإعلامية والثقافية، وكل هذه المظاهر هي نتاج تراجع القيم الإيجابية في المجتمع لصالح القيم السلبية، ونتيجة التأثير بأسلوب الحياة الغربية التي تطغى فيها المادة على كل شيء.

- وإضافة إلى المظاهر الآنف ذكرها، هناك مظاهر أخرى كغياب روح المسؤولية والهروب من القيام بالواجبات الاجتماعية، وكذا عدم اهتمام أفراد المجتمع المسلم بمحيطهم الخارجي وبيئتهم الاهتمام الكافي...إلخ.

وعليه فالعلل التي يعاني منها المجتمع الإسلامي كثيرة ولا يكفي المقام لحصرها جميعا، فلا توجد علة تخطر على البال إلا ولهذا المجتمع نصيب منها، لذا فإن مهمة إصلاحه من الصعوبة بما كان، غير أنها ليست مهمة مستحيلة، بل ممكنة جدا إذا توافرت شروط النهضة والتغيير.

#### (د)- مظاهر الخلل على مستوى الواقع الاقتصادي:

الناظر إلى واقع العالم الإسلامي من الناحية الاقتصادية يجد نفسه أمام متناقضين يشعرانه بالسرور وبالقلق والأسى في نفس الوقت؛ فإذا نظر إلى الثروات والموارد الطبيعية التي يزخر بها العالم الإسلامي والتي يمكن أن يحقق بها تنمية وتطورا اقتصاديا كبيرا شعر بالطمأنينة والسرور، وإذا ما نظر إلى الواقع المتخلف الضعيف الذي يجعل العالم الإسلامي في آخر القافلة يصنف إلى جانب الدول المتخلفة والنامية شعر بالقلق والأسى، فمظاهر التخلف الاقتصادي في العالم الإسلامي كثيرة منها:

- العجز عن الانتاج وسوء استغلال الموارد البشرية والثروات الطبيعية التي يزخر بها العالم الإسلامي.

- ضعف التنمية والتبعية لاقتصاديات الدول الكبرى وانتشار ثقافة الاستهلاك لمختلف المواد الضرورية والكمالية؛ حيث يعيش المسلمون عالة على غيرهم لا ينتجون حتى أبسط الأمور.
  - انخفاض معدل الدخل الفردي، وانتشار العوز والفقير في كثير من المناطق من العالم الإسلامي.
  - التخلف الصناعي والتقني وعدم القدرة على مواكبة التطور والتقدم الحاصل في العالم.
  - ارتفاع نسب المديونية الخارجية التي تشكل عبئا اقتصاديا وعامل تقويض لسيادة واستقلال البلدان الإسلامية، وتسمح للقوى المسيطرة على العالم التدخل في شؤونها.
- هذه بعض مظاهر الخلل في الواقع الاقتصادي الإسلامي الذي هو في معظمه واقع متخلف غير قادر على مواكبة اقتصاد العالم المتقدم.

#### هـ- مظاهر الخلل على مستوى الواقع السياسي:

لا يختلف الجانب السياسي في الضعف والتخلف عن غيره من جوانب الواقع الإسلامي الأخرى، إذ تعيش الأمة وضعاً سياسياً يتسم بالتخبط والتأزم، فغالب الأحداث والمصائب الجارية في العالم إما أنها تقع في العالم الإسلامي أو أن لها ارتباطاً بالمسلمين، ولعلنا نشير إلى بعض معالم هذا التأزم فيما يلي:

- تغييب السياسة الشرعية واعتماد القوانين الوضعية والنظم الغربية في الحكم، ورفض كل نظام حكم له مرجعية شرعية.
- تغليب المصالح القومية على مصلحة الأمة، مما أدى إلى تهميش القضايا المصيرية للأمة والفشل في التعامل معها، ومثال ذلك الفشل في حل القضية الفلسطينية.

- سيادة التسلط و الاستبداد في الحكم و قهر إرادة الشعوب المسلمة واستعبادها وسلبها حقوقها من طرف الأنظمة الحاكمة، فجعل شعوب الأمة ترزأ تحت وطأة الظلم والطغيان وغياب العدل والديمقراطية الحقة.
- التناحر وكثرة الفتن والصراعات الطائفية في العالم الإسلامي والتي تغذيها الأيدي الاستعمارية سعياً منها لزيادة إضعاف الأمة، وتحقيقاً لمصالحها الاستراتيجية في آن واحد.
- انحناء الأنظمة العربية والمسلمة للقوى الغربية المسيطرة على العالم والسماح لها بالتدخل في شؤون الأمة وتسييرها وفقاً لما يخدم مصالحها وعلى حساب المسلمين.
- تصاعد حركات العنف والتطرف التي تنسب نفسها إلى الإسلام، واستغلال الأمر من طرف الأعداء والمعرضين للتهجم على الإسلام واتهام المسلمين الدائم بالعنف والإرهاب، واعتبارهم خطراً يهدد المجتمع الدولي.
- هذه بعض مظاهر الخلل في الوضع السياسي الذي تعيشه الأمة، والذي لا يزال سائراً نحو التأزم بفعل العوامل الداخلية والخارجية التي تساهم في تأزيمه، فعلى مستوى الواقع السياسي انقلبت الموازين واختلطت الأمور ولم يعد بإمكان المتابع لهذا الواقع تمييز الحقيقة بجلاء؛ حيث تتغير الأدوار ليتحول الظالم إلى مظلوم ويصير المظلوم ظالماً، وذلك حسب ما يخدم المصالح وما تفرضه قوانين اللعبة السياسية، وأصبح غياب القيم وخيانة الأمانة مظهرًا لصيقاً بعالم السياسة مع بعض الاستثناءات، ولأجل هذا كله يحتاج الواقع السياسي للأمة إلى إصلاح شامل وعميق لتغييره نحو الأفضل.

## و- مظاهر الخلل على مستوى الواقع الثقافي:

والمتأمل للواقع الثقافي الحالي في العالم الإسلامي يجد به أيضا مظاهر كثيرة للانحراف والخلل، تجعل منه واقعا ثقافيا لا يليق بالمستوى الذي يجب أن تكون عليه أمة الشهادة، ومن تلك المظاهر نذكر:

- انتشار الجهل والامية بين أبناء المسلمين رغم انتمائهم لدين يأمر بطلب العلم ولأمة تزخر بالعلماء، وأكثر جهل المسلمين في الواقع الحالي هو جهلهم بأحكام دينهم، إضافة إلى أن اهتمامهم بالعلم والعلماء ضئيل جدا ومحتشم مع أن ذلك هو سر التقدم الحضاري؛ "والناظر في أحوال المسلمين اليوم يجد دلائل كثيرة على أنهم من أقل أمم الأرض معاناة بالقراءة والكتابة وتعاملا معهما، كما أن ما ينفقونه على العلم والبحث العلمي متواضع إلى حد بعيد إذا ما قورن مع ما تنفقه الدول الصناعية والدول الأخرى الأقل نموا"<sup>1</sup>.

- انتشار مظاهر الغزو الثقافي والتقليد الأعمى للوافد من الثقافات الأخرى، وذلك بسبب ضعف المناعة الثقافية لدى المسلمين؛ "حيث أصبح العالم الإسلامي يتميز بحالة من الضعف والرخاوة في مواجهة الوافد إليه من ثقافات وقيم من مجتمعات أخرى، بل إن المسلمين أصبحوا أكثر شعوب الأرض تقليدا واتباعا لما تنتجه الثقافة الغالبة في هذا الزمان من قيم وسلوكيات وفنون وآداب وأنماط حياة...، دون أدنى شعور بالتناقض بين تلك الثقافات الوافدة وبين الثقافة الإسلامية، وبذلك أصبح جسد الأمة الثقافي فاقدا للمناعة، غير قادر على الفرز والاختيار، ناهيك عن الرفض والطرده إذا لزم الأمر"<sup>2</sup>. وأدى ذلك كله إلى تحول الثقافة الإسلامية المعاصرة إلى ثقافة هجينة تحوي مكونات ثقافية أصيلة وأخرى دخيلة مغايرة أو مناقضة لقيم الأمة.

<sup>1</sup> - عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص 70.

<sup>2</sup> - نصر محمد عارف، المحددات العامة للواقع الإسلامي المعاصر "مقاربة معرفية"، مرجع سابق، ص 18، 19.

- كثرة الفعاليات والتظاهرات الثقافية الزائفة التي لا طائل منها، والتي تهدر لأجلها الكثير من الأموال والطاقات، وتأخذ حيزا كبيرا من الدعاية والتعبئة، وفي المقابل بدل أن تسهم في بناء الذاتية الثقافية للأمة، تسهم بعكس ذلك في هدم ثقافتها وقيمها.

فتلك إذا بعض مظاهر الخلل على مستوى الواقع الثقافي المعاصر للأمة، والذي بدوره يحتاج إلى إصلاح وتغيير ليرقى إلى المستوى الحضاري المطلوب.

وعلى العموم فإن الواقع الإسلامي المعاصر بجميع مستوياته وتجلياته وتداعياته يتطلب التغيير والإصلاح، لما آل إليه حاله من الضعف والتأزم، وهذا يلقي على عاتق الخطاب الدعوي المعاصر مسؤولية كبيرة ليقوم بدوره في علاج هذا الواقع والعودة به إلى العافية، لتتمكن الأمة من تبوأ مكانتها الحضارية من جديد كأمة وسط شاهدة على العالمين.

### 3-2-3 مسؤولية الخطاب الدعوي اتجاه الواقع الإسلامي المعاصر:

انطلاقا مما سبق بيانه من مظاهر للضعف والخلل على مستوى واقع الأمة، يبرز دور الخطاب الدعوي المعاصر وتتجلى مسؤوليته الكبيرة اتجاه هذا الواقع، فالخطاب الدعوي يبقى هو الأقدر على تغيير الواقع والنهوض به إذا ما توافرت له الشروط المناسبة التي تؤهله للقيام بهذه المهمة، فما من مرة حققت فيها الأمة مجدا أو نهضة إلا وكان للخطاب الدعوي اليد الطولى في ذلك، وهذا لكونه المبلغ لرسالة الإسلام الخالدة التي فيها العلاج لكل الأمراض والعلل.

فباستقراء ظروف وشروط ميلاد الأمة يتأكد أن الخطاب الدعوي كان وراء نهضتها الأولى وإخراجها خير أمة للناس، "ولعل أهم نجاحاته الاستراتيجية المحسوبة له- بالإضافة إلى نجاحاته العديدة الأخرى- تمثلت في صناعة جيل رباني، وصياغة جيل اهتدائي واقعي ومثالي معا، قادر على حمل وترجمة رموز ومفردات هذا الخطاب الرباني في الواقع، باتجاه الذات والأنا أولا، وباتجاه الآخر،

المحلي والإقليمي والعالمي ثانيا وثالثا ورابعا<sup>1</sup>، واستطاع بهذا الجيل أن يبني حضارة امتد إشعاعها إلى أقاصي الأرض في مسعى "لانتزاع بني البشر من واقعهم المعيش، باتجاه واقع آخر أكثر أمنا وأرغد عيشا، وأفضل يقينا وأرحب أفقا، وأضمن مصيرا وغاية"<sup>2</sup>.

ثم إنه حتى لما أصاب الأمة الضعف والوهن على مدى قرون سبقت، كان الخطاب الدعوي هو الدافع المحرك لها، الذي يبعث فيها الحياة رغم ما كان يحملها من موروثات التقليد وصفات الجمود، ثم "حدثت أن استكملت الدورة الحضارية السننية دورتها، ومرت سنون السبات على العالم العربي والإسلامي، وتفاعلت عوامل ومسببات البعث والتجديد الحضاري فيه، التي أسفرت في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر ميلادي، عن بوادر نهضة حضارية إسلامية وعربية جديدة، بشرت بمناخ واقع نهضوي راق، كان قد مهّد له خطاب دعوي تجديدي ناهض، صدح به رجال الإصلاح والتجديد الديني الإسلامي في بقاع شتى من العالم العربي والإسلامي"<sup>3</sup>، ورغم تنوع تلك الخطابات التجديدية واختلاف مناهجها ودوافع وأسباب وأهداف انطلاقها إلا أنها كانت جميعها تصبوا إلى نقل الأمة العربية الإسلامية والعودة بها إلى ركب الحضارة من جديد.

ومن أمثلة العلماء والمصلحين الذين كانت لخطاباتهم الدعوية الأثر الكبير في واقع الأمة نذكر محمد بن عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وحسن البنا وعبد الحميد ابن باديس، هذا الأخير الذي استطاع أن يبعث إلى الحياة أمة كانت ترزح تحت براثن الاستعمار مئة ونيف من السنوات بفضل خطابه الدعوي وخطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها رفقة البشير الإبراهيمي ومجموعة أخرى من العلماء والمصلحين، وقد كان خطاب ابن باديس وصحبه "لا يكاد يخرج عن إطار الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، يراعي ملابسات الواقع وقوانينه، يحتوي هموم المدعوين ويتزلم منازلهم، يدعوهم للانفتاح على ما لدى الغرب من علوم

<sup>1</sup> - أحمد عيساوي، تعثر الخطاب الإسلامي المعاصر، كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، ط1، مركز

البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1426هـ/2006م، ص 451-452.

<sup>2</sup> - أحمد عيساوي، المرجع نفسه، ص452

<sup>3</sup> - أحمد عيساوي، المرجع نفسه، ص458.

وتكنولوجيا وعدم تجاوز حدود الشريعة الغراء"<sup>1</sup>، وكان خطابا إصلاحيا تجديديا شاملا لكل جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والتربوية والثقافية والسياسية، كما كان موجها إلى جميع شرائح المجتمع باختلاف فئاتهم ومستوياتهم؛ وشمل جميع المناطق عبر ربوع الجزائر، واعتمد على كل الوسائل الممكنة والمتاحة في ذلك العصر، من تعليم وصحافة وجمعيات ونوادي ومدارس وتجمعات ومناسبات... إلخ، وقد استطاع أن ينشر الوعي في الأمة وأن يعد جيلا فجر ثورة من أعظم ثورات التحرر في العالم.

ومما يدل أيضا على أن الخطاب الدعوي هو الأقدر على تغيير واقع الأمة، فشل الخطابات التغريبية والعلمانية التي حاولت إعادة تشكيل الأمة وفق مقاييس الغرب الأوروبي لتستطيع اللحاق به ومسايرته في النهضة والتطور، لكن هذه الخطابات قادتها أكثر نحو السقوط والتخلف بسبب أنها سعت إلى إبعادها عن دينها الذي اعتبرته العامل الأساس في تخلفها، متناسية أو متجاهلة أنه عنصر أساس مكون لها ويدخل في تركيب جميع خلاياها وأنسجتها، ودونه تصبح مسخا لا فاعلية له. وعليه يبقى الخطاب الدعوي هو المسؤول الأول دائما عن صحوة الأمة ونهضتها لما له من أهمية ودور في تشكيلها، "وتحريك روادها، وإثارة فاعليتها، وتغيير واقعها، وبناء حضارتها، وتصويب مسيرتها، وإنضاج عقلها، وحسن قراءة تراثها، وتجديد معالم حياتها، وصوغ مصطلحاتها، وإبصار مستقبلها، وتحقيق منعتها، وحمايتها من الذوبان والانقراض"<sup>2</sup>.

وأمامه اليوم مسؤولية عظيمة وجسيمة بالنظر إلى التحولات المتسارعة والتحديات الجسيمة التي يفرضها الواقع المعاصر، وعليه أن يكون على قدر هذه المسؤولية للنهوض بهذا الواقع سواء على مستوى مضمونه أو على مستوى أساليبه ووسائله.

<sup>1</sup> - شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي - مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، -1429-1430هـ./ 2008-2009 م، ص202.

<sup>2</sup> - عمر عبيد حسنة، قبل أن تحيط بنا أخطاؤنا، كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، ط1، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1426هـ/2006م، ص557.

## 3-3 - مرتكزات الخطاب الدعوي للنهوض بالواقع الإسلامي المعاصر:

لكي يتمكن الخطاب الدعوي المعاصر من الاضطلاع بمسؤوليته في النهوض بالواقع المعاصر، لا بد له من أسس يرتكز عليها تكون له بمثابة الخصائص التي لا تنفك عنه، ومن هذه الركائز نذكر:

## 3-3-1 الأصالة المنهجية الشرعية:

بما أن الخطاب الدعوي هو بلاغ لرسالة الإسلام ولمراد الله تعالى في الأرض، فهذا يفرض عليه أن يكون دائما ذا منطلق شرعي، وتكون الربانية أهم خصائصه، وتنصرف عنده إلى أمرين أساسيين هما مصادره ومنهجه.

فيكون رباني المصادر باعتماده على الوحي كتابا وسنة، بحيث "ينطلق أساسا في كل ما يتناوله من موضوعات وقضايا، من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، والموحى به من الله سبحانه، والذي تضمنه الأصل الأول للإسلام وهو القرآن الكريم، والأصل الثاني وهو صحيح السنة النبوية"<sup>1</sup>.

ويكون رباني المنهج والغاية يسير في طريق الله وبمنهج الله، شعاره قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108) وغايته "أن يعرف الإنسان لوجوده غاية ولمسيرته وجهة وحياته رسالة، فيجتمع شتيته ويتألف شعثه ويتوحد همه ويطمئن قلبه"<sup>2</sup>.

فإذا انفك الخطاب الدعوي عن هذه الخصيصة تغيرت غايته وفقد أصالته ومصداقيته وعجز عن تحقيق ما وجد لأجله، "فالفعل يكتسب من الأصالة والفعالية والقابلية للاضطراد بقدر ما

<sup>1</sup> - محمد يونس، تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص 124.

<sup>2</sup> - عصام البشير، الخطاب الإسلامي في عصر العولمة، ط1، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1423هـ/2002م، ص 8.



تستكمل دورته الإنجازية للبعد التأسيسي الأول فيها وهو بعد المشروعية، وتضعف أصالته وفعالته وقابليته للاطراد، بقدر ضعف استكمال بعد المشروعية في هذه الدورة<sup>1</sup>.

وفقدان الأصالة والمشروعية في الخطاب الدعوي المعاصر أمر يتحول به من عامل نهضة وتغيير إلى عامل هدم وتأزيم، فكم من الخطابات ادعت المشروعية والانتساب إلى الدين غير أنها احتكمت في مناهجها إلى الأهواء والقناعات الشخصية والفهوم المغلوطة المضللة، واعتمدت الوسائل والأساليب غير المشروعية لتحقيق مآربها، فهذه الخطابات والدعوات قد جرّت على الأمة ويلات كثيرة وساهمت في تأزيم واقعها؛ فالبعض منها ساهم بنشر الخرافة والابتداع في الدين، والبعض الآخر ساهم بإذكاء النزعات التكفيرية ونشر ثقافة الغلو والتطرف التي تؤدي كلها إلى استباحة الدماء وإثارة الفتن بين الناس، ومنها من ساهم بنشر الروح الانفrazامية والشعور بعقدة النقص اتجاه الهوية العربية الإسلامية بسبب شدة انقياده وراء الثقافات الأخرى، وكل ذلك حصل بسبب عدم الالتزام بالمشروعية وبالمنهج الصحيح، فحتى ولو كان المقصد والنية سليمة، فإنها لا تجزئ ما لم يتم الالتزام بالضوابط الشرعية.

وانطلاقاً من ذلك فإن الخطاب الدعوي المعاصر ملزم بالارتكاز على الأصالة المنهجية الشرعية ليتمكن من تحقيق مقصده في النهوض بالواقع، وذلك باستشراق كل أبعاد ومعاني الربانية، في خطواته العملية وسيره الميداني، لأن نجاحه متوقف على مقدار ما يحققه أو يتحقق به من شروط الربانية<sup>2</sup>.

### 3-3-2 الشمولية في التأطير والاهتمام:

تمتاز رسالة الإسلام بأنها رسالة شاملة، ولشمولها أبعاد كثيرة، فلقد "امتدت طولاً حتى شملت آباد الزمن، وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقاً حتى استوعبت شؤون الدنيا

<sup>1</sup> - الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، مرجع سابق، ص34.

<sup>2</sup> - انظر الطيب برغوث، المرجع نفسه، ص34.

والآخرة"<sup>1</sup>، فهي لا تقتصر على زمن واحد ولا مكان معين، بل صالحة لكل زمان ومكان، ولا تختص بأمة واحدة من بين الأمم، فهي رسالة عالمية، ولا تهم بمجال واحد، بل تعني بجميع جوانب حياة الإنسان وشؤونه، وهي بذلك تستغرق شؤون الدنيا وتمتد إلى شؤون الآخرة.

فينبغي للخطاب الدعوي وهو الترجمان الناقل لمضامين هذه الرسالة أن يواكب هذا الشمول، وأن يكون ركيزة أساسية له وخصيصة لصيقة به، إذا رام تحقيق النجاح في النهوض بالواقع المعاصر؛ ذلك أن جوانب هذا الواقع مرتبط بعضها البعض، ولا يمكن إصلاح جزء وترك جزء آخر، بل لا بد أن يكون الإصلاح شاملاً حتى يكون التغيير تغييراً شاملاً متكاملًا غير مبتور.

وتلبية لتحقيق متطلبات شمولية الخطاب الدعوي وسعة أفقه، فإن هذه الشمولية ينبغي أن تتجلى على مستويات مختلفة؛ على مستوى الموضوعات والقضايا التي يتناولها، وعلى مستوى المخاطبين الذين يتوجه إليهم بالخطاب، وعلى مستوى الأساليب والوسائل التي يعتمدها، وكذا على مستوى الأمكنة والأزمنة المختلفة.

فعلى مستوى الموضوعات والقضايا، يتسع نطاق الطرح لدى الخطاب الدعوي ليشمل جميع الموضوعات المتعلقة بجوانب ومجالات الحياة المختلفة؛ الاعتقادية والتعبدية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، فيتناول كل الوقائع والأحداث والمستجدات المتعلقة بشؤون الحياة، ويراعي جميع اهتمامات الناس ويعمل على تلبية احتياجاتهم العقلية والروحية والمادية. وإضافة إلى الموضوعات المتعلقة بشؤون الحياة؛ يمتد الخطاب الدعوي بشموله إلى ما يتعلق بشؤون الموت وما بعد الموت من شؤون الآخرة.

أما على مستوى جمهور المخاطبين؛ فيستغرق الخطاب الدعوي جميع الأصناف، من حيث اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم وفئاتهم ومستوياتهم، فهو بلاغ للناس جميعهم؛ ويراعي

<sup>1</sup> - عصام البشير، الخطاب الإسلامي في عصر العولمة، المرجع السابق، ص 19.

بشموله هذا المحددات التي تميزهم عن بعضهم، ليتناسب مع مستويات أفهامهم وقدراتهم الاستيعابية.

وفيما يخص شمول الأساليب والوسائل؛ فيعتمد الخطاب الدعوي على تعدد الوسائل والأساليب وتنوعها، وشمولها لكل متاح ومناسب، فالأساليب كثيرة ويختلف توظيفها حسب المقامات ونوعية المخاطبين، والوسائل متنوعة ومتعددة، وهي في تجدد وتطور مستمر، يستدعي سرعة المواكبة وحسن الاستغلال.

وأما فيما يتعلق بشمولية الزمان والمكان؛ فالخطاب الدعوي يجب أن يتجاوز محدودية الاهتمام بأماكن ومناطق معينة دون الأخرى، وأن يتجاوز الاقتصار على أبعاد زمنية محددة؛ كانظار المناسبات أو الأزمات للظهور احتفاءً أو لرد الاعتبار.

وبفضل التقنيات الحديثة والتكنولوجيات المتطورة التي حولت العالم إلى قرية واحدة، يمكن للخطاب الدعوي أن يجسد شمولية الزمان والمكان للوصول إلى الناس أجمع في أي مكان وفي أي وقت.

كما يمكن أن تبرز شمولية الزمان والمكان في الخطاب الدعوي في تخطيطه وبعده المستقبلي، فالمستقبل هو امتداد للحاضر زمانا ومكانا، وبنائه يتبدى بتغيير الواقع وبناء الحاضر. وعموما فشمولية الخطاب الدعوي مرتكز أساسي مطلوب لتحقيق النهوض بالواقع بصورة شاملة ومتكاملة.

### 3-3-3 الوسطية في المنهج:

الوسطية خصيصة يمتاز بها الإسلام، "ويعبر عنها بالتوازن، ونعني بها التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويترد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويخيف عليه"<sup>1</sup>، فالإسلام انطلقا من هذا

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، الوسطية في الإسلام مفهومها ومظاهرها، مجلة دراسات إسلامية، ع4، جمادى الأولى 1429هـ/ ماي

2004م، مركز البصرة، الجزائر، ص51.

المفهوم دين وسط، ووسطيته تتجلى في كل الجوانب؛ فهو وسط في الاعتقاد، ووسط في التعبّد، ووسط في التشريع، ووسط في الأخلاق والآداب.

وقد جعل الله الوسطية سمة تختص بها أمة الإسلام، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: 143)؛ فهي بذلك "الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم الموازين والقيم، وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها... لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها... وبهذا تتحدد حقيقة هذه الأمة ووظيفتها.. لتعرفها، ولتشعر بضخامتها، ولتقدر دورها حق قدره وتستعد له استعداداً لائقاً"<sup>1</sup>.

و الوسطية إذ تنعكس على الخطاب الدعوي يكون خطاباً متوازناً، وتبرز وسطيته على مستويات عدة منها:

- "مراعاة التوازن بين العقل والوحي، وبين المادة والروح، بين الحقوق والواجبات، بين الفردية والجماعية، بين الإلهام والالتزام، بين النص والاجتهاد، بين الواقع والمثال، بين الثابت والمتحول"<sup>2</sup>.
- الوسطية في الجمع بين الأصالة والمعاصرة، أي بين العقيدة الإسلامية وثقافتها وأبعادها الحضارية وبين إيجابيات الإنجازات الحضارية الحديثة والمعاصرة.
- التيسير في معالجة المشكلات الحياتية، والبعد عن الغلو والتشدد في التعامل مع مختلف القضايا والموضوعات المطروحة، وبخاصة القضايا المستجدة التي تتطلب النظر والاجتهاد وتقديم الآراء والفتاوى.

<sup>1</sup> - سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1412هـ، ج1، ص131.

<sup>2</sup> - عصام البشير، الخطاب الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص13.

- " التوازن في عرض الموضوعات والقضايا بحيث لا يطغى جانب على آخر، ولا يغفل مجال من المجالات؛ مما يجافي هذه الوسطية - على سبيل المثال - أن يتوسع الخطاب الإسلامي في قضايا العقائد والعبادات على حساب قضايا المعاملات"<sup>1</sup>.

- التعامل مع المدعويين بناء على الموازنة بين طاقاتهم وقدراتهم الأساسية (مراعاة مقتضى حالهم)، وتكليفهم على قدر استطاعتهم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

- رفض العنف ومظاهر الغلو في الأوطان الإسلامية، ورفضه أيضا ضد غير المسلمين ما لم يكونوا محتلين مغتصبين للبلاد.

- التعامل مع الحضارة الغربية بمنهج وسط بعيد عن الازدراء والاحتقار، وبعيد أيضا عن الإعجاب والانبهار، والاستفادة من منجزاتها الإيجابية خاصة في المجال العلمي والتقني.

- إبراز الفكر الإسلامي الوسطي، وتقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام ، فلا ينبغي للخطاب الدعوي أن "يقدم الإسلام مقاتلا للبشرية، مشاكسا للمسلمين الملتزمين، منازعا لغير الملتزمين، محاربا للمسلمين، مروعا للآمنين، طالبا للدم، ساعيا للهدم، باحثا عن الزلازل لنشرها، طالبا للثغرات لهتكها، كما لا يقدم الإسلام ضعيفا منهزما خال من دعوة الجهاد، وقاتل لمحاربيين وإعداد، بل وسط بين الإحجام والإقدام.. والانكماش والانتعاش"<sup>2</sup>.

وعليه فوسطية المنهج مرتكز أساسي وضروري للخطاب الدعوي؛ لأن الحياد عن الوسطية فقدان للتوازن، وانحراف عن الطريق القويم الذي به يتحقق الوصول إلى الأهداف والغايات، ومن بينها غاية النهوض بالواقع الإسلامي المعاصر.

<sup>1</sup> - محمد يونس، تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص 128.

<sup>2</sup> - عصام البشير، الخطاب الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 15.

## 3-3-4 الواقعية الاستيعابية الواعية:

من بين أهم الأسس التي ينبغي للخطاب الدعوي الارتكاز عليها لتحقيق نهوض فعلي بالواقع المعاصر، مرتكز الواقعية؛ والتي تعني: "الإحاطة الشمولية العميقة بطبيعة وخصائص ومكونات الواقع الإنساني الفطري والمعيش، والتقدير الموضوعي لاحتياجاته، والحركة المتوازنة لتغييره أو لتبريره.. والدفع التدريجي به نحو التوافق والانسجام مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد حتى يستجيب هذا الواقع المعيش أكثر فأكثر لاحتياجات وتحديات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد المهيمنة على الصيرورة الاستخلافية برمتها"<sup>1</sup>.

وضرورة تحلي الخطاب الدعوي بالواقعية أمر تفرضه طبيعة الرسالة التي يحملها ويبلغها، والتي هي رسالة واقعية، والواقعية من أهم خصائصها، وتفرضه أيضا متطلبات المرحلة المعاصرة التي هي بحاجة إلى خطاب دعوي حي يبيّن تصورات وآراءه على أسس متينة من الواقع.

وحيثما نقول بواقعية الخطاب الدعوي، فإنها لا تعني "الخضوع للواقع وصياغة شؤون الحياة وفق هذا الواقع وتأثيراته والخضوع له، واعتباره المؤثر الوحيد في التصورات والأفكار، لكنها تعني الاهتمام بهذا الواقع بحيث يعمل على تأكيد الجيد والصالح مما في الواقع وتغيير السيء والفاقد منه وفق منهج قويم هو المنهج الشرعي، ورد كل ما في الواقع إلى هذا المنهج الشرعي"<sup>2</sup>.

وعليه فواقعية الخطاب الدعوي تقتضي أمران اثنان هما:

- "استيعاب الواقع المعاصر استيعابا سليما من خلال منهج علمي موضوعي يتتبع جذور هذا الواقع ومساره، ويكشف جوهره وروحه، ويميز حقائقه الموضوعية عن أوهامه الخيالية أو المؤقتة ويستشرف آفاقه وتوجهاته المستقبلية.

<sup>1</sup> - الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، مرجع سابق، ص- ص 54-55

<sup>2</sup> - سعيد عبد الله حارب، الخطاب الإسلامي سماته وأهدافه، ورقة مقدمة لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة

المكرمة، المملكة العربية السعودية، 5-8 ذي الحجة 1428هـ/ 15-17 ديسمبر 2008م، ص4.

- وبلورة معالجة مناسبة للواقع المعاصر والتنظير له فقها وفكرا، بناء على قراءة مباشرة لأصول الشرع الحنيف ووفق مناهج الاستنباط المعتبرة<sup>1</sup>.

وإذ يكون الخطاب الدعوي خطابا واقعيا، فهذا يعني أن تتجلى الواقعية على مستواه شكلا ومضمونا، وذلك بأن تكون لغته وأساليب عرضه وكذا وسائله واقعية تتناسب وتطورات العصر، وأن تتماشى مضامينه التي يقدمها مع متطلبات الواقع؛ فتكون موضوعاته مستمدة من الواقع وتعالج وفق ما يلي احتياجاته، وتكون أيضا أهدافه واقعية يمكن قياسها وقابلة للتحقيق، أما مصادره فتكون هي الأخرى موثوقة وموصولة بالواقع تجمع بين ما هو أصيل وعصري في آن واحد.

وبناء على ما سبق فإن " الواقعية الاستيعابية الواعية: هي التي تنطلق من فقه شامل للواقع بحيث تكون هناك آليات متصلة بهذا الواقع تلمس تغيراته وتطلع على مستجداته وتستوعب ذلك إدراكا بالتصور، وتقريرا للموقف، وقدرة على التعامل، ومبادرة إلى التأثير الإيجابي واستغلال النافع وتوظيفه، ومواجهة الضار وتحجيمه بالحجة والحوار والتوجيه إلى الأفضل والأمثل<sup>2</sup>.

وهذا المرتكز إضافة إلى المرتكزات الأنف ذكرها هي المنطلقات الأساسية التي يعتمدها الخطاب الدعوي للنهوض بالواقع المعاصر؛ فالواقع بحاجة إلى خطاب أصيل، شامل، متوازن، وواقعي، يسهم في تغييره نحو الأفضل.

<sup>1</sup> - عصام البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة دراسات إسلامية، ع4، جمادى الأولى 1429هـ/ ماي 2004م،

مركز البصيرة، الجزائر، ص22.

<sup>2</sup> - علي بن عمر الدحداح، تجديد الخطاب الدعوي تأصيلا وتطبيقا، مرجع سابق، ص31.

## 3-4 معوقات نهوض الخطاب الدعوي بالواقع الإسلامي المعاصر:

رغم أن النهوض بالواقع الإسلامي المعاصر هو أكبر غايات الخطاب الدعوي، إلا أنه لم يتمكن من بلوغها بعد بسبب المعوقات التي تحول دون ذلك، وهذه المعوقات تنصرف إلى عوامل رئيسة ثلاث هي: الإشكالات الموجودة على مستوى الخطاب الدعوي، والتحديات الداخلية والخارجية المؤثرة في الواقع الإسلامي، وكذا المنطلقات المنهجية الخاطئة لدراسة وتحليل الواقع الإسلامي المعاصر، وستعرض ببعض من التفصيل لهذه العوامل فيما يأتي:

## 3-4-1 الإشكالات الموجودة على مستوى الخطاب الدعوي:

حيث يعاني الخطاب الدعوي المعاصر مجموعة من الإشكالات تعيق مساره وتجعل منه خطابا قاصرا غير قادر على القيام بمسؤولياته المنوطة به كما ينبغي، فوجود هذه الإشكاليات على مستوى الخطاب الدعوي يؤكد على وجود ضعف في جوانب عديدة منه، ومن بين الإشكالات التي يعاني منها نذكر ما يلي:

أ- إشكالية نقص الكفاءة لدى بعض القائمين بالخطاب الدعوي: وهذا عائد إلى ضعف التكوين وقلة الاطلاع وضعف الثقافة العامة لدى هؤلاء الدعاة؛ إذ أن القائم بالخطاب الدعوي ينبغي أن يكون على درجة عالية من التكوين وسعة الثقافة، ليتمكن من تلبية حاجات المخاطبين، وانعدام ذلك أو قلته له بالغ الأثر على نوعية ومستوى الخطاب الذي يقدمه، وقد بين يوسف القرضاوي خطورة هذه المشكلة وتبعاتها بقوله: "ونتيجة للقصور الملحوظ في ثقافة الدعاة والخطباء، التي تحدثنا عنها في كتابنا (ثقافة الداعية) الذي طالبنا فيه الداعية المسلم: أن يتسلح بأنواع ستة من الثقافات: الثقافة الدينية والأدبية والتاريخية والإنسانية والعلمية والواقعية، نتيجة لهذا القصور الذي



يصل أحيانا إلى درجة خطيرة؛ نجد خطابنا الديني يقع في أخطاء وتجاوزات كثيرة، يلاحظها الشخص العادي ناهيك عن المثقف المستنير<sup>1</sup>.

فالخطاب الدعوي المعاصر بحاجة إلى كفاءات بشرية متمرسه تشكل قوة جذب كبيرة، وعملا محوريا له القدرة على إيصال الخطاب الدعوي إلى متلقيه بحرفية وإتقان.

(ب)- إشكالية ضعف الشمول على مستوى الأطروحات الدعوية: والتي من مظاهرها طغيان موضوعات معينة على موضوعات أخرى؛ كإهتمام بالموضوعات العقدية والتعبدية وإهمال الموضوعات الاجتماعية والثقافية مثلا، ومن مظاهرها أيضا "أن هناك أنواعا من الخطاب لم تراعي الشمول المطلوب فتخاطب الروح وتهمل جوانب الفكر والثقافة، أو توغل في الخطاب الفكري والثقافي والسياسي وتهمل الخطاب الإيماني"<sup>2</sup>.

(ج)- إشكالية ضعف الالتزام بالمرجعية الشرعية: ومن أبرز مظاهره، "إثارة قضايا تعد من المحكمات والثوابت والمسلمات، والمطالبة بإعادة النظر فيها. وتحدث غير المؤهلين شرعا في قضايا شرعية محضة، أو قضايا دعوية لا بد فيها من الاستناد إلى الحكم الشرعي"<sup>3</sup>، إضافة إلى الاستدلال بالنصوص الضعيفة والموضوعة، وكذا بتر بعض النصوص الشرعية وإيرادها في سياقات أخرى غير سياقاتها الواردة فيها، وأيضا الخلط بين نصوص الوحي الإلهية وبين نصوص التراث البشرية، كل هذه المظاهر وأخرى تنم عن وجود اضطراب في الأخذ بالمرجعية الشرعية، والذي يقلل من أصالة الخطاب الدعوي ويضعف من مصداقيته.

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 39.

<sup>2</sup> - محمد بن موسى الشريف، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، ط1، الأندلس الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009م، ص 10.

<sup>3</sup> - محمد بن موسى الشريف، المرجع نفسه، ص 17.

(د)- إشكالية نقص الاهتمام بالواقع المعاصر، وما يتعلق به من قضايا ومشكلات، وما يطرأ فيه نوازل ومستجدات، وما يرتبط بهذا الاهتمام من معرفة بأحوال الناس وحاجاتهم، ومراعاة قناعاتهم ومفاهيمهم، فالبعض لا يزال "يخاطب الأحياء بلسان الأموات، فهو لا يعيش في عصره بالمرّة، ولا يحس بما تمر به الدنيا من حوله. ثقافته كلها قديمة، وعالمه كله قديم، والمشكلات التي يتحدث عنها مشكلات أزمنة مضت، والمفردات التي يتحدث بها قد هجرت، فهو محسوب على القرن الخامس عشر الهجري، أو القرن الحادي والعشرين الميلادي، وهو ليس من أهله"<sup>1</sup>.

(هـ)- إشكالية انعكاس الخلافات ومظاهر التعصب على الخطاب الدعوي: "مما يجعل الأطروحات التي يقدمها الخطاب الإسلامي غير مترابطة ومتناقضة، وتفتقر إلى الانسجام والتنسيق"<sup>2</sup>، والتعصب آفة خطيرة تضعف الخطاب الدعوي، لكونها تؤدي إلى طمس الحقيقة وتقديس الاتجاه الواحد في القول والعمل؛ "فما رآه أو ما ذهب إليه -القائم بالخطاب- من مذهب فهو الصحيح، وما عليه الآخرون من مخالف رأيه فهو باطل أو مردود، ومن أخذ به فهو مفرط أو ضال أو مبطل، وهذا الأمر جالب للعداوات، مفسد للمجتمعات، مغير للنفوس"<sup>3</sup>. وعليه يجب أن يدرك الدعاة أن ليس كل مخالف عدو، بل الاختلاف تنوع ورحمة، ولا يجب أن يكون أبدا حائلا دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير؛ فالغاية واحدة، ومجالات العمل متنوعة، والساحة تسع الجميع، بل وتحتاج الجميع.

(و)- إشكالية " ضيق الأفق والتركيز على القضايا الطارئة والعبارة في تجاهل تام للمستقبل سواء المتوسط أو البعيد، وهذا يفسر إلى حد كبير لماذا تقتصر أنماط عديدة من الخطاب على دائرة رد الفعل، وفي حين تكاد تغيب المبادرة تماما عن هذا الخطاب"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص40.

<sup>2</sup> - محمد يونس، تحديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص76.

<sup>3</sup> - محمد بن موسى الشريف، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، المرجع السابق ص19.

<sup>4</sup> - محمد يونس، تحديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص76.

(ز) - إشكالية فقدان التوازن بين أشكال الخطاب الدعوي: ومن أمثلة ذلك غلبة الخطاب العاطفي على الخطاب العقلي والفكري، أو غلبة خطاب الترهيب على الترغيب، وتحويل دعوة الإسلام إلى مصدر لتخويف الناس وإرعابهم، أو على العكس الإفراط في الترغيب والإكثار من المسaire والمهادنة، ومن الأمثلة أيضا الإكثار من الخطاب السياسي والفكري على حساب الخطاب الروحي.

(ح) - إشكالية القصور في التعامل مع الوسائل: ومن مظاهرها: ضعف التحكم في التقنيات والوسائل الحديثة؛ فبالرغم من كونه أمر لا بد منه في عصر التطور التقني والتكنولوجي، إلا أن هناك كثير من القائمين بالخطاب الدعوي لا يحسنون التعامل مع الآليات الجديدة، وهذا ينعكس سلبا على الخطاب الدعوي ويجعله خطابا متخلفا، إضافة إلى ذلك هناك الكثير من وسائل الخطاب الدعوي " يفتقر إلى الجاذبية والمتعة بسبب شحنه بالاحتجاج والعتاب: احتجاج على الأعداء وعلى الشعوب والحكام والزملاء، وهذا يجعل التفاعل معه ضعيفا"<sup>1</sup>.

وأيضا هناك مظهر آخر يترجم قلة الفهم وسوء التعامل مع الوسائل وهو تحول الوسيلة في حد ذاتها إلى غاية منشودة؛ حيث أن البعض قد تحولت عنده الجماعة والمؤسسة الدعوية من مجرد وسيلة إلى كونها غاية، فانصرفت جهوده من خدمة الدين إلى خدمة التنظيم، ومن الدعوة إلى الله إلى الدعوة إلى الجماعة، فالمتفحص لكثير من التنظيمات الإسلامية بكل ما تحتويه " يلمس أن ثمة خلطا حاصلًا بين موضوع التنظيم وموضوع الدين، بحيث نستطيع القول إن الحد الفاصل بينهما لم يعد واضحا لدى كثير من أبناء الحركة الإسلامية بشتى تنظيماتهم وهنا مكنم الخطر: الخطر على الدين وعلى التنظيم وعلى المجتمع الأوسع الذي يتفاعل فيه"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الكريم بكار، مشكلات تواجه الخطاب الدعوي " القصور الذاتي"، ورقة مقدمة لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 5-8 ذي الحجة 1428هـ/ 15-17 ديسمبر 2007م، ص3.

<sup>2</sup> - عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية: ثغرات في الطريق، ط1، آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، 1433هـ/2011م، ص50

(ط) - إشكالية قصور المنهج واعتماد الارتجال والعفوية: حيث أنّ المنهج هو المقوم للخطاب الدعوي وهو السبيل لتحقيق أهدافه وغاياته، ورغم ذلك نجد كثيراً من "الارتجال والعفوية الناتجة عن نقص التخطيط، وتجاهل المنهج العلمي في الموضوعات والقضايا والأوضاع التي يتم تناولها"<sup>1</sup> على مستوى الخطاب الدعوي، إلى جانب كثير من التخبط والعشوائية بسبب ضبابية الرؤية وعدم وضوح المنهج، مما جعل "الخطاب الدعوي عند كثير من المتحمسين للدعوة، خطاباً لا يمكن توقُّع أو حساب طريقه أو مسلكه، فهو خطاب مضطرب، مرة يُبشر ويتفاعل بشدة، وفجأة ينفر ويسخط ويتشاءم، مرة يتحمس ويقوى، وأخرى يضعف ويجبط و ينهزم!! ومرات كثيرة يختار بماذا ينطق؟"<sup>2</sup>.

هذه بضع من مواطن القصور على مستوى الخطاب الدعوي المعاصر، وهي غيضة من فيض، حيث أن الإشكالات كثيرة وعميقة، وتحتاج إلى جهود كبيرة للإحاطة بها وعلاجها قصد الوصول بالخطاب الدعوي إلى مستوى الفعالية والتأثير المناسبين للنهوض بالواقع المعاصر.

### 3-4-2 التحديات الداخلية والخارجية المؤثرة في الواقع الإسلامي:

إضافة إلى الإشكالات التي يعاني منها الخطاب الدعوي، هناك عائق آخر أمامه يتمثل في التحديات التي تصنعها الظروف الداخلية للمجتمعات الإسلامية من ناحية، والظروف الخارجية التي تحيط بالأمة الإسلامية من ناحية أخرى، والتي في مجملها لها التأثير المباشر على الواقع الإسلامي المعاصر، حيث تصنع منه واقعا متخلفا شديد التأزم يصعب تغييره، ومن أهم هذه التحديات نذكر:

<sup>1</sup> - محمد يونس، تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص 76.

<sup>2</sup> - إسماعيل محمد حنفي الحاج، الواقع الحالي للخطاب الدعوي في السودان، بحث مقدم في ندوة قضايا الدعوة الإسلامية في السودان لمرحلة ما بعد السلام، المركز العالمي لأبحاث الإيمان في السودان، الخرطوم، 5-6 أكتوبر 2004م، ص 19.

## أ- التحديات الداخلية:

تعتبر التحديات الداخلية المؤثر الأول في الواقع الإسلامي، والمعيق المباشر للخطاب الدعوي، وهي كثيرة ومتنوعة نوجزها في محورين أساسين هما:

- **تحدي الضعف والتخلف المركب:** الذي يعاني منه العالم الإسلامي في كافة المجالات، والذي سبق أن تطرقنا إليه وقمنا بتوصيفه في حديثنا عن مواطن الخلل ومظاهره في الواقع الإسلامي المعاصر، فحالة التخلف التي يمر بها العالم الإسلامي قد أنتجت كثيرا من التحديات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، التي حولت الواقع الإسلامي إلى واقع مضطرب مرتبك ومتأزم، وهذه التحديات مع فداحتها لاتزال تتفاقم يوما بعد يوم، وتدفع بالأوضاع الإسلامية أكثر نحو الاضطراب وعدم الاستقرار.

فتخلف العالم الإسلامي وضعفه هو أكبر التحديات الداخلية التي تجابه الخطاب الدعوي والتي ينبغي له التغلب عليها، وإن كان ذلك ليس بالأمر الهين، إلا أنه ليس بالمستحيل.

- **تحدي التضييق على الدعوة الإسلامية:** فالدعوة الإسلامية تتعرض إلى الإساءة والتضييق عليها من الداخل قبل الخارج، ولهذا التضييق صور وأشكال كثيرة، منها عدم السماح للدعاة بمزاولة نشاطهم الدعوي باستقلالية وفرض الرقابة المشددة عليهم؛ وإذا حدث أن خالفت أقوالهم أو أفعالهم إرادة بعض أصحاب المصالح والنفوذ، يتم التحقيق معهم أو تهديدهم أو إيقافهم عن ممارسة أي عمل دعوي، أو نفيهم أو سجنهم أو اتخاذ أي إجراء ردعي ضدهم، ومن صور الإساءة أيضا التشهير بالدعاة والخطباء من قبل بعض المغرضين وتشويه صورهم، ونشر الادعاءات والأباطيل عنهم لزراعة مكانتهم وتحجيم تأثيرهم على الناس.

وتحت هذين التحديين نجد تحديات داخلية كثيرة ومتشعبة، تقف أمام الخطاب الدعوي، وهو يسعى جاهدا لتجاوزها والتغلب عليها.

## (ب) - التحديات الخارجية:

إلى جانب التحديات الداخلية هناك تحديات خارجية مؤثرة في الواقع الإسلامي، وتفاعل فعلها في عرقلة مسار الخطاب الدعوي، وتمثل أهم هذه التحديات فيما يلي:

- تحدي الاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية: إذ عانت المجتمعات الإسلامية ويلات الاستعمار لعهود طويلة، ولا زالت إلى اليوم تشهد أنواعا من الاحتلال والتدخل العسكري في أراضيها، وليس وراء الاستعمار شيء سوى استنزاف الثروات وتخريب البلاد، وقتل وترويع العباد، ومحاولة مسخ الهوية وتثبيت عرى الفساد، وهو بكل هذا يسهم أكثر في تخلف العالم الإسلامي وزيادة تأزم واقعه، وإخضاعه ليقى تابعا ويتخلى عن دوره الريادي في قيادة العالم.

- تحدي العولمة وتبعاتها: فرغم ما للعولمة من إنجازات إيجابية خاصة من الناحية التقنية والتكنولوجية، إلا أن لها تبعات وآثارا سلبية كثيرة، بسبب ما تركزه من طغيان وهيمنة على المستوى الاقتصادي والسياسي، وبسبب ما تمتلكه أيضا من عمق تأثير على الثقافات وعلى السلوكيات الاجتماعية وعلى أنماط المعيشة باختلافها، " ولا يجادل أحد منا في أن ثمة شواهد كثيرة تشير إلى أن قوى العولمة المعاصرة ليست سوى امتداد عضوي وإيديولوجي لقوى الاستغلال والسيطرة والاحتواء وتعمل على تكريس التبعية من جانب الدول الأقل نموا لتلك الأكثر نموا، وإن كانت آليات تكريس التبعية قد اختلفت في ظل العولمة، من الاستعمار التقليدي، إلى اللجوء لسياسة الضغط الاقتصادي"<sup>1</sup>، والعالم الإسلامي ليس في معزل عن هذا كله؛ فالعولمة خارج إطار إنجازاتها الحضارية الإيجابية تشكل تحديا وخطرا كبيرا عليه.

- تحدي الحرب على الإسلام والمسلمين: بما لها من صور كثيرة أبرزها: حملات التشويه المستمرة لصورة الإسلام والمسلمين، والإساءة للرموز والمقدسات الإسلامية والتعدي عليها، وإعلان الحرب

<sup>1</sup> - عبد العزيز بن عثمان التويجري، العالم الإسلامي في عصر العولمة، دط، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 2004م، ص18

على المسلمين بدعوى الحرب على الإرهاب، وما ينتج عن ذلك من قتل وإبادة وتشريد وهدم للبنى التحتية، إضافة إلى التضيق على الجاليات والأقليات المسلمة ومعاملتهم بعنصرية وازدراء، وأيضا الانحياز للقوى المعادية للإسلام كيفما كان شكلها وحجمها، مثل الانحياز الكامل والمطلق للقوى الصهيونية الاستعمارية، والتيارات المسيحية المتطرفة، والبوذية الوثنية، والتي جميعها تقوم على إبادة المسلمين في فلسطين وبورما وفي مناطق عدة من العالم. كما وقد تم تجنيد مختلف الوسائل والأساليب الممكنة لإنجاح هذه الحرب؛ من ترسانة عسكرية وإعلامية وفكرية... الخ، وكل هذا يشكل تحديا كبيرا له تأثيره على الواقع الإسلامي.

تعتبر هذه التحديات الثلاث من أبرز التحديات الخارجية التي لها تأثير قوي ومباشر على العالم الإسلامي وعلى مجرى الأحداث فيه، وبتفاعلها مع التحديات الداخلية فإنهما تشكلان عقبة كبيرة تحول دون فعالية الخطاب الدعوي وتأثيره في الواقع الإسلامي؛ فهذه التحديات تهدم كثيرا مما يسعى هذا الخطاب لبنائه، وحتى ولو استطاع تجاوز بعض منها، فإنه لا يستطيع التغلب عليها جميعها بسهولة ويسر، نظرا لكثرتها وشائكتها، فهي تحتاج وقتا وجهدا عظيمين.

### 3-4-3 المنطلقات المنهجية الخاطئة في دراسة الواقع الإسلامي وتحليله:

تعتبر الأخطاء المنهجية الواقعة في كيفية دراسة وتقويم الواقع الإسلامي المعاصر أحد أهم أسباب فشل الخطاب الدعوي في مساعيه نحو تغيير هذا الواقع والنهوض به، فرغم كل الجهود المبذولة من طرف الخطاب الدعوي المعاصر لمحاولة فهم الواقع الإسلامي واستيعابه، إلا أن جهوده تلك لا تكاد ترقى إلى مستوى النهوض والارتقاء بهذا الواقع؛ بسبب اعتمادها على بعض المنطلقات المنهجية الخاطئة التي تؤدي إلى عدم سلامة المنهج المتبع، وبالتالي إلى عدم صحة النتائج المتحصل عليها، ومن أهم تلك المنطلقات ما يلي:

أ- المنطلق الشعري الخيالي: والذي هو نتاج انعكاس "العقلية العربية ذات الطبيعة الشعرية التأملية، التي تلجأ إلى إيجاد واقع من وحي خيالها، إذا لم تستطع التكيف أو التعاطي مع الواقع الحقيقي الذي توجد فيه، وقد انعكست هذه العقلية على مجمل التناولات العربية المعاصرة، سواء فيما يتعلق بالواقع أو التاريخ، وهذا النوع من البحث لا ينتج علما، بل ولا يقدم معلومة حقيقية ومفيدة، ذلك لأنه يتحاشى دائما كل ما يعكس صفة الصورة المراد رسمها للواقع، سواء كانت إيجابية أو سلبية"<sup>1</sup>.

وحاصل انعكاس هذه العقلية الشعرية على الدراسات الموجهة لتحليل وتقييم الواقع الإسلامي المعاصر؛ ظهور اتجاهين مختلفين في نظرتهما للواقع، ويتفقان من حيث وقوعهما في نفس الخلل المنهجي، فمكمن اختلافهما يتمثل في أن طرفا منهما يعتبر الواقع شرا كله وينظر إليه نظرة سوداوية تشاؤمية، فيرفضه ويتمسك بالتاريخ وأمجاده، والطرف الآخر يرى فيه مصدرا لكل تقدم وتطوير وتنوير، وينظر إليه نظرة تفاؤلية تفوق الحدود إلى درجة اعتباره خير العصور وأفضلها، وأما موطن اتفاقهما فيتمثل في أنهما يحلمان نفس العقلية الشعرية الغير منطقية، ويستخدمان نفس المنهج في تقييمهما للواقع، وهو منهج منطلقه غير سليم ونتائجه غير صائبة ولا يمكن الاعتماد عليها.

وكثيرا ما نرى خطابات دعوية على هذه الشاكلة تغرق في العاطفة والخيال وتبتعد كل البعد عن العقل والمنطق، فإما أنها تقدم الواقع أسودا لا خير فيه وتغرق في تمجيد التاريخ وتعيش فيه، أو أنها تمرب من عمق الواقع لتطفو على سطحه تجمله لتبدو الدنيا كلها بخير؛ فهذه الخطابات لم تفلح في فهم الواقع وتقديم الصورة الحقيقية له، وهي بهذا لم تستطع حل ما فيه من مشكلات أو اغتنام ما فيه من فرص وتطورات وإنجازات.

<sup>1</sup> - نصر محمد عارف، الحدودات العامة للواقع الإسلامي المعاصر "مقاربة معرفية"، مرجع سابق، ص6.



(ب)- المنطلق التجزيئي: والذي يؤدي إلى طغيان البعد التجزيئي في معالجة قضايا الواقع المعاش، فتكون التناولات لهذه القضايا تناولات جزئية، ومن أبرز من صورها؛ تركيز الاهتمام على جزء واحد من الواقع وتضخيمه واعتباره مصدرا للأزمة، وذلك كالتركيز على الجانب السياسي والنظر إلى أزمات الواقع على أنها أزمة سياسية، وأن الحل يكون سياسيا أو الاهتمام بالجانب الاجتماعي واعتبار الأزمة أزمة اجتماعية وأن الحل يجب أن يكون اجتماعيا، أو التركيز على الجانب الاقتصادي، أو الثقافي... إلخ، ومن صور التناولات التجزيئية أيضا "تناول القضايا المثارة في الساحة مجردة عن المحددات الزمانية والمكانية التي لازمت بروزها أو تشكلها، وبالتالي عزلها عن سياقها وظروفها، الأمر الذي جعل المعالجة التجزيئية للقضايا تتسم بالسطحية الشديدة التي قد تصل إلى حد السداحة في توصيف الحدث ومحاولة فهمه والتعامل معه، كل ذلك نتيجة تشوه الصورة الحقيقية للقضية عند عزلها عن سياقها وظروفها"<sup>1</sup>.

وهذه التناولات التجزيئية للواقع تعطي صورة غير دقيقة وغير متوازنة، تغيب عنها الرؤية الشمولية التكاملية للواقع، وهي بذلك تؤدي إلى "تشويه الواقع وتضليل المتعاملين معه، أكثر من نقل صورة ولو جزئية عن ذلك الواقع، لأن معظم الباحثين الذين يوظفون هذه المنهجية لا يرون في تناولاتهم تلك تناولات جزئية، أو أنها تعبر عن بعض الواقع وليس الواقع كله"<sup>2</sup>.

(ج)- المنطلق الوصائي: الذي يجعل منتج الخطاب أو الباحث ينصب نفسه وصيا على الواقع أو قاضيا يأمر وينهى، يصنف ويصدر الأحكام جزافا بنفس متعالية عن هذا الواقع، وكأنه لا ينتمي إليه أو أنه معصوم عما فيه من أخطاء وانحرافات.

والملاحظ أن هذا المنهج الوصائي معمول به لدى كثير من الدعاة والباحثين والدارسين المهتمين بالواقع الإسلامي المعاصر، ويظهر ذلك في أطروحاتهم ومعالجاتهم لقضايا الواقع التي تقف في كثير

<sup>1</sup> - حليلة بوكروشة، الخطاب الإسلامي المعاصر المنهج والآليات، مرجع سابق، ص- ص 174-175

<sup>2</sup> - نصر محمد عارف، المحددات العامة للواقع الإسلامي المعاصر "مقاربة معرفية"، مرجع سابق، ص 6.

من الأحيان عند حد التوصية وتقديم المقترحات بضرورة تناول تلك القضايا أو بعض منها بصورة معينة أو بأسلوب محدد، وذلك دون أدنى محاولة لاقتحام تلك القضايا وحلها بصورة نهائية.

وعلى هذا " فقد انشغل البحث المعاصر في العالم العربي والإسلامي بالإجابة عن أسئلة: ماذا؟ ولماذا؟ ومن؟ ولكنه لم ينشغل بأسئلة أخرى مثل: كيف؟ ومتى وأين؟ فهذه أسئلة عادة ما يطلب من الآخرين الانشغال بها... لذلك نجد عادة ما تكون عناوين الكتب: لماذا تأخر المسلمون؟، ولماذا ينتشر الجهل أو الفقر أو الانحراف؟، ولكن نادرا ما نجد كتابا يتناول كيف نخرج من حالة التخلف، أو كيف نعالج قضية الجهل أو العنف أو الانحراف أو غيرها"<sup>1</sup>.

(د) المنطلق التاريخي: وهو أن يكون التاريخ هو القاعدة والمنطلق للتعامل مع الواقع المعاصر، ومن هنا "فالباحث إما أن يلجأ إلى مقارنة الواقع بالتاريخ، ويسعى لأن يرى في الواقع صورة تاريخية جميلة، ومن ثم يصبح بحثه يظهر عادة في صورة مقارنات أو مقاربات مع التاريخ، أو أن يرى في الواقع امتدادات لتاريخ مرفوض لديه، ومن ثم تمتد كراهيته للتاريخ ورفضه له إلى فهمه للواقع وتعامله معه، فيبالغ في تشخيص أزماته أو تحليلها. وفي كلتا الحالتين يكون تناول البحثي للواقع تناولا متأزما ومؤزما في نفس الوقت، يسهم في تعقيد الظواهر موضع البحث أكثر من إسهامه في تحليلها وفهما"<sup>2</sup>.

فرغم أن فهم الواقع لا يكتمل دون العودة إلى التاريخ، لكن لا ينبغي أن تفسر كل أحداثه ومجرياته بتفسيرات تاريخية، كما لا يجوز أن يتم إقحام التاريخ في كل جزء من الواقع، فهذا منهج مغلو، ولا يقدم حقائق ولا نتائج صحيحة، ولا يمكن من خلاله تغيير الواقع ولا النهوض به.

(هـ) -منطلق تعليق الأزمات على الآخر: وهو مشجب يلجأ إليه الكثيرون لتبرير عجزهم عن تفسير وحل كثير من الوقائع والمشكلات، حيث يعمدون دائما إلى البحث عن طرف خارجي لإلقاء

<sup>1</sup> - نصر محمد عارف، المحددات العامة للواقع الإسلامي المعاصر "مقاربة معرفية"، مرجع السابق، ص8.

<sup>2</sup> - نصر محمد عارف، المرجع نفسه، ص8.

التبعية عليه وتحميله مسؤولية جميع الأزمات التي تصيب الأمة، ففي نظرهم كل نازلة في الواقع الإسلامي إلا وللطرف الخارجي يد فيها، دون الأخذ بعين الاعتبار ما في هذا الواقع من ضعف وقابلية تفتح الطريق سهلاً أمام تأثير هذا الطرف وتدخله في كثير من الوقائع.

وفي هذا السياق يسير الذين يقدسون نظرية المؤامرة ولا يعترفون بغيرها كمنطلق لدراسة وتحليل الواقع الإسلامي، ومع أن الدس والتآمر وسيلة يلجأ إليها أعداء الإسلام، غير أنه لا ينبغي أن يتحول إلى هاجس يؤثر على المنهجية المتبعة في التعامل مع ملامسات الواقع.

هذه إذا مجموعة من المنطلقات المنهجية الخاطئة التي يعتمد عليها بعض منتجي الخطاب الدعوي لفهم وتقويم الواقع الإسلامي، والتي عوضاً عن أن تكون سبيلاً لحسن التعامل معه وحل مشاكله، فإنها تزيد تآزماً وتعقيداً، لأن المنهج الخاطئ يؤدي إلى الفهم الخاطئ والفهم الخاطئ يؤدي إلى تقديم حلول خاطئة.

وعليه تعتبر هذه المنطلقات المنهجية إلى جانب التحديات الداخلية والخارجية والإشكالات الموجودة على مستوى الخطاب الدعوي أهم المعوقات الأساسية التي تعيق الخطاب الدعوي المعاصر عن النهوض بالواقع الإسلامي المعاصر.

وخلاصة لما سبق بيانه في هذا الفصل؛ فإن الخطاب الدعوي المعاصر هو المتغير والعامل الأساس في معادلة تغيير الواقع الإسلامي المعاصر، حيث تقع عليه مسؤولية عظيمة للنهوض بهذا الواقع الذي اجتمعت فيه كل عوامل التخلف والركود الحضاري، وعليه أن يسعى جاهداً بكل مكوناته وأهدافه وأنواعه للقيام بهذه المسؤولية والمهمة الجسيمة، معتمداً على مجموعة من الأسس والمرتكزات الضرورية التي تعينه على حسن القيام بمهمته هذه، ومحاولاً تجاوز العقبات والتحديات التي تقف عائقاً أمامه.

# الفصل الرابع

## الدراسة التحليلية

جامعة الأمير  
علاء الدين  
الاسلامية

**الفصل الرابع: الدراسة التحليلية**  
**لفقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر**

1-4- الإجراءات المنهجية للدراسة.

2-4- نتائج تحليل فئات المضمون (ماذا قيل؟)

3-4- نتائج تحليل فئات الشكل (كيف قيل؟)

4-4- استنتاجات الدراسة التحليلية.

### تمهيد

يحتوي هذا الفصل إجراءات ونتائج الدراسة التحليلية التي أجريت على عينة من الخطاب الدعوي المعاصر بغرض الكشف عن فقه الواقع في محتواه.

#### 4-1- الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية:

ونقصد بما إجراءات المعاينة المتعلقة بمجتمع الدراسة التحليلية وعينتها، وكذا الإجراءات المتعلقة بأداة التحليل، من تحديد لفئات التحليل ووحداته، وبيان أسلوب العد والقياس، إضافة إلى إجراءات صدق وثبات التحليل

#### 4-1-1 إجراءات المعاينة:

##### • مجتمع الدراسة:

بما أن محل دراستنا هو تحليل الخطاب الدعوي المعاصر للكشف عن مدى مراعاته لفقه الواقع، فإن مجتمع البحث يشمل هذا الخطاب بجميع أشكاله وأنواعه ومضامينه ووسائله، وبهذا فهو مجتمع ضخم وكبير جدا، تحتاج دراسته إلى مجموعة من فرق البحث المتخصصة.

وشساعة هذا المجتمع وتنوعه وتباين مفرداته جعلت من عملية اختيار العينة المناسبة للتحليل أمرا بالغ الصعوبة، وعلى هذا فقد تم قصر مجال البحث والتطبيق على نوع واحد من الخطاب الدعوي، ألا وهو الخطاب الدعوي المسجدي، وتم هذا الاختيار بعد توسيع الاستشارة لمجموعة من الأساتذة المحكمين<sup>1</sup>، وبناء على الخصائص التي يمتاز بها هذا الخطاب، والتي سبق ذكر بعضها في الفصل الثالث ضمن الإطار النظري، ومن هذه الخصائص:

- اتصافه بنوع من القداسة بسبب ارتباطه بالمسجد الذي له سلطانه على المسلمين وتأثيره وحرمة في نفوسهم.

<sup>1</sup> - من الأساتذة الذين تمت استشارتهم: الدكتور فضيل دليو، الدكتور نورالدين سكحال، الدكتور بشير بن طبة.

- نوعية التعرض لهذا الخطاب التي تحمل معنى الواجب والفرض بخلاف أنواع الخطاب الدعوي الأخرى التي يكون التعرض لها انتقائيا غير ملزما.

- كونه أكثر الأنواع التصاقا بالخطاب الدعوي، فمتى ما ذكر الخطاب الدعوي إلا كان أول ما يتبادر إلى الأذهان هو الخطاب المسجدي، وهذا لأنه من أول أشكال الخطاب ظهورا، فهو قدم متجدد، يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

- وباعتبار أن الخطاب الدعوي المسجدي هو "فضاء حضاري ثقافي تتناغم فيه اهتمامات الحاضر مع توجهات الماضي وتطلعات المستقبل ويسعى المجتمع من خلاله إلى استثمار فرص التلاقي بين المسلمين (عمار المساجد) في أوقات أداء العبادات، وتوجيههم الوجهة المطلوبة التي تتلاءم مع روح الشريعة ومع متطلبات نظام الحياة المجتمعية"<sup>1</sup>.

ومن بين أشكال الخطاب الدعوي المسجدي وقع الاختيار على خطب الجمعة لتكون هي الممثل لهذا الخطاب، واختيار خطب الجمعة دون الأشكال الأخرى من دروس وحلقات ومحاضرات وندوات... وغيرها، عائد إلى صعوبة إطلاق التحليل عليها مجملتها نظرا لمحدودية إمكانيات الباحثة، ثم إلى المكانة الشرعية والاجتماعية التي يحتلها منبر الجمعة؛ فخطبة الجمعة إضافة إلى كونها فريضة شرعية، هي أيضا فضاء تواصلية وملتقى دوري يجتمع فيه أفراد المجتمع بمختلف فئاتهم وأطيافهم ومستوياتهم، يتلقون فيه خطابا يطرح ويعالج مختلف الموضوعات والقضايا المتعلقة بشؤون حياتهم الدنيوية والأخروية.

" فكون خطبة الجمعة تتكرر أسبوعيا، يجعل منها ذلك وسيلة إعلامية غاية في الأهمية والخطورة والتأثير، إذ إن لها من القدسية في الدين، والمكانة لدى جماهير المسلمين، ما يجعل منها

<sup>1</sup> - عبد القادر فضيل، منهجية بناء الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص 28.

وسيلة وعظ مستمرة، تراقب حال الناس، وتسائر واقعهم، تنبههم إلى الخطأ ليجتنبوه وإلى الصواب ليسيروا على دربه، وتقودهم إلى الصلاح والفلاح والسعادة في الدارين"<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من هذا فقد تم اختيار خطبة الجمعة كوحدة للمعينة، واعتبرت جميع خطب الجمعة الملقاة عبر مختلف مساجد الجزائر في جميع الجهات مجتمعا للدراسة، وتم اختيار عينة التحليل من هذا المجتمع.

#### ● عينة الدراسة:

نظراً لاستحالة دراسة المجتمع الكلي كما وكيفا، فإنه يتوجب اختيار جزء معين من مفردات هذا المجتمع يطلق عليه اسم العينة، وهي عبارة عن: "مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها، ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة"<sup>2</sup>، ولهذا فقد تم اختيار عينة للدراسة وفق الآتي:

- لأخذ عينة من الخطاب الدعوي المسجدي، ولكي تكون العينة ممثلة للمجتمع بشكل جيد، تم اختيارها من جهات جغرافية مختلفة، حيث تم اختيار أكبر مسجد في كبرى التجمعات الحضرية التي تمثل مختلف جهات الوطن شرق وسط غرب وجنوب، فاختير من جهة الشرق مسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة، ومن جهة الوسط المسجد الكبير بالجزائر العاصمة، ومن جهة الغرب مسجد عبد الحميد ابن باديس بوههران، ومن جهة الجنوب مسجد الفجر بورقلة، وقد تم هذا الاختيار مع تحييد المتغيرات الوسيطة التي قد يكون لها تأثيرات غير متوقعة أثناء إجراء الدراسة.

- بعد تحديد إطار المعينة قامت الباحثة بالاتصال بالمساجد المعنية للحصول على خطب الجمعة قصد إخضاعها للدراسة، غير أن هذه المساجد لم تكن تتوفر على خطب جاهزة (باستثناء مسجد

<sup>1</sup> - خليل نوري مسيهر العاني، خطبة الجمعة وخطبها - دراسة تقويمية - مجلة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج 2، ع 7،

2010م، كلية العلوم الإسلامية، الرمادي، جامعة الأنبار، العراق، ص 151.

<sup>2</sup> - محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص 84.



الأمير عبد القادر بقسنطينة الذي يقوم من حين لآخر بتسجيل خطب الجمعة، لذلك استعانت الباحثة ببعض الأئمة والأساتذة والزملاء للقيام بتسجيل خطب الجمعة، وبعد عدة محاولات للحصول على عينة متزامنة، تحصلت الباحثة على عينة لشهر ماي 2015م، وكان مجموع الخطب المتحصل عليها 20 خطبة، بمعدل 5 خطب لكل مسجد، وبهذا كانت العينة المختارة عينة قصدية مصنفة وفق التنوع الجغرافي لكي تمثل المجتمع أفضل تمثيل، والعينة القصدية هي " التي يعتمد الباحث فيها أن تتكون من وحدات معينة اعتقاداً منه أنها تمثل المجتمع الأصلي خير تمثيل، فالباحث في هذه الحالة قد يختار مناطق محددة تتميز بخصائص ومزايا إحصائية تمثيلية للمجتمع وهذه تعطي نتائج أقرب ما تكون إلى النتائج التي يمكن أن يصل إليها الباحث. بمسح المجتمع كله"<sup>1</sup>.

والجدول رقم (01) يوضح توزيع عينة الدراسة التحليلية:

المسجد	الخطبة (1)	الخطبة (2)	الخطبة (3)	الخطبة (4)	الخطبة (5)	المجموع
مسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة (الشرق)	1 ماي 2015	8 ماي 2015	15 ماي 2015	22 ماي 2015	29 ماي 2015	05
المسجد الكبير بالعاصمة (الوسط)	1 ماي 2015	8 ماي 2015	15 ماي 2015	22 ماي 2015	29 ماي 2015	05
مسجد عبد الحميد ابن باديس بوهران (الغرب)	1 ماي 2015	8 ماي 2015	15 ماي 2015	22 ماي 2015	29 ماي 2015	05
مسجد الفجر بورقلة (الجنوب)	1 ماي 2015	8 ماي 2015	15 ماي 2015	22 ماي 2015	29 ماي 2015	05
المجموع	04	04	04	04	04	20

<sup>1</sup> - فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مرجع سابق، ص 196.

## 4-1-2 تصميم استمارة التحليل:

تعد هذه المرحلة من الخطوات المنهجية المهمة لتعلقها ببناء أداة التحليل، التي يتم بها " جمع البيانات ورصد معدلات تكرار الظواهر في المواد التي يحلل محتواها"<sup>1</sup>.

وتصميم استمارة التحليل يأتي ضمن ما يسمى بعملية "ترميز بيانات التحليل" التي هي مجموعة الخطوات التي يتم من خلالها تحويل الرموز اللفظية في المحتوى المنشور، إلى رموز كمية، قابلة للعد والقياس، وتشمل هذه العملية ثلاث خطوات أساسية:

- تصنيف المحتوى إلى فئات، حسب أهداف الدراسة، وهذه الفئات يمكن عدّها أو قياسها مباشرة، أو عد الوحدات التي تشير إليها وتسهم في تحديدها.

- تحديد الوحدات التي يتم عدّها أو قياسها مباشرة، لتحقيق أهداف الدراسة، ويطلق عليها وحدات التحليل.

- تصميم استمارة التحليل، التي يتم بواسطتها جمع بيانات التحليل.<sup>2</sup>

وعلى هذا فقد تم تصميم استمارة تحليل محتوى الخطاب الدعوي المسجدي، وقد تكونت من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: شمل البيانات المتعلقة بعينة الدراسة.

القسم الثاني: شمل الفئات الخاصة بالمحتوى ( ماذا قيل؟).

القسم الثالث: شمل الفئات الخاصة بالشكل ( كيف قيل؟).

<sup>1</sup> - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص112.

<sup>2</sup> - محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1412هـ/1992م، ص146.

أولاً\_ فئات التحليل:

تعتبر الفئات أحد أهم العوامل الرئيسية التي يتوقف عليها نجاح عملية التحليل، فعدم تحديدها بدقة وبصورة صحيحة وفق ما تقتضيه إشكالية وأهداف الدراسة، يؤدي إلى وجود خلل في عملية التحليل وفي النتائج المتوصل إليها، وهذا الأمر يدفع بالباحث إلى إيلاء هذه المرحلة عناية كبيرة تضمن سيرورة سليمة وممنهجة لدراسته.

"ويقصد بفئات التحليل العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها (كلمة أو موضوع أو قيم...الخ) والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها، وتصنف على أساسها"<sup>1</sup>.

"ويتوقف اختيار فئات التحليل على إشكالية البحث وأهدافه، كما يتوقف على طبيعة المحتوى المراد تحليله وطبيعة الدراسة وكميتها"<sup>2</sup>، وهذا الأمر أشار إليه بيرلسون (Berelson): "ما زالت دراسات معينة منتجة إلى الحد الذي تكون فيه الشرائح (الفئات) صيغت بوضوح وتم تكييفها مع المشكلة والمضمون"<sup>3</sup>.

وبغرض الإحاطة بموضوع هذه الدراسة والإجابة على تساؤلات الجانب التحليلي منها، تم اعتماد التصنيف الشائع لفئات التحليل الذي يصنفها إلى فئتين رئيسيتين هما: فئات المحتوى (ماذا قيل؟)، وفئات الشكل (كيف قيل؟)، وفق التفصيل الآتي:

<sup>1</sup> - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 62

<sup>2</sup> - يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، ط1، طاكسيج - كوم للدراسات والتوزيع، الخرايسية، الجزائر، 2007م، ص 24.

<sup>3</sup> - روجر وجر، جوزيف دومينيك، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، ترجمة: صالح أبو أصعب، فاروق منصور، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013م، ص 293.

أ- فئات المحتوى (ماذا قيل؟):

وهي تهدف إلى الكشف عن مضامين الخطاب عينة الدراسة، وتتضمن الفئات الأساسية الآتية:

• فئة الموضوع:

وتتعلق برصد موضوعات فقه الواقع التي يتضمنها الخطاب الدعوي المسجدي، والتي تندرج ضمن المجالات الآتية: المجال العقدي، والمجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، والمجال السياسي، والمجال الثقافي.

- موضوعات فقه الواقع في المجال العقدي: وهي الموضوعات المعاصرة المستقاة من واقع

الناس، والتي تمس حياتهم في جانبها العقدي، والتي يجدر بالخطاب الدعوي المسجدي تناولها بالطرح والمعالجة، بغية ترسيخ العقيدة الصحيحة لدى أفراد المجتمع، وتضم الفئات الفرعية الآتية: بيان حقيقة الإنسان ووظيفته في خلافة الأرض، ظاهرة الانفصام بين العقيدة والسلوك، ظاهرة التكفير، سب الله ورسوله، الاستهزاء بالمقدسات والرموز الدينية، المظاهر الشركية، الانحرافات العقدية المعاصرة (الاحاد، التزعة المادية، التنصير، التشيع...)، ظاهرة التطير، آفة التواكل، سوء فهم قضية القدر، الاعتماد على الأسباب فقط من دون الله، محبة الكفار ونصرتهم على المسلمين.

- موضوعات فقه الواقع في المجال الاجتماعي: وهي الموضوعات المعاصرة التي تتصل

بالواقع الاجتماعي، وبالتغيرات التي تطرأ على الحياة الاجتماعية للناس، وتعكس أحوالهم واهتماماتهم ومشاكلهم، وتتمثل في: قضايا الأسرة ومشكلاتها المعاصرة (الفحص الطبي قبل الزواج، التأهيل الأسري، إجراء عقد الزواج والطلاق بالوسائل الحديثة، غلاء المهور، الولاية في النكاح، تفاقم ظاهرة الخيانة الزوجية.. العنف الأسري، عقوق الوالدين ورميهم في دور العجزة، التفكك الأسري، المشكلات المتعلقة بتربية الأبناء...)، الآفات الاجتماعية: (الفقر، البطالة، التدخين، الخمر والمخدرات، الزنا، الاغتصاب، القتل، ظاهرة اختطاف الأطفال...)، الفساد

الأخلاقي ومظاهره، العلاقات الاجتماعية (ضعف علاقات الجيرة، العلاقات القرابية، فساد ذات البين، العلاقات الأخوية بين أفراد المجتمع...) التكافل الاجتماعي، المسؤولية الاجتماعية، التأهيل الاجتماعي، المناسبات الدينية والوطنية، التوعية الصحية والبيئية.

- **موضوعات فقه الواقع في المجال الاقتصادي:** وهي الموضوعات المعاصرة التي تعكس الواقع الاقتصادي، وما استجد فيه من معاملات مالية أفرزتها العولمة الاقتصادية، وتمثل هذه الموضوعات فيما يلي: العمل والانتاج، التنمية الاقتصادية، المعاملات التجارية المعاصرة (التجارة الإلكترونية، التسويق الشبكي...)، الزراعة والغذاء، التبعة الاقتصادية، التخلف الصناعي والتقني، استثمار الطاقات والثروات الطبيعية، الثقافة الاستهلاكية، المعاملات الربوية، عقود التأمين، الودائع المصرفية في البنوك، البنوك الإسلامية، العولمة الاقتصادية، التكتلات الاقتصادية، الاستثمارات الأجنبية.

- **موضوعات فقه الواقع في المجال السياسي:** وهي الموضوعات المعاصرة التي تتعلق بالواقع السياسي للمجتمع في بعده المحلي والإقليمي والدولي، فالمجتمع الجزائري لا يعيش بمعزل عما يحدث في الساحة السياسية العربية والإسلامية والعالمية، وتمثل هذه الموضوعات السياسية فيما يلي: طاعة أولياء الأمر (الحكام والرؤساء الملوك...)، المشاركة السياسية، الشورى والديمقراطية، الوحدة الوطنية ونبد العنف، الأمانة وتولية الأمانة في الحكم، الحريات وحقوق الإنسان، ظاهرة الإرهاب، الفتن والصراعات الطائفية في العالم الإسلامي، الاحتلال والتدخل الأجنبي في البلدان الإسلامية، قضايا الأقليات الإسلامية، التحالفات السياسية مع دول غير إسلامية، المشاركة في برلمانات دول غير إسلامية، التجنس بجنسية دول غير إسلامية، الانتماء للمنظمات الدولية.

- **موضوعات فقه الواقع في المجال الثقافي:** وهي موضوعات معاصرة تهتم بواقع الساحة الثقافية وتشمل موضوعات علمية تتمثل في: (الحث على طلب العلم، المؤسسات التعليمية

ومناهج التعليم، التظاهرات العلمية، علاقة مؤسسات البحث العلمي بالمجتمع، التطور العلمي والتكنولوجي، هجرة العلماء والأدمغة)، وموضوعات فكرية تتمثل في: (الغزو الثقافي، الإرهاب الفكري، صراع الحضارات، حوار الأديان، العولمة، العلمانية، الفكر المادي، الحداثة، العلو والتطرف، الوسطية والاعتدال، التعصب)، إضافة إلى موضوعات تخص الجانب الفني والجمالي وتتعلق ب: (الرواية والأدب، الموسيقى والغناء، الأناشيد الإسلامية، التمثيل، المسرح، التصوير، الرسم).

● فئة الأهداف:

وتتعلق هذه الفئة برصد الأهداف المرتبطة بفقته الواقع، والتي يرمي الخطاب المسجدي من خلالها إلى إصلاح واقع الناس والعمل على تغييره والرقى به نحو الأفضل، وتضم الفئات الفرعية الآتية:

- تثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس.
- حث الناس على الالتزام بتعاليم الإسلام والعمل بها.
- إصلاح المجتمع من خلال الاهتمام بشؤونه وحل مشاكله.
- بناء الاتجاهات والآراء حول القضايا المستجدة.
- تقريب الفرد المسلم من الواقع.
- تنمية المعارف لدى أفراد المجتمع.
- الرقى بالذوق الفني والجمالي لأفراد المجتمع.

● فئة المصادر:

هذه الفئة "تبحث عن مختلف تلك المنابع التي تغذي المضمون محل التحليل"<sup>1</sup> وهي هنا ترصد مصادر فقه الواقع التي يستمد منها الخطاب المسجدي مادته، ويعتمد عليها في تدعيم خطابه بما يحتاجه من أدلة وبراهين تعززه، وتمثل في: مصادر الوحي، مصادر التراث، العلوم والمعارف العصرية، مصادر رسمية، مصادر إعلامية، الإحصاءات العلمية، التجارب والقصص الواقعية.

(ب) - فئات الشكل (كيف قيل؟):

"هي تلك الفئات التي تصف المحتوى الشكلي للمضمون المزمع دراسته، وعادة ما تحاول الإجابة عن سؤال: كيف قيل؟"<sup>2</sup>، وبالنظر إلى طبيعة هذه الدراسة فقد تم اختيار فئتين ضمن فئات الشكل وهما: فئة أساليب الإقناع، وفئة اللغة المستخدمة.

● فئة أساليب الإقناع:

إن فقه الخطاب المسجدي لمجريات الواقع وفهمه له فهما سليما، من المفترض أن يدفعه إلى استخدام أساليب واقعية مناسبة تمكنه من إقناع جمهور المخاطبين بالمضامين التي يقدمها، ولهذا تسعى هذه الفئة إلى الكشف عن فقه الواقع من خلال الأساليب الإقناعية العقلية والعاطفية التي يستخدمها الخطاب المسجدي:

- الأساليب العقلية: وتندرج تحت هذه الفئة الأساليب التي تعتمد مخاطبة العقل بتقديم

الشواهد والحجج المنطقية، وتشمل: الاستدلال بالنقل والاستدلال بالعقل.

<sup>1</sup> - يوسف ثمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، مرجع سابق، ص 43.

<sup>2</sup> - يوسف ثمار، المرجع نفسه، ص 26.

– الأساليب العاطفية: وهي الأساليب التي تدغدغ العواطف وتحرك الوجدان، وتستميل القلوب، وتشمل: الترغيب، الترهيب، التوبيخ والذم، المدح والثناء، إثارة الخيال، إثارة الحماسة، إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين، مخاطبة حاجات ودوافع المتلقين.

#### ● فئة اللغة المستخدمة:

تعتبر اللغة الوسيلة الأولى للتواصل والتفاهم والتخاطب، وهي الوعاء الحامل للفكر والسلوك والقيم والمبادئ الإنسانية، وانطلاقاً من هذه الأهمية التي تكتسيها تم اعتماد هذه الفئة للكشف عن طبيعة اللغة المستخدمة في الخطاب المسجدي، ومعرفة ما إذا كانت لغة واقعية في مستوى أفهام المتلقين، وتتماشى مع الواقع المعيش، واقتدمت الدراسة على التصنيف الآتي:

– لغة عربية فصيحة.

– لغة عربية مختلطة بالعامية.

– لغة عربية تتخللها بعض الكلمات الأجنبية.

#### ثانياً\_ وحدات التحليل:

تمثل مرحلة تحديد الوحدات الخطوة الأساسية الثانية بعد عملية التفيئة لمادة التحليل، فلأجل " التوصل إلى التقدير الكمي لظواهر التحليل لا بد من وجود وحدات يستند إليها الباحث في عد هذه الظواهر"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> – رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 102.



وتُعرّف وحدات التحليل على أنّها: " وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة، ويعطي وجودها أو غيابها أو تكرارها، أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية"<sup>1</sup>.

وتصنف وحدات التحليل حسب أدبيات تحليل المحتوى إلى مستويين هما: وحدات التسجيل، ووحدات السياق، و" ينبغي التنبيه بداية أن وحدة التحليل هي نفسها وحدة التسجيل"<sup>2</sup>.

#### • وحدات التسجيل:

"وهو الجزء الذي اختاره الباحث، طبعاً بدلالة أهداف البحث، ليضعه في شبكة التحليل أو الخانة الجامعة ذات الدلالة، أي في الفئة التي تم تعيينها، عندما يقوم بتقطيع نص الاتصال"<sup>3</sup>

وضمن إطار وحدات التسجيل نجد: وحدة الكلمة، وحدة الجملة، وحدة الفقرة، وحدة الفكرة، وحدة الموضوع، وحدة الزمن، وحدة المشهد...

#### • وحدات السياق:

" تسمح لنا بفهم أين توجد وحدة التسجيل، وتتميز بطابعها المرن، وهي محددة بدلالة وحدة التسجيل، فيمكن أن تكون وحدة التسجيل الكلمة الموجودة في وحدة السياق الجملة، أما إذا كانت وحدة التسجيل الجملة ذات المعنى فيمكن أن تكون وحدة السياق الفقرة"<sup>4</sup>.

وبالنظر إلى طبيعة الدراسة وبياناتها وتساؤلاتها، تمّ استخدام الوحدات الآتي ذكرها:

<sup>1</sup> - محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2008م/2009م، ص 137.

<sup>2</sup> - يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، مرجع سابق، ص 48.

<sup>3</sup> - سعيد سبعون، حفصة جرادى، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط1، دار القصة، الجزائر، 2012م، ص 236.

<sup>2</sup> - سعيد سبعون، حفصة جرادى، المرجع نفسه، ص 237.

- وحدة الكلمة: " وتعتبر أصغر وحدات التحليل وقد تكون رمزا وقد تكون مصطلحا وتستخدم الكلمة كوحدة للتحليل في مواقف مختلفة"<sup>1</sup>، فالكلمة يمكن أن تعبر عن معنى أو مفهوم أو مدلول أو مصطلح أو شخصية...، ومن خلال هذه الوحدة يمكن التعرف على المعاني والمفاهيم والمدلولات المتعلقة بفقہ الواقع في الخطاب المسجدي، وتم الاعتماد عليها أكثر فيما يتعلق بلغة وأسلوب الخطاب وارتباطهما بفقہ الواقع.

- وحدة الجملة: " تتحدد الجملة من الناحية السمطيقية، برموز تشير إلى بدايتها ونهايتها، كالفاصلة والنقطة من ناحية، وبأوصاف كالفعل والفاعل والمفعول به والنعت وحروف الجر...، وهي تختلف في بنائها من لغة إلى أخرى حسب القواعد المتعارف عليها في كل منها"<sup>2</sup>، وهي كوحدة لغوية تفيده إلى جانب وحدة الكلمة في الكشف عن فقہ الواقع في شكل الخطاب المسجدي (لغة وأسوبا).

- وحدة الفكرة: "ليس للفكرة حدود إلا تلك التي يحملها معناها، وقد تكون عبارة أو جملة، وقد تمتد على طول الفقرة وقد يكون كل المحتوى عبارة عن فكرة واحدة"<sup>3</sup>، وتعد الفكرة من أكثر الوحدات استعمالا، لأنها أكثر دلالة ويمكن عن طريقها فهم المعاني المتضمنة في المحتوى، ومن خلال الأفكار المتضمنة في الخطاب المسجدي يمكن الكشف عن مدى ارتباطه بالواقع وفهمه له.

- وحدة الموضوع: " ويعتبر من أهم وحدات التحليل، وقد يكون الموضوع جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة"<sup>4</sup>. وتستعمل هذه الوحدة لحساب الموضوعات المتضمنة في المحتوى، لذا استخدمت في هذه الدراسة للتعرف على قضايا فقہ الواقع المتضمنة في الخطاب المسجدي.

<sup>1</sup> - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 103.

<sup>2</sup> - يوسف ثمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، مرجع سابق ص - ص 85-86.

<sup>3</sup> - يوسف ثمار، المرجع نفسه، ص 51.

<sup>4</sup> - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 103.

ثالثاً- أسلوب العد والقياس:

يعد تحديد أسلوب العد والقياس من الأمور الأساسية التي بها تتم عملية التحليل، فهو: " نظام التسجيل الكمي المنتظم لوحدات المحتوى وفئاته ومتغيراته يمكن من خلال إعادة بناء المحتوى في شكل أرقام وأعداد تساعد على الوصول إلى نتائج يمكن أن تساهم في تفسير وتحقيق أهداف الدراسة"<sup>1</sup>.

وهناك في الغالب أربعة طرق أساسية للعد في تحليل المحتوى هي:

- اكتشاف ما إذا كانت الفئات أو الوحدات موجودة أو غير موجودة في المحتوى.
- التكرار الذي تظهر به الفئات أو الوحدات.
- كمية أو مساحة الفئات أو الوحدات المختارة.
- قياس درجة الشدة التي تظهر بها الفئات والوحدات في المحتوى<sup>2</sup>.

وعليه فقد اعتمدت هذه الدراسة على الطريقتين الأولى والثانية، فاعتمدت بشكل أساسي على التكرار الذي تظهر به الفئات أو الوحدات، إضافة إلى اكتشاف ما إذا كانت الفئات أو الوحدات موجودة أو غير موجودة في المحتوى.

1-4- 3 إجراءات الصدق والثبات :

أولاً- صدق التحليل:

"ويقصد به مدى صلاحية استمارة تحليل المحتوى ودليلها لدراسة المضمون المراد تحليله"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد عبد الحميد، بحوث الإعلام دراسات في مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 181.

<sup>2</sup> - محمد عبد الحميد، المرجع نفسه، ص 183

<sup>3</sup> - يوسف ثمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، مرجع سابق، ص 56.

كما "يمكن تعريف الصدق ( الصحة) عادة بالدرجة التي تقوم فيها أداة القياس فعليا بقياس ما أعدت من أجل أن تقيسه"<sup>1</sup>.

وللتحقق من الصدق الظاهري لاستمارة تحليل المحتوى تم عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والمعرفة والكفاءة، وذلك بغية اختبار مدى صلاحيتها لتحقيق أهداف الدراسة، وإذا ما كانت تقيس بالفعل ما وضعت لقياسه.

وبناء على ما قدمه المحكمون من ملاحظات تم إجراء التعديلات المطلوبة وتم ضبط الاستمارة وإعدادها لتستقر في شكلها النهائي.

– جدول رقم (02) يوضح قائمة الأساتذة الذين أشرفوا على تحكيم الاستمارة، مع بيان رتبهم العلمية وتخصصاتهم وجامعاتهم الأصلية:

الأستاذ	الرتبة العلمية	التخصص	الجامعة الأصلية
فضيل دليو	أستاذ التعليم العالي	علم الاجتماع الاتصالي	جامعة محمود منتوري 3 قسنطينة
نور الدين سكحال	أستاذ التعليم العالي	دعوة وإعلام واتصال	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
محمد البشير بن طبة	أستاذ محاضر أ	علوم الإعلام والاتصال	جامعة الأمير عد القادر قسنطينة
عيسى بوعافية	أستاذ محاضر أ	دعوة وإعلام واتصال	جامعة الأمير عد القادر قسنطينة

<sup>1</sup> – روجر وبمر، جوزيف دومينيك، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، مرجع سابق، ص311.

ثانيا - ثبات التحليل:

" إن مفهوم الثبات ( العول- الثقة) حاسم في تحليل المضمون. فإذا أردنا أن يكون تحليل المضمون موضوعيا، عندئذ يجب أن تكون إجراءاته ومقاييسه ذات عول ( موثوقة- ثابتة). ويعني العول/ أو الثبات أنه لو أعدنا قياس نفس المادة فسنحصل على نفس القرارات أو الاستنتاجات"<sup>1</sup>.

وللتحقق من درجة ثبات أداة الدراسة اعتمدت الباحثة طريقة إعادة الاختبار (Test-retest)، حيث قامت بإجراء تحليلين لعينة من المحتوى في زمنين مختلفين باستخدام نفس الاستمارة، إذ أجري التحليل على ما نسبته 25% من العينة الكلية للدراسة أي ( 5خطب من أصل 20 خطبة)تم اختيارها بطريقة عشوائية، وتم حساب معامل الثبات بتطبيق معادلة هولستي ( Holsti ) :

$$\text{معامل الثبات} = (2 \times م) \div (ن1 + ن2)$$

حيث: م = عدد الفئات التي يتفق عليها الباحث في مرتي التحليل.

ن1 = عدد الفئات التي حلت في المرة الأولى.

ن2 = عدد الفئات التي حلت في المرة الثانية.

وعليه بينت نتيجة الاختبار ما يلي: م = 82، ون1 = 99، ون2 = 99، ومنه:

$$0.82 = \frac{(82 \times 2)}{99 + 99}$$

ويظهر من نتيجة المعادلة أن درجة الثبات قد بلغت (0.82) وهو معامل مقبول، وبناء عليه

فإن أداة القياس المستخدمة قابلة للتطبيق.

<sup>1</sup> - روجر وجر، جوزيف دومينيك، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، مرجع سابق، ص 303.

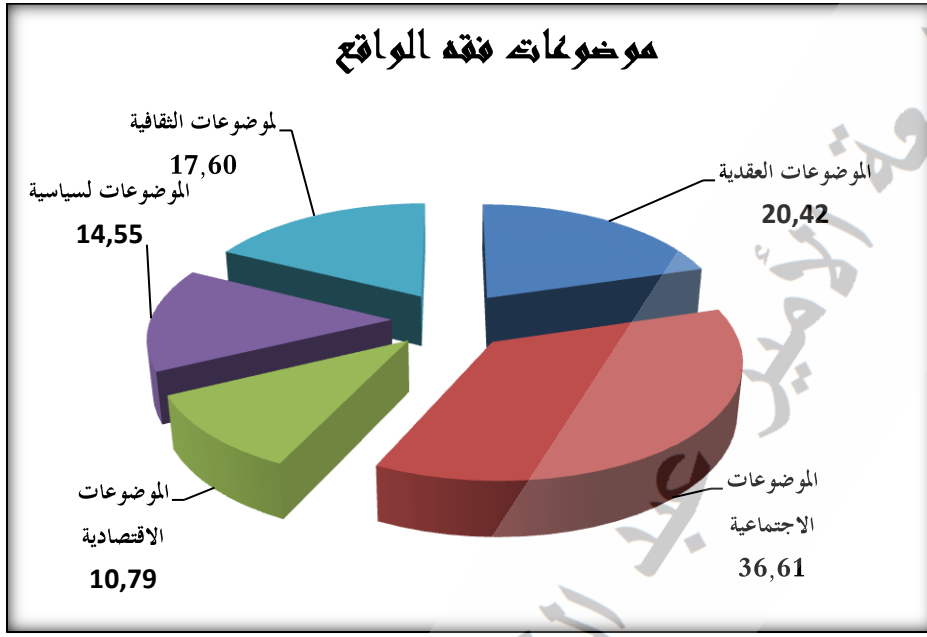
2-4 - نتائج تحليل فئات المضمون ( ماذا قيل؟):

1-2-4 نتائج تحليل فئة موضوعات فقه الواقع التي يتضمنها الخطاب المسجدي:

- جدول رقم (03) يوضح موضوعات فقه الواقع المعالجة في الخطاب المسجدي عينة الدراسة

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) -الجنوب-		مسجد عبد الحميد ابن باديس(وهران) -الغرب-		المسجد الكبير (العاصمة) -الوسط-		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) -الشرق-		موضوعات فقه الواقع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
20.42	87	20.15	27	28.41	25	18.84	13	16.29	22	الموضوعات العقدية
36.61	156	41.04	55	34.09	30	30.43	21	37.03	50	الموضوعات الاجتماعية
10.79	46	2.98	04	2.27	02	10.14	07	24.44	33	الموضوعات الاقتصادية
14.55	62	9.70	13	19.31	17	26.08	18	10.37	14	الموضوعات السياسية
17.60	75	26.12	35	15.91	14	14.49	10	11.85	16	الموضوعات الثقافية
100	426	100	134	100	88	100	69	100	135	المجموع

الشكل رقم (01): موضوعات فقه الواقع في الخطاب المسجدي



تبين النتائج الواردة في الجدول أعلاه احتلال الموضوعات الاجتماعية صدارة موضوعات فقه الواقع التي عالجها الخطاب المسجدي بنسبة 36.61%، تليها الموضوعات العقدية بنسبة 20.42%، ثم الموضوعات الثقافية بنسبة 17.60%، لتعقبها الموضوعات السياسية بنسبة 14.55%، وأخيرا الموضوعات الاقتصادية بنسبة 10.79%.

وقد حازت الموضوعات الاجتماعية على أعلى النسب في خطاب مساجد جميع الجهات التي أخذت منها عينة الدراسة، حيث حظيت في خطاب جهة الشرق (مسجد الامير عبد القادر بقسنطينة) بنسبة 37.03%، وحصلت في خطاب منطقة الوسط (المسجد الكبير بالعاصمة) على نسبة 30.43%، بينما تناولها خطاب جهة الغرب (مسجد عبد الحميد ابن باديس بوهران) بنسبة 32.55%، وتضمنها خطاب جهة الجنوب (مسجد الفجر بورقلة) بنسبة 41.91%.

وهذا الاهتمام بالموضوعات ذات الصلة بالواقع الاجتماعي أكثر من الموضوعات الأخرى عائد إلى أن الوضع الاجتماعي بقضاياها ومشاكله ومشاغله يحتل الحيز الأكبر من اهتمامات

الناس، فأغلب الناس يسعى إلى أن يحصل الاستقرار في حياته الاجتماعية بالدرجة الأولى، وأن يجد الحلول المناسبة لجميع القضايا والمشكلات المتعلقة بها، ولعل معرفة الخطاب المسجدي بهذا الأمر هو ما يدفعه إلى إيلائها اهتماما أكبر مراعاة منه لواقع الناس وحاجاتهم.

وأما حصول الموضوعات الاقتصادية على أقل النتائج باستثناء خطاب جهة الشرق فهذا ينم عن ضعف اهتمام بهذا المجال، بالرغم من أن الاقتصاد والمال هو عصب الحياة، وعليه مدار معاش الناس، وأن القضايا والمتغيرات التي تحدث ضمن هذا المجال تنعكس بصورة مباشرة على استقرار أوضاعهم. وهذا الأمر يحدث قصورا في فهم الخطاب المسجدي لمجريات الواقع فهما سليما ومتكاملا.

فالتوازن في الاهتمام بقضايا الواقع بمختلف مجالاتها مطلوب من الخطاب المسجدي ليكون خطابا واقعيا وشاملا، " فحين نقول: هذا خطاب واقعي. فإننا نعني أنه خطاب مدرك لأبعاد الواقع بمجالاته وحيثياته المختلفة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الكريم بكار، تحديد الخطاب الإسلامي، مرجع سابق، ص71.



- الجدول رقم (04) يبين موضوعات فقه الواقع في المجال العقدي في الخطاب عينة الدراسة.

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		موضوعات فقه الواقع في المجال العقدي	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
22.98	20	33.33	09	20	05	7.70	01	22.72	05	بحقيقة الإنسان ووظيفته في خلافة الأرض
28.73	25	18.52	05	40	10	15.38	02	36.36	08	الانفصام بين العقيدة والسلوك
2.30	02	00	00	04	01	7.70	01	00	00	ظاهرة التكفير
2.30	02	3.70	01	00	00	00	00	4.55	01	سب الله ورسوله
3.44	03	7.41	02	04	01	00	00	00	00	الاستهزاء بالمقدسات والرموز الدينية
4.60	04	7.41	02	04	01	00	00	4.55	01	المظاهر الشركية
18.39	16	14.81	04	20	05	30.76	04	13.63	03	الانحرافات العقدية المعاصرة (الاحاد، التنصير، التشيع...)
1.14	01	00	00	00	00	7.70	01	00	00	ظاهرة التطير
4.60	04	7.41	02	00	00	00	00	9.09	02	التواكل
2.30	02	7.41	02	00	00	00	00	00	00	سوء فهم قضية القدر
4.60	04	00	00	04	01	15.38	02	4.55	01	الاعتماد على الأسباب فقط من دون الله
4.60	04	00	00	04	01	15.38	02	4.55	01	حبة الكفار ونصرتهم على المسلمين
100	87	100	27	100	25	100	13	100	22	المجموع

كشف التحليل الكمي لعينة الدراسة عن تضمن الخطاب المسجدي لموضوعات عقدية معاصرة مستمدة من الواقع المعيش، غير أن تناول هذه الموضوعات وردت بنسب متباينة، كما

يبين ذلك الجدول أعلاه، إذ احتل موضوع " الانفصام بين العقيدة والسلوك " المرتبة الأولى بنسبة 28.73%، واحتل موضوع " حقيقة الإنسان ووظيفته في خلافة الأرض " المرتبة الثانية بنسبة 22.98%، بينما احتل موضوع " الانحرافات العقدية المعاصرة المتمثلة في ( الإلحاد، التنصير، والترعة المادية.. ) المرتبة الثالثة بنسبة 18.39%، أما المرتبة الرابعة فاحتلتها موضوعات: " المظاهر الشركية"، و" التواكل"، و" الاعتماد على الأسباب فقط من دون الله" و" محبة الكفار ونصرتهم على المسلمين" بنفس النسبة وهي 4.60%، واحتل موضوع " الاستهزاء بالمقدسات والرموز الدينية المرتبة الخامسة بنسبة 3.33%، وجاءت موضوعات " ظاهرة التكفير، و" ظاهرة سب الله ورسوله" و" سوء فهم قضية القدر" في المرتبة السادسة بنسبة 2.30%، وأخيرا احتل موضوع " ظاهرة التطير" بنسبة 1.14%.

وإذا ما أتينا إلى تحليل هذه النتائج نجد أن تصدّر موضوع " الانفصام بين العقيدة والسلوك " للمرتبة الأولى بأعلى نسبة يعود إلى أن الواقع الجزائري وواقع المجتمعات الإسلامية بصفة عامة يعيش انفصاما رهيبا بين تعاليم العقيدة الإسلامية وبين سلوكيات أفراد المجتمع الذين ينتمون إلى هذه العقيدة، فكأننا أمام عقيدتين: "عقيدة نظرية وعقيدة اجتماعية، والمسافة بين العقيدة النظرية والعقيدة الاجتماعية تشبه المسافة بين الصحة والمرض والصلاح والفساد"<sup>1</sup>، وهذه الظاهرة لها انعكاسات خطيرة على المجتمع، وتخلق فيه مشكلات كثيرة تقف حجر عثرة أمام صلاحه وتقدمه، ما يجعل تناول الخطاب المسجدي لها ضرورة حتمية، ودلالة واضحة على وعي وإدراك بحجريات الواقع.

وأما حصول موضوع " حقيقة الإنسان ووظيفته في خلافة الأرض " على المرتبة الثانية فدليل أيضا على أهمية هذا الموضوع في واقعنا، فلقد تاه كثير من المسلمين عن حقيقة وجودهم وعن الوظيفة التي خلقوا من أجلها والتي بينها الخالق عز وجل في قوله:

<sup>1</sup> - عبد الكريم بكار، تجديد الخطاب الإسلامي، مرجع سابق، ص 61.

﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١). وهذا التيهان والغفلة أديا إلى ضباية الرؤيا وضياع الأهداف، والعيش في الدنيا سهيلا، فلا عبادة ولا عمل ولا إعمار في الأرض، وفوق هذا استهلاك لما ينتجه الغير من الحضارات الأخرى، فبيان تلك الحقيقة للإنسان المسلم المعاصر هي مساهمة في إعادة بناء شخصيته ليكون مسلما حضاريا منتجا وفاعلا في مجتمعه.

وأما تمرکز موضوع " الانحرافات العقديّة المعاصرة " في المرتبة الثالثة فلكونها جزء من الواقع، وتشكل خطرا يهدد عقيدة أفراد المجتمع ويعمل على زعزعتها، فالواقع يشهد انتشارا للأفكار الإلحادية، وللدعوات التنصيرية التي لا تدخر وسيلة ولا أسلوبا إلا واستغلتها، وللمد الشيوعي الذي يسعى للقضاء على عقيدة أهل السنة والجماعة ولغير ذلك من العقائد والفرق والمذاهب الفكرية المنحرفة، فهذا الموضوع بالنظر إلى خطورته لا بد من أن يطرقه الخطاب المسجدي.

وأما بالنسبة للموضوعات الأخرى فبالرغم من أنها موضوعات مهمة وتشكل واقعا معاشا، وتناولها من طرف الخطاب المسجدي يسهم في تصحيح العقيدة وتثبيتها في نفوس أفراد المجتمع، إلا أننا نلاحظ تحصيلها على نسب ضئيلة مقارنة بالموضوعات الثلاثة الأولى، كما نلاحظ انعدامها وحصولها على نسب صفرية عند مقارنة النتائج التفصيلية المتحصل عليها للجهات الأربع والمبينة في الجدول أعلاه:

فعلى سبيل المثال: "ظاهرة التكفير" التي عانى ويعانى بسببها المجتمع الجزائري و العالم الإسلامي بأسره ويلات ومآسي كبيرة، تغيب عن مضمون عينة الخطاب المسجدي لجهة الشرق، وكذا عن مضمون عينة خطاب جهة الجنوب وبالتالي تحصلت على نسبة 00%، وتحصلت على نسبة 7.70% وبتكرار واحد في مضمون عينة خطاب جهة الوسط، بينما تحصلت في مضمون عينة خطاب جهة الغرب على تكرار واحد ونسبة 4%.

فمجمّل النتائج المتحصّل عليها تشير إلى تضمّن الخطاب الدعوي المسجدي لقضايا فقه الواقع في المجال العقدي بصورة جزئية، مما يؤدي بنا إلى القول بوجود قصور في فقه الواقع يخص هذا المجال.

- الجدول رقم (05) يوضح موضوعات فقه الواقع في المجال الاجتماعي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		موضوعات فقه الواقع في المجال الاجتماعي	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
15.38	24	16.36	09	20	06	4.76	01	16	08	قضايا الأسرة ومشكلاتها المعاصرة
18.59	29	9.09	05	10	03	9.52	02	38	19	الآفات الاجتماعية
13.46	21	9.09	05	26.66	08	14.29	03	10	05	الفساد الأخلاقي ومظاهره
10.90	17	10.90	06	23.33	07	4.76	01	6	03	العلاقات الاجتماعية
8.97	14	9.09	05	3.33	01	23.80	05	6	03	التكافل الاجتماعي
17.30	27	29.09	16	6.66	02	14.29	03	12	06	المسؤولية الاجتماعية
5.13	08	9.09	05	3.33	01	00	00	4	02	التأهيل الاجتماعي
7.69	12	7.27	04	6.66	02	14.29	03	6	03	المناسبات الدينية والوطنية
2.56	04	00	00	00	00	14.29	03	2	01	التوعية الصحية والبيئية
100	156	100	55	100	30	%100	21	100	50	المجموع

تشير النتائج المبينة في الجدول أعلاه إلى تفوق موضوع "الآفات الاجتماعية" بنسبة 18.59%، يليه موضوع "المسؤولية الاجتماعية" بنسبة 17.30%، ثم "قضايا الأسرة ومشكلاتها المعاصرة" بنسبة 15.38%، ثم موضوع "الفساد الأخلاقي" بنسبة 13.46%، ثم موضوع "العلاقات

الاجتماعية" بنسبة 10.90%، ثم موضوع "التكافل الاجتماعي" بنسبة 8.97%، ثم موضوع "المناسبات الدينية والوطنية" بنسبة 7.69%، ثم موضوع "التأهيل الاجتماعي" بنسبة 5.12% وأخيرا موضوع التوعية الصحية والبيئية بنسبة 2.56%.

وهذه النتائج تترجم اهتمام الخطاب المسجدي بالواقع الاجتماعي وإصلاحه من خلال معالجته للقضايا الاجتماعية المعاصرة التي يعايشها الناس، فاهتم أكثر شيء بموضوع "الآفات الاجتماعية" المنشرة في المجتمع، من فقر، وبطالة، وتدخين، وتعاطي للخمر والمخدرات، ، وزنا، واغتصاب، وقتل، واختطاف للأطفال... الخ، والتي تثقل كاهل المجتمع، وتعيق تنميته وتقدمه وتؤرق مسؤوليه ودعائه ومصلحيه. وقد حصل هذا الموضوع على نسب جيدة أعلاها في خطاب مسجد الأمير عبد القادر بجهة الشرق وقدرت ب 38%.

واهتم الخطاب المسجدي بموضوع "المسؤولية الاجتماعية" وتنمية الشعور بها لدى أفراد المجتمع للدفع بهم نحو القيام بأدوارهم الاجتماعية لأجل النهوض بالمجتمع، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: « كلكم راعٍ فمستولٌ عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مستولٌ عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مستولٌ عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مستولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مستولٌ عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مستولٌ عن رعيته»<sup>1</sup>.

وتناول الخطاب المسجدي أيضا "قضايا الأسرة ومشكلاتها المعاصرة"، باعتبارها النواة الأولى للمجتمع والدعم الأساسية لبنائه، فواقع الأسرة يشهد كثيرا من التطورات والتغيرات التي أفرزت عديد القضايا المستجدة المتعلقة بأمور الزواج والطلاق كالفحص الطبي قبل الزواج، والتأهيل

<sup>1</sup> - رواه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله: عبدي أو أمتي، حديث رقم 2554/ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم 1829.

الأسري، وإجراء عقود الزواج والطلاق بالوسائل الحديثة، وظاهرة غلاء المهور، وقضية الولاية في النكاح، وأبرزت أيضا كثيرا من المشكلات كتفاهة ظاهرة الخيانة الزوجية، والعنف الأسري، التفكك الأسري، والمشكلات المتعلقة بتربية الأبناء، ومشكلة عقوق الوالدين ورميهم في دور العجزة... الخ، وقد تطرق الخطاب المسجدي لهذه القضايا والمشكلات بالتفصيل لبعضها، وبالذكر الموجز لبعضها الآخر، ما جعلها تحصل على نسب جيدة حسب النتائج التفصيلية باستثناء خطاب جهة الوسط، الذي حصلت فيه على تكرار واحد ونسبة ضئيلة قدرت ب 4.76%، وهذه النسبة عبرت عن نقص في الاهتمام بمشاكل الناس واحتياجاتهم الأسرية في خطاب تلك الجهة.

كما وتناول الخطاب المسجدي موضوع "الفساد الأخلاقي"، وحظي هذا الموضوع باهتمام تعكسه النسب الجيدة التي تحصل عليها، وهذا الاهتمام فرضه واقع المجتمع لما يشهده من انتشار للزذيلة وجنوح نحو الفواحش، وانسياق نحو مظاهر الانحراف والأخلاق الفاسدة التي تسوق لها وسائل الإعلام الحديثة وتزيئها بدعوى الحرية، وفي المقابل انحسار لمساحة الفضيلة والأخلاق الحميدة، الأمر الذي أوجب على الخطاب المسجدي معالجة هذا الموضوع للعودة بالمجتمع إلى التحلي بأخلاق القرآن والافتداء بالهدي النبوي وبأخلاق الصالحين، لأن انهيار الأخلاق يعني انهيار الأمة، ف: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا.

وتضمن الخطاب المسجدي موضوع "العلاقات الاجتماعية" التي هي أساس تماسك المجتمع وتجانس، وسبب تناوله لهذا الموضوع واهتمامه به هو توطيد هذه العلاقات التي تراجعت ولحقها التصدع والتفكك، فتغلغت الفردانية على حساب روح الأخوة الإسلامية، وضعفت علاقات الجيرة التي أولها الإسلام عناية خاصة ترجمها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"<sup>1</sup>، كما وأصاب علاقات القرابة التفكك، والقطيعة

<sup>1</sup> - رواه الإمام أحمد في مسنده، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند أبو هريرة، حديث رقم 9746.

بسبب المشاحنات والصراعات على متع الدنيا... وغير ذلك من المظاهر التي تسترعي الطرح والمعالجة.

ولقي أيضا موضوع " التكافل الاجتماعي " اهتماما من الخطاب المسجدي نظر لأهميته وضرورته في إرساء معاني التضامن والتعاون والتراحم بين أفراد المجتمع مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"<sup>1</sup>، فكثير من أعضاء المجتمع يشتكي العوز والحاجة، وكثير منها يعاني التهميش والاضطهاد، وكل هؤلاء يحتاجون إلى من يكفلهم ويأخذ بأيديهم، كما ويحتاج المجتمع بأكمله إلى تكاثف و تكافل أفراده جميعا لبنائه والنهوض به.

وأما اهتمام الخطاب المسجدي "بالمناسبات الدينية والوطنية" فمن باب التفاعل مع واقع الناس ومشاركتهم أعيادهم ومناسباتهم سواء كانت أفراحا أم أحزانا، واستغلال هذه المناسبات لتقديم الدروس والعبر مع ربطها دائما بما يعيشه الناس في واقعهم، ولأن عينة الدراسة قد شملت شهر ماي 2015م، فهذا الشهر مرت به مجموعة من المناسبات الدينية والوطنية وحتى العالمية، كأول ماي عيد العمال، وذكرى مجازر 8 ماي 1945، وذكرى الاسراء والمعراج، وذكرى 19 ماي عيد الطالب... وقد خصص الخطباء حيزا للحديث عن هذه المناسبات، غير أن منهم من جعل من نفسه حكواتيا يروي قصة واقعة تاريخية دون ذكرٍ لمغزى أو عبرة، ومنهم من أحسن استغلال المناسبة لبيث في الناس معانٍ قيّمة تصلح حالهم وتدفعهم نحو التغيير، وكمثال على ذلك استغل إمام مسجد الفجر بورقلة مناسبة عيد الطالب 19 ماي وتحدث عن مكانة هذا اليوم وعن قيمة طلب العلم ودوره في تقدم الأمم، ثم تحدث عن جهاد طلبة الأمس وما قدموه من تضحيات جسام لهذه الأمة، ليشخص بعدها واقع طلبة اليوم مبينا ما فيه من مشاكل وتحديات مع تقديمه

<sup>1</sup> - رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم 2586.

لبعض النصائح والحلول، ثم وجه خطابه إلى الطلبة مذكرا إياهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم، وإلى فئات المجتمع جميعها حاثا إياهم على دعم طلبة العلم ومساندتهم ومد يد العون لهم.

ولا يعني اهتمام الخطاب المسجدي بالمناسبات الدينية والوطنية، أن يتحول إلى خطاب مناسباتي يتتبع المناسبات المهمة وغير المهمة يحييها ولا يخرج عن إطارها.

وأما موضوع "التأهيل الاجتماعي"، فبالرغم من أنه لم يحظ بنفس درجة الاهتمام التي حظيت بها الموضوعات السابقة، إلا أنه كان حاضرا في الخطاب المسجدي لحاجة المجتمع إلى تأهيل أفرادهم ليكونوا فاعلين ومتفاعلين بشكل إيجابي مع متغيرات العصر، ومن واجب الخطاب المسجدي المساهمة في ذلك، ومن أمثلة اهتمامه بالتأهيل: دعوته للمختصين إلى توجيه الناس وتدريبهم وتعليمهم كيفية التعامل الإيجابي مع وسائل الإعلام، وحديثه عن تأهيل الشباب ليكون كفؤا للقيام بأدواره في المجتمع، وكذا حديثه عن التأهيل الأسري للمقبلين على الزواج.

وبالنسبة "للتوعية الصحية والبيئية"، فهذا الموضوع يعتبر من الموضوعات الحساسة التي تتعلق بواقع المجتمع، بسبب التلوث والأوبئة والأمراض وإهمال المساحات الخضراء والتعدي على البيئة، وبسبب ما يستجد من قضايا طبية توصل إليها العلم الحديث، غير أننا نجد اهتمام الخطاب المسجدي به محتشما جدا فنسبة 2.56% ضئيلة جدا ولا تعبر عن قيمته وأهميته، إضافة إلى أن خطاب جهة الغرب وخطاب جهة الجنوب لم يتضمنا حتى مجرد إشارة للموضوع ولذا حصل في كليهما على نسب صفرية.

وعلى العموم فإن الخطاب المسجدي قد تضمن موضوعات ترتبط بالواقع الاجتماعي وهذا يعكس جانبا من وعيه وفقهه بهذا الواقع.



- الجدول رقم (06) يوضح موضوعات فقه الواقع في المجال الاقتصادي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		موضوعات فقه الواقع في المجال الاقتصادي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
46.81	22	40	02	100	02	57.14	04	42.42	14	العمل والانتاج
14.89	07	20	01	00	00	28.58	02	12.12	04	التنمية الاقتصادية
2.13	01	00	00	00	00	00	00	3.03	01	المعاملات التجارية المعاصرة ( التجارة الإلكترونية، التسويق الشبكي...)
6.39	03	00	00	00	00	00	00	9.09	03	الزراعة والغذاء
4.25	02	20	01	00	00	00	00	3.03	01	التبعية الاقتصادية
6.39	03	00	00	00	00	00	00	9.09	03	التخلف الصناعي والتقني
10.63	05	20	01	00	00	14.29	01	9.09	03	استثمار الطاقات والثروات الطبيعية
2.13	01	00	00	00	00	00	00	3.03	01	الثقافة الاستهلاكية
4.25	02	00	00	00	00	00	00	6.06	02	المعاملات الربوية
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	عقود التأمين
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	الودائع المصرفية في البنوك
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	البنوك الإسلامية
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	التكتلات الاقتصادية
2.13	01	00	00	00	00	00	00	3.03	01	الاستثمارات الأجنبية
100	47	100	05	100	02	100	07	100	33	المجموع

تشير النتائج الموضحة في الجدول أعلاه والمتعلقة بتضمن الخطاب المسجدي لموضوعات فقه الواقع في المجال الاقتصادي إلى حصول موضوع "العمل والانتاج" على أعلى نسبة وتقدر

ب46.81%، يليه موضوع "التنمية الاقتصادية" ب 14.89%، ثم موضوع "استثمار الطاقات والثروات الطبيعية" بنسبة 10.63%، وبعده موضوعي "الزراعة والغذاء" و"التخلف الصناعي والتقني" بنسبة 6.39%، ثم موضوعي "التبعية الاقتصادية" و"المعاملات الربوية" بنسبة 4.25%، يليهما موضوعات " المعاملات التجارية المعاصرة" و"الثقافة الاستهلاكية" و"الاستثمارات الأجنبية" بنسبة 2.13%، وأخيرا موضوعات "عقود التأمين" و"الودائع المصرفية في البنوك" و"البنوك الإسلامية" و"التكتلات الاقتصادية" بنسبة 00%.

وإذا ما نظرنا إلى النتائج الكلية أو الجزئية نجد تفوق موضوع " العمل والإنتاج" وحصوله على أعلى النسب، وهذا لكون العمل سبيل أفراد المجتمع لتحقيق اليسر المادي والعيش الهنيء، وهو العامل الأساس للتقدم والنهوض الاقتصادي، فحياة الناس قائمة على العمل، وله في شريعتنا قيمة عظيمة، لقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة: 105)، ولقوله صلى الله عليه وسلم: " لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي الجبل فيجيء بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغني بثمنها، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"<sup>1</sup>. فهو موضوع كلي تركز عليه باقي الموضوعات الأخرى.

والملاحظ من خلال النتائج التفصيلية الموضحة في الجدول أن موضوعات فقه الواقع في المجال الاقتصادي قليلة الحضور في الخطاب المسجدي، إذ تضمن خطاب مسجد الأمير عبد القادر بجهة الشرق (10) عشر موضوعات من أصل أربع عشرة (14) موضوعا هي: العمل والانتاج بنسبة 42.42%، والتنمية الاقتصادية بنسبة 12.12%، والزراعة والغذاء، والتخلف الصناعي والتقني، واستثمار الطاقات والثروات الطبيعية بنسبة 9.09%، والمعاملات الربوية بنسبة 6.06%، والمعاملات التجارية المعاصرة ( التجارة الإلكترونية، التسويق الشبكي... )، والتبعية

<sup>1</sup> - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم 1471.

الاقتصادية، والثقافة الاستهلاكية، والاستثمارات الأجنبية بنسبة 3.03%، وتضمن خطاب المسجد الكبير بالعاصمة الذي يمثل جهة الوسط (03) ثلاث موضوعات هي: العمل والانتاج بنسبة 57.14%، والتنمية الاقتصادية بنسبة 28.58%، واستثمار الطاقات والثروات الطبيعية بنسبة 14.29%، بينما لم يتضمن خطاب مسجد عبد الحميد ابن باديس بجهة الغرب سوى موضوع (01) واحد هو العمل والانتاج، أما خطاب مسجد الفجر بورقلة الذي يمثل جهة الجنوب فتضمن (04) أربعة مواضيع هي: العمل والانتاج بنسبة 40%، والتنمية الاقتصادية، واستثمار الطاقات والثروات الطبيعية، والتبعية الاقتصادية بنفس النسبة وهي 20%، وبذلك تفوق خطاب جهة الشرق لتضمنه أكبر نسبة من الموضوعات الاقتصادية.

وقلة الموضوعات الاقتصادية في الخطاب المسجدي سببها إما النظر إليها على أنها موضوعات جزئية ثانوية، وإما قلة اطلاع على ما في الواقع الاقتصادي من قضايا ومستجدات، إضافة إلى أنه من الممكن أن إجراءات المعاينة حالت دون ظهور بعضها، غير أن تقصير الخطاب المسجدي في فقه الواقع الاقتصادي يبدو جليا.

- الجدول رقم (07) يوضح موضوعات فقه الواقع في المجال السياسي المتضمنة في الخطاب المسجدي عينة الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		موضوعات فقه الواقع في المجال السياسي	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
3.27	02	00	00	00	00	5.56	01	7.14	01	طاعة أولياء الأمر
1.64	01	00	00	00	00	5.56	01	00	00	المشاركة السياسية
1.64	01	7.70	01	00	00	00	00	00	00	الشورى والديمقراطية
21.31	13	23.07	03	17.65	03	27.77	05	14.29	02	الوحدة الوطنية ونبذ العنف
14.76	09	15.38	02	11.76	02	11.11	02	21.43	03	الأمانة وتولية الأمانة في الحكم
14.76	09	15.38	02	00	00	27.77	05	14.29	02	الحريات وحقوق الإنسان
8.19	05	7.70	01	17.65	03	00	00	7.14	01	ظاهرة الإرهاب
14.76	09	7.70	01	35.30	06	5.56	01	7.14	01	الفتن والصراعات الطائفية في العالم الإسلامي
18.03	11	23.07	03	11.76	02	16.67	03	28.57	04	الاحتلال والتدخل الأجنبي في البلدان الإسلامية
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	قضايا الأقليات الإسلامية
1.64	01	00	00	5.88	01	00	00	00	00	التحالفات السياسية مع دول غير إسلامية
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	المشاركة في برلمانات دول غير إسلامية
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	التجنس بجنسية دول غير إسلامية
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	الانتماء للمنظمات الدولية
100	61	100	13	100	17	100	18	100	14	المجموع

توضح النتائج الكمية الواردة في الجدول تصدر موضوع "الوحدة الوطنية ونبذ العنف" للموضوعات السياسية بنسبة 21.31%، ثم موضوع "الاحتلال والتدخل الأجنبي في البلدان الإسلامية"، بنسبة 18.03%، ثم موضوعات الأمانة وتولية الأمانة، والحريات وحقوق الإنسان، وموضوع الفتن والصراعات الطائفية في العالم الإسلامي بنسبة 14.76%، ثم موضوع "ظاهرة الإرهاب" بنسبة 8.19%، يليه موضوع طاعة أولياء الأمر بنسبة 3.27%، ليأتي بعده موضوعات "المشاركة السياسية"، و"الشورى والديمقراطية"، و"التحالفات السياسية مع دول غير إسلامية" بنسبة 1.64%، بينما حصلت موضوعات "قضايا الأقليات الإسلامية"، و"المشاركة في برلمانات دول غير إسلامية"، و"التجنس بجنسية دول غير إسلامية"، و"الانتماء للمنظمات الدولية" على نسب صفرية لعدم تضمن الخطاب المسجدي لها.

ومجمل النتائج المتحصل عليها تعكس نوعا من الوعي والتفاعل لدى الخطاب المسجدي مع القضايا التي يشهدها الواقع السياسي، رغم غياب بعض القضايا المهمة عن هذا الخطاب، ورغم عدم تناوله لبعضها الآخر بشكل واف ومفصل بسبب ما قد تسببه السياسة من حرج أحيانا لبعض الخطباء حينما يتولى الحديث فيها.

ويبرز لنا وعي الخطاب المسجدي بمجريات الواقع السياسي حينما ننظر إلى تصدر موضوع "الوحدة الوطنية ونبذ العنف" لموضوعات فقه الواقع السياسي، إذ أن هذا الموضوع يشكل محور اهتمام الساحة الوطنية والشغل الشاغل لها، بعدما عاشته الجزائر من عنف وتشردم وإقصاء لمدة سنوات طوال، وبسبب أحداث الفتنة التي تقع من حين لآخر كمثل ما وقع في غرداية، وأيضا بسبب الوقائع والاضطرابات التي يشهدها المحيط العربي.

ويبرز هذا الوعي أيضا من خلال اهتمامه ببعض قضايا العالم الإسلامي، كموضوع "الاحتلال والتدخل الأجنبي في البلدان الإسلامية" بما في ذلك الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والتدخل الأجنبي في العراق وليبيا وغيرها..، وموضوع الفتن والصراعات الطائفية في العالم

الإسلامي، و من خلال اهتمامه أيضا ببعض الموضوعات التي تضح بها الساحة السياسية، كموضوع الحريات وحقوق الإنسان، وموضوع الإرهاب، وموضوع الشورى والديمقراطية... الخ.

- الجدول رقم (08) يوضح موضوعات فقه الواقع في المجال الثقافي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) الجنوب		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) -الغرب-		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) -الشرق-		موضوعات فقه الواقع في المجال الثقافي	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
38.66	29	40	14	50	07	00	00	50	08	موضوعات علمية
54.66	41	45.71	16	50	07	100	10	50	08	موضوعات فكرية
6.66	05	14.28	05	00	00	00	00	00	00	موضوعات فنية وجمالية
100	75	100	35	100	14	100	10	100	16	المجموع

تشير النتائج الكمية الاجمالية الموضحة في الجدول والمتعلقة بموضوعات فقه الواقع الثقافي التي تشمل موضوعات علمية وفكرية وفنية جمالية، إلى تفوق الموضوعات الفكرية بنسبة 54.66%، تليها الموضوعات العلمية بنسبة 38.66%، ثم الموضوعات الفنية الجمالية بنسبة 6.66%.

ويرجع تفوق الموضوعات الفكرية إلى الزخم الذي تصنعه هذه الموضوعات في الساحة الثقافية، حيث تتراحم العديد من الأفكار المحلية والوافدة، والتي منها ما هو إيجابي يمكن أن تستفيد منه الأمة ومنها ما هو سلبى يشكل خطرا عليها، لذا هي تحتاج من الخطاب المسجدي أن يتطرق إليها بالطرح والمعالجة لبناء الآراء والاتجاهات الصحيحة لدى أفراد المجتمع حولها.

- الجدول رقم (09) يوضح الموضوعات العلمية ضمن المجال الثقافي المتضمنة في الخطاب  
عينة الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) -الجنوب-		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب		المسجد الكبير (العاصمة) -الوسط-		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق-		الموضوعات العلمية	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
48.27	14	35.71	05	85.71	06	00	00	37.5	03	الحث على طلب العلم
24.13	07	35.71	05	14.28	01	00	00	12.5	01	المؤسسات التعليمية ومناهج التعليم
3.44	01	00	00	00	00	00	00	12.5	01	التظاهرات العلمية
10.34	03	14.28	02	00	00	00	00	12.5	01	علاقة مؤسسات البحث العلمي بالمجتمع
13.79	04	14.28	02	00	00	00	00	25	02	التطور العلمي والتكنولوجي
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	هجرة العلماء والأدمغة
100	29	100	14	100	07	00	00	100	08	المجموع

تشير النتائج الموضحة في الجدول والمتعلقة بموضوعات فقه الواقع العلمية إلى حصول موضوع "الحث على طلب العلم" على أعلى نسبة مقدرة ب 48.27%، يليه في الرتبة الثانية موضوع "المؤسسات التعليمية ومناهج التعليم" بنسبة 24.13%، ثم المرتبة الثالثة موضوع "التطور العلمي والتكنولوجي" بنسبة 13.79%، وفي المرتبة الرابعة موضوع "علاقة مؤسسات البحث العلمي بالمجتمع" بنسبة 10.34%، أما في المرتبة الخامسة يأتي موضوع "التظاهرات العلمية" بنسبة 3.44%، وفي المرتبة السادسة والأخيرة موضوع "هجرة العلماء والأدمغة" بنسبة 00%.

ويعود احتلال موضوع " الحث على طلب العلم" للمرتبة الأولى ضمن الموضوعات العلمية إلى كونه الأساس الذي يقوم عليه هذا المجال، فطلب العلم من أجل الأعمال وأعظمها، وهو أول أسباب التقدم وأهم عوامل البناء الحضاري، و أمتنا أمة علم سادت بالعلم، وتخلفت لما تخلت عن طلب العلم، وعالم اليوم يتطور بتطور العلم، فإن أراد مجتمعنا اللحاق بركب الأمم المتقدمة فعليه الاهتمام بهذا المجال، فلا يليق بأمتنا أن تنعت ب ( أمة اقرأ لا تقرأ).

وبالنسبة للموضوعات العلمية الأخرى التي تضمنها الخطاب المسجدي، فهي تشكل جزءا من القضايا الواقعية التي تطرح ضمن هذا المجال، فموضوع "المؤسسات التعليمية ومناهج التعليم" يعتبر حديث الساعة في واقع المجتمع الجزائري بسبب التطورات والتغيرات التي يشهدها مجال التربية والتعليم.

أما موضوع " التطور العلمي والتكنولوجي" فهو مبتغى كل مجتمع، وتناوله فيه متابعة لآخر المستجدات والاكتشافات التي وصل إليها العلم.

بينما موضوع " علاقة مؤسسات البحث العلمي بالمجتمع" يمثل إشكالية كبيرة في مجتمعات الدول النامية جميعها بما فيها مجتمعنا، فالبحث العلمي يعد من أهم أدوات تحقيق التنمية في عالمنا المعاصر، وله دور كبير في علاج مشكلات المجتمع وإيجاد الحلول العلمية المناسبة لها، بينما لا يزال في مجتمعنا بعيدا عن تطلعات المجتمع وليس له أدنى تأثير فيه، بل وجهود الباحثين والخبراء لا تتجاوز حيز المكتبات والمخابر ولا يصل نفعها إلى المجتمع.

وأما موضوع "التظاهرات العلمية" فتناوله من قبل الخطاب المسجدي فيه دلالة على اطلاع ومتابعة لما تشهده الساحة العلمية من حركية ونشاط.

وبالنسبة لموضوع "هجرة العلماء والأدمغة" فلم يحظ باهتمام الخطاب المسجدي رغم أنه يمثل مشكلة مؤرقة للمجتمع، تتسبب بخسارته للعديد من الكفاءات والموارد البشرية التي تساعد في



تطوره والنهوض به، وإهمال موضوع كهذا ينقص من فهم الخطاب المسجدي واطلاعه على بعض المشكلات العلمية التي يعاني منها المجتمع.

- الجدول رقم (10) يوضح الموضوعات الفكرية ضمن المجال الثقافي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		الموضوعات الفكرية	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
19.51	08	25	04	28.57	02	00	00	25	02	الغزو الثقافي
4.87	02	6.25	01	00	00	10	01	00	00	الإرهاب الفكري
7.31	03	12.5	02	00	00	10	01	00	00	صراع الحضارات
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	حوار الأديان
4.87	02	6.25	01	00	00	00	00	12.5	01	العولمة
2.43	01	6.25	01	00	00	00	00	00	00	العلمانية
19.51	08	12.5	02	14.28	01	20	02	37.5	03	الفكر المادي
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	الحدثة
16.66	07	12.5	02	14.28	01	30	03	12.5	01	الغلو والتطرف
4.87	02	00	00	14.28	01	10	01	00	00	الوسطية والاعتدال
19.51	08	18.75	03	28.57	02	20	02	12.5	01	التعصب
100	41	100	16	100	07	100	10	100	08	المجموع

أوضحت النتائج المبينة في الجدول تقدم موضوعات " الغزو الثقافي " و " الفكر المادي " و "التعصب " على باقي الموضوعات الفكرية بنسبة 19.51%، يليها موضوع " الغلو والتطرف " بنسبة 16.66%، ثم موضوع «صراع الحضارات» بنسبة 7.31%، ثم موضوعات " الإرهاب الفكري " و " العولمة " و " الوسطية والاعتدال " بنسبة 4.87%، وبعدها موضوع " العلمانية " بنسبة 2.43%، وأخيرا موضوعا " حوار الأديان " و "الحدثة" بنسبة 00%.

والملاحظ من خلال هذه النتائج أن جميع الموضوعات الفكرية التي تضمنها الخطاب المسجدي هي موضوعات لها أثرها المباشر والملموس على واقع المجتمع، وعنايته بما تعبير منه عن مساهمته في تنمية الوعي لدى أفراد المجتمع بتلك القضايا، وكذا سعيه إلى تحصين المجتمع والحفاظ على هويته الفكرية والثقافية، وذلك رغم عدم اهتمامه بموضوعا "حوار الأديان" و"الحداثة"، اللذان لا يزالان يسيلان كثيرا من حبر المفكرين والمثقفين.

- الجدول رقم(11) يوضح الموضوعات الفنية والجمالية ضمن المجال الثقافي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس(وهران) -الغرب-		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) -الشرق-		الموضوعات الفنية الجمالية
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
00	00	00	00	00	00	00	00	00	الرواية والأدب
100	05	100	05	00	00	00	00	00	الموسيقى والغناء
00	00	00	00	00	00	00	00	00	الأناشيد الإسلامية
00	00	00	00	00	00	00	00	00	التمثيل
00	00	00	00	00	00	00	00	00	المسرح
00	00	00	00	00	00	00	00	00	التصوير
00	00	00	00	00	00	00	00	00	الرسم
100	05	100	05	100	00	100	00	100	المجموع

كشفت النتائج الموضحة في الجدول عن عدم تضمن الخطاب المسجدي للموضوعات الفنية والجمالية باستثناء موضوع "الموسيقى والغناء"، وهذا دال على قلة اهتمامه بهذا المجال، رغم أنه يمثل جزءا مهما من حياة الناس، وسبب ورود موضوع "الموسيقى والغناء" جاء ضمن حديث خطيب مسجد الفجر بورقلة عن انصراف الناس نحو الاهتمام بالمهرجانات والمسابقات الموسيقية والغنائية التي تركز القيم السلبية في المجتمع، بدل الاهتمام بأمر أهم تفيد الأمة، وفي إطار حديثه

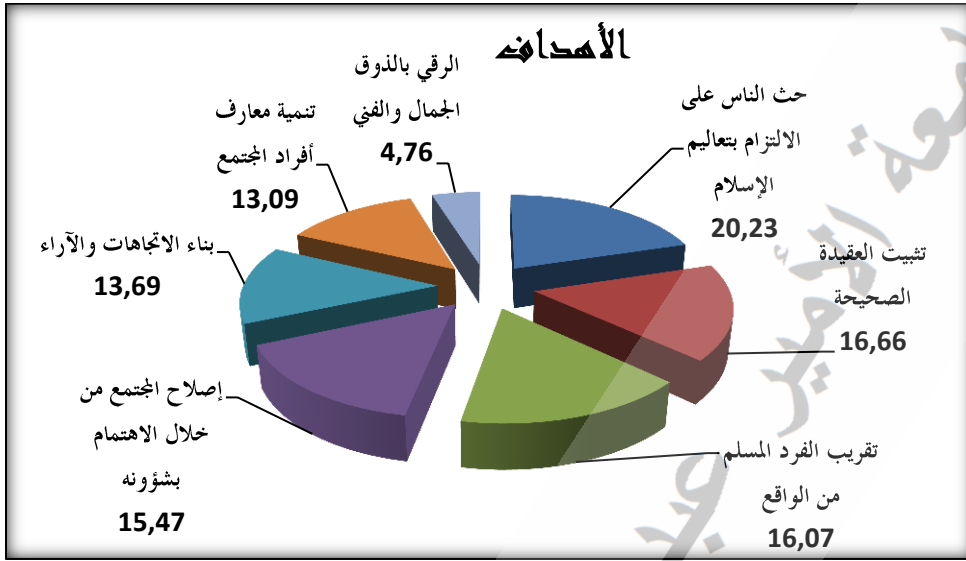
أيضا عن واقع بعض طلبة العلم الذين يتصارعون في الإقامات الجامعية بسبب إقامة حفلات غنائية فيها بعض من المجون وعدم الالتزام بضوابط الشرع، بدل اهتمامهم بواجبهم في طلب العلم والتحلي بأدابه.

#### 4-2-2 نتائج تحليل فئة أهداف فقه الواقع التي يتضمنها الخطاب المسجدي:

- الجدول رقم (12) يوضح أهداف فقه الواقع في الخطاب عينه الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة)		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهراة)		المسجد الكبير (العاصمة)		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة)		الأهداف	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
16.66	28	15.79	09	20	08	16.66	04	14.89	07	تثبيت العقيدة الصحيحة
20.23	34	19.30	11	22.5	09	25	06	17.02	08	حث الناس على الالتزام بتعاليم الإسلام والعمل بما
15.47	26	12.28	07	12.5	05	16.66	04	21.27	10	إصلاح المجتمع من خلال الاهتمام بشؤونه وحل مشاكله.
13.69	23	15.79	09	10	04	20.83	05	10.64	05	بناء الاتجاهات والآراء حول القضايا المستجدة
16.07	27	19.30	11	12.5	05	8.33	02	19.15	09	تقريب الفرد المسلم من الواقع
13.09	22	10.52	06	20	08	8.33	02	12.76	06	تنمية معارف أفراد المجتمع ونشر الوعي بينهم
4.76	08	7.01	04	2.5	01	4.16	01	4.25	02	الرقى بالذوق الجمالي والفني لأفراد المجتمع
100	168	100	57	100	40	100	24	100	47	المجموع

الشكل رقم (02): أهداف فقه الواقع في الخطاب المسجدي



أظهر التحليل الكمي لأهداف فقه الواقع التي يرمي إليها الخطاب المسجدي، تفوق هدف "حث الناس على الالتزام بتعاليم الإسلام والعمل بها" بنسبة 20.23%، يليه هدف "تنشيط العقيدة الصحيحة" بنسبة 16.66%، ثم هدف "تقريب الفرد المسلم من الواقع" بنسبة 16.07%، ثم هدف "إصلاح المجتمع من خلال الاهتمام بشؤونه وحل مشاكله" بنسبة 15.47%، وبعده هدف "بناء الاتجاهات والآراء حول القضايا المستجدة" بنسبة 13.69%، ثم هدف "تنمية معارف أفراد المجتمع ونشر الوعي بينهم" بنسبة 13.09%، وأخيرا "الجمالي والفني الرقي بالذوق الجمالي والفني لأفراد المجتمع" بنسبة 4.76%.

ومجمل هذه الأهداف التي تضمنها الخطاب المسجدي أهداف واقعية تلي حاجات المجتمع، وتحقيقها يسهم في تغيير وإصلاح واقعه، فحصول هدف "حث الناس على الالتزام بتعاليم الإسلام والعمل بها" على أعلى النسب دلالة على أهمية هذا الهدف وضرورته الملحة في واقع المجتمع الذي يعيش فيه جزء كبير من الناس بعيدون عن الالتزام الكامل بتعاليم الإسلام، التي تضمن استقامة حياتهم ورفقيهم في كافة المجالات.

والأمر كذلك بالنسبة لهدف "تثبيت العقيدة الصحيحة" الذي احتل المرتبة الثانية، فتشبيت العقيدة الصحيحة أصبح ضرورة قصوى في زمننا الذي يشهد انفتاحا كبيرا أدى إلى انتشار واسع للأفكار المضللة والانحرافات العقدية الخطيرة، وانحراف العقيدة يعني انحراف المجتمع واندثار قيمه ومبادئه.

أما هدف "تقريب الفرد المسلم من واقع المجتمع" فهو الآخر له درجة كبيرة من الأهمية انطلاقا من حاجة الناس إلى الاطلاع على ما يحدث في واقعهم، ورغبتهم في أن يكون الخطاب المسجدي مرآة عاكسة لما يعيشونه، ومصدرا موثوقا لمعرفة الحقائق والوقائع.

وأما هدف "إصلاح المجتمع من خلال الاهتمام بشؤونهم وحل مشاكلهم" فهو أيضا هدف واقعي وبالغ الأهمية، فشؤون المجتمع ومشاكله ينبغي أن تكون محور اهتمامات الخطاب المسجدي، لأن الناس بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم، ويعالج قضاياهم، ويصلح ما فسد من أحوالهم، وليس هنالك أولى الخطاب المسجدي للقيام بهذه المهمة.

وبالنسبة لهدف "بناء الآراء والاتجاهات حول القضايا المستجدة" فواقعية هذا الهدف وأهميته، واضحة إذا ما نظرنا إلى القضايا العديدة التي تستجد في الواقع بحكم المتغيرات والتطورات التي يشهدها العالم، وهذه القضايا التي يتوالى ظهورها تجعل الناس في حيرة حول كيفية تعاملهم معها، وحول الموقف الملائم الذي يجب عليهم اتخاذه نحوها، وهنا يبرز دور الخطاب المسجدي في إرشادهم وتوجيههم نحو اعتماد الآراء والاتجاهات الصائبة نحو تلك القضايا.

وهدف "تنمية المعارف لدى أفراد المجتمع" هو أيضا واقعي ومهم للغاية، فالخطاب المسجدي عليه المساهمة في بناء شخصية الفرد المسلم، الذي هو الأساس في بناء المجتمع، من خلال تنمية الجانب المعرفي لديه في مختلف المجالات، ليكون فردا واعيا فاعلا يستطيع تسيير شؤونهم، والمساهمة في بناء المجتمع بما يكتسبه من علم ومعرفة.

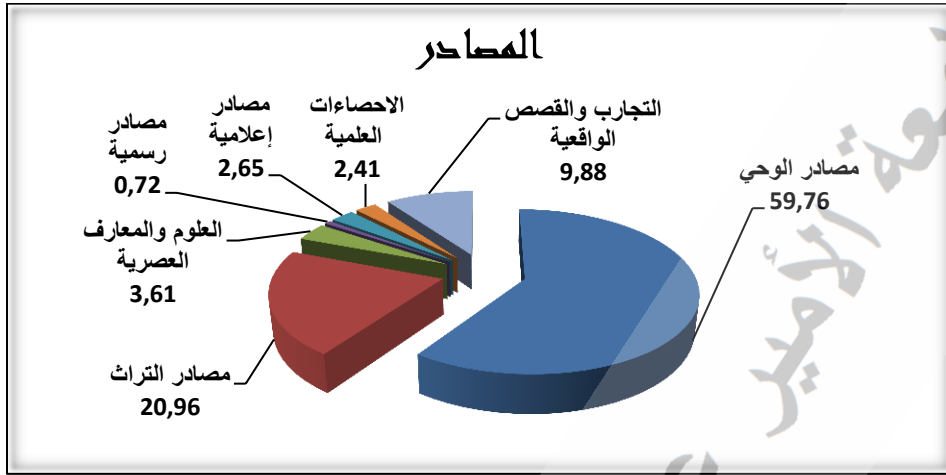
بينما أهمية وواقعية هدف "الراقي بالذوق الفني والجمالي لأفراد المجتمع" تنطلق من أنّ الحس الجمالي والفني حاجات أصيلة في فطرة الإنسان، وهذا الحس يتعرض للابتدال بسبب ألوان الفن الهابط التي تنتشر في عالم اليوم، والتي حولت الفن من شيء راق وحضاري إلى وسيلة للهو والمجون وهدم الأخلاق، إلى جانب التبعية العمياء للموضة التي أصبحت هي المقياس لتذوق الجمال، وهذه العوامل مجتمعة ساهمت في تدني مستوى الذوق العام للمجتمع، فبرزت الحاجة إلى إعادة تربيته والراقي به، غير أن حصول هذا الهدف على نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالأهداف الأخرى دلالة على اعتباره هدفا ثانويا أقل شأننا رغم أهميته.

#### 4-2-3 نتائج تحليل فئة مصادر فقه الواقع التي يعتمدها الخطاب المسجدي:

- الجدول رقم (13) يوضح مصادر فقه الواقع التي يعتمدها الخطاب المسجدي عينة الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		المصادر	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
59.76	248	51.90	41	67.37	64	61.63	53	58.06	90	مصادر الوحي
20.96	87	29.11	23	14.74	14	18.60	16	21.93	34	مصادر التراث الإسلامي
3.61	15	2.53	02	4.21	04	4.65	04	3.23	05	العلوم والمعارف العصرية
0.72	03	00	00	1.05	01	2.32	02	00	00	مصادر رسمية
2.65	11	2.53	02	1.05	01	5.81	05	1.94	03	مصادر إعلامية
2.41	10	1.26	01	2.10	02	00	00	4.51	07	الإحصاءات العلمية
9.88	41	12.66	10	9.47	09	6.98	06	10.32	16	التجارب والنقص الواقعية
100	415	100	79	100	95	100	86	100	155	المجموع

## الشكل رقم (03): مصادر فقه الواقع في الخطاب المسجدي



تشير نتائج التحليل الكمي إلى اعتماد الخطاب المسجدي على مصادر الوحي (القرآن والسنة) أولاً بنسبة 59.56%، ثم على مصادر التراث ثانياً بنسبة 20.96%، ثم على التجارب والقصص الواقعية ثالثاً بنسبة 9.88%، ثم على العلوم والمعارف العصرية رابعاً بنسبة 3.61%، ثم على المصادر الإعلامية خامساً بنسبة 2.65%، ثم على الإحصاءات العلمية سادساً بنسبة 2.41%، ثم على المصادر الرسمية سابعاً بنسبة 0.72%.

والملاحظ من خلال هذه النتائج أن المصادر التي يعتمد عليها الخطاب المسجدي ترتبط ارتباطاً مباشراً بواقع المجتمع: فالوحي (قرآناً وسنة) هو مصدر للتشريع في الدين الإسلامي الذي يشكل أحد العناصر المكونة للواقع، وهو مصدر ثابت يمكن العودة إليه في مختلف القضايا الماضية أو الحاضرة أو المستقبلية، أما التراث فهو جزء من ثقافة الأمة ومن حضارتها وتأثيره مستمر في الواقع، وأما التجارب والقصص الواقعية فهي صور من الواقع، وكذلك بالنسبة للعلوم والمعارف العصرية وللمصادر الإعلامية ولالإحصاءات العلمية، والمصادر الرسمية فكلها مصادر معاصرة تساهم في تشكيل بعض تفاصيل الواقع.

والملاحظ أيضا من خلال النتائج المتحصل عليها أن الخطاب المسجدي يزوج بين المصادر الأصلية والمعاصرة، غير أن هذه المزاجية غير متوازنة، إذ أن اعتماده على المصادر المعاصرة ضعيف جدا بالنظر إلى النسب المتحصل عليها، وهذا مناف لمطالبات العصر التي تفرض الاعتماد على هذه المصادر لأنها تمثل جزءا من الواقع وعاملا مهما في فهم تفاصيله وحيثياته.

#### 4-3- نتائج تحليل فئات الشكل: كيف قيل؟

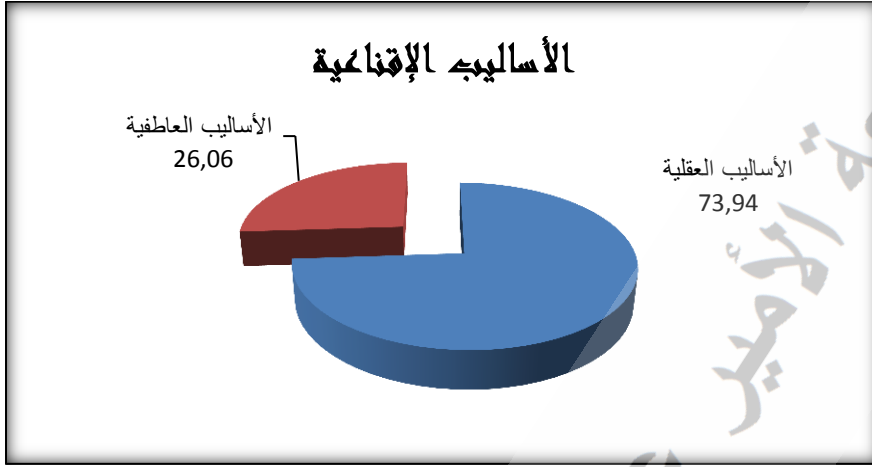
#### 4-3-1 نتائج تحليل فئة الأساليب الإقناعية:

- الجدول رقم (14) يوضح الأساليب الإقناعية الواقعية التي يستخدمها الخطاب المسجدي عينة الدراسة

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		الأساليب	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
73.94	542	69.62	110	68.71	123	80.83	97	76.81	212	الأساليب العقلية
26.06	191	30.38	48	31.29	56	19.17	23	23.19	64	الأساليب العاطفية
100	733	100	158	100	179	100	120	100	276	المجموع



## الشكل رقم (04) الأساليب الإقناعية في الخطاب المسجدي



توضح نتائج التحليل الكمي للأساليب الإقناعية التي يستخدمها الخطاب المسجدي، اعتماده الأساليب الإقناعية العقلية بالدرجة الأولى بنسبة 73.94%، ثم الأساليب الإقناعية العاطفية بالدرجة الثانية بنسبة 26.06%.

فالخطاب المسجدي نوع في استخدامه للأساليب الإقناعية بين ما هو عقلي وما هو عاطفي، وذلك لمعرفته بطبيعة المخاطبين الذين هم بحاجة إلى استمالة عقولهم إلى جانب عواطفهم لإقناعهم بما يقدمه من مضامين، فهذا التنوع " يروي ظمأ أهل الوجدان ويشفي غلة أرباب العقل"<sup>1</sup>

وغلب الخطاب المسجدي الأساليب العقلية تماشياً مع متطلبات الواقع الراهن الذي أصبحت تسود فيه العقلية العلمية العملية؛ التي تؤمن أكثر بما هو علمي ومنطقي ويحاكي العقول قبل القلوب، فبالرغم مما عرف عن العقلية العربية عموماً بأنها "عقلية ذات طبيعة شاعرية تأملية، تلجأ إلى إيجاد واقع من وحي خيالها إذا لم تستطع التكيف أو التعاطي مع الواقع الحقيقي الذي توجد فيه"<sup>2</sup>، إلا أن هذه العقلية تغيرت إلى حد كبير تأثراً بالأحداث والتطورات العلمية التي يشهدها العالم، فأضحى " التركيب العقلي للناس اليوم يميل إلى دفعهم نحو الاستقلال الشخصي، ومحاوله

<sup>1</sup> - عصام البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص 19.

<sup>2</sup> - نصر محمد عارف، المحددات العامة للواقع الإسلامي المعاصر "مقاربة معرفية"، مرجع سابق، ص 6.

إدراك الحقائق بصفة ذاتية، ولا شيء يحقق ذلك كالمعلومة الصحيحة الموثوقة<sup>1</sup> التي تقدم بأسلوب منطقي مقنع.

- الجدول رقم (15) يوضح الأساليب الإقناعية العقلية التي يستخدمها الخطاب المسجدي:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		الأساليب الإقناعية العقلية		
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
28.04	152	24.54	27	31.70	39	41.23	40	21.70	46	القرآن الكريم	الإستدلال بالمثل
17.71	96	12.72	14	20.32	25	13.40	13	20.75	44	السنة النبوية	
5.71	31	6.36	07	8.13	10	2.06	02	5.66	12	القصص	
6.82	37	9.09	10	4.06	05	8.24	08	6.60	14	الشواهد التاريخية	
2.76	15	4.54	05	0.81	01	5.15	05	1.87	04	الأمثال والحكم	
6.27	34	9.09	10	4.06	05	4.12	04	7.07	15	أقوال أهل العلم	
3.50	19	4.54	05	7.31	09	3.09	03	0.94	02	الحقائق العلمية	الإستدلال بالعقل
13.10	71	13.63	15	10.57	13	9.27	09	16.03	34	التكرار	
3.32	18	2.72	03	0.81	01	5.15	05	4.24	09	الإحصائيات والأرقام	
2.95	16	3.63	04	3.25	04	2.06	02	2.83	06	المقارنة	
9.77	53	9.09	10	8.94	11	6.18	06	12.26	26	الاستفهام	
100	542	100	110	100	123	100	97	100	212	المجموع	

<sup>1</sup> - محمد يونس، تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص 141.

بينت نتائج التحليل الكمي للأساليب الإقناعية العقلية التي وظّفها الخطاب المسجدي احتلال أسلوب الاستدلال بالقرآن الكريم للصدارة بنسبة 28.04%، يليه الاستدلال بالسنة النبوية بنسبة 17.71%، ثم أسلوب التكرار بنسبة 13.10%، ثم أسلوب الاستفهام بنسبة 9.77%، ثم الاستدلال بالشواهد والحقائق التاريخية بنسبة 6.82%، ثم الاستدلال بأقوال أهل العلم بنسبة 6.27%، ثم الأسلوب القصصي بنسبة 5.71%، ثم الاستدلال بالحقائق العلمية بنسبة 3.50%، ثم الاستدلال بالأرقام والاحصاءات بنسبة 3.32%، وبعده أسلوب المقارنة بنسبة 2.95%، ثم أخيراً الاستدلال بالأمثال والحكم بنسبة 2.76%.

وتفوّق أسلوب الاستدلال بنصوص الوحي (القرآن الكريم والسنة النبوية) على باقي الأساليب الإقناعية العقلية الأخرى، مرده إلى طبيعة الخطاب المسجدي باعتباره خطاباً دينياً أساساً منطلقه القرآن والسنة، ومرده أيضاً إلى خصوصية المجتمع باعتباره مجتمعاً مسلماً متديناً، يتعامل مع نصوص الوحي بقدسية تجعل تأثيرها عليه واقتناعه بها أمراً مسلماً به، ومن فقه واقع المجتمع معرفة خصوصيته وتركيبته ومراعاتها عند تقديم الخطاب.

- الجدول رقم (16) يوضح الأساليب الإقناعية العاطفية التي يستخدمها الخطاب المسجدي  
عينة الدراسة:

المجموع	مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		الأساليب الإقناعية العاطفية	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
13.68	26	14.89	07	16.07	09	13.04	03	10.93	07	الترغيب
16.84	32	8.51	04	21.42	12	17.39	04	18.75	12	الترهيب
12.10	23	8.51	04	10.71	06	8.69	02	17.19	11	التوبيخ والذم
16.31	31	19.15	09	16.07	09	21.73	05	12.5	08	المدح والثناء
10.52	20	6.38	03	10.71	06	8.69	02	14.06	09	إثارة الخيال
16.31	31	27.66	13	8.93	05	17.39	04	14.06	09	إثارة الحماسة
6.84	13	8.51	04	7.14	04	8.69	02	4.69	03	إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين
7.36	14	6.38	03	8.93	05	4.34	01	7.81	05	مخاطبة حاجات ودوافع المتلقين
100	190	100	47	100	56	100	23	100	64	المجموع

ضمن الأساليب الإقناعية العاطفية التي وظفها الخطاب المسجدي غلب أسلوب الترهيب على باقي الأساليب بنسبة 16.84%، ثم بعده أسلوبا المدح والثناء، وإثارة الحماسة بنسبة 16.31%، ثم يأتي أسلوب الترهيب بنسبة 13.68%، يليه أسلوب التوبيخ والذم بنسبة 12.10%، ثم أسلوب إثارة الخيال بنسبة 10.52%، ثم أسلوب مخاطبة حاجات ودوافع المتلقين بنسبة 7.36%، وأخيرا أسلوب إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين 6.84%.

وتغليب أسلوب الترهيب على باقي الأساليب الإقناعية العاطفية أمر غير مقبول في الخطاب المسجدي لأنه يتنافى مع الاحتياجات العاطفية للمخاطبين، فبالرغم من أن الترهيب له فوائده كما

لباقى الأساليب غير أن المبالغة فيه قد تفقده تلك الفوائد، فاستمالة قلوب الناس وإقناعهم بالأفكار التي يحملها مضمون الخطاب لا تكون بالترهيب والتسلط، بل بالترهيب والترغيب، وبتوظيف مختلف الأساليب العاطفية بطريقة متوازنة، "فإن عند الناس من الهموم ما يكفيهم، وهم بحاجة إلى من يواسيهم لا من يعنفهم، وعلينا أن لا ننسى أن البشر مخلوقات عاطفية تجذبهم الكلمة الطيبة وينفرهم التوبيخ والتفريع"<sup>1</sup>، ومن فقه واقعهم يدرك ذلك، وعدم إدراك الخطاب لطبيعة وأحوال المخاطبين ينعكس سلباً على اختياره للأسلوب الملائم لهم.

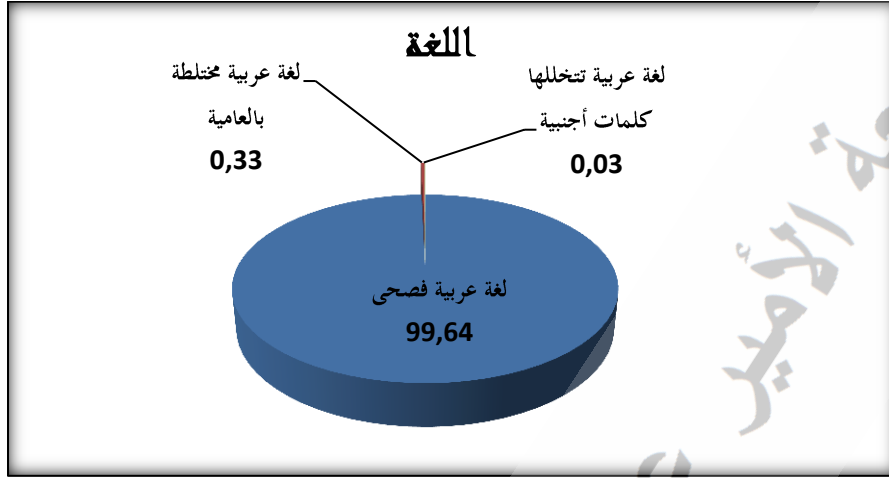
#### 4-3-2 نتائج تحليل فئة اللغة وعلاقتها بفقه الواقع

- الجدول رقم (17) يوضح طبيعة لغة الواقع التي يستخدمها الخطاب المسجدي عينة الدراسة.

اللغة	مسجد الأمير عبد القادر (قسنطينة) - الشرق -		المسجد الكبير (العاصمة) - الوسط -		مسجد عبد الحميد ابن باديس (وهران) - الغرب -		مسجد الفجر (ورقلة) - الجنوب -		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لغة عربية فصيحة	1102	98.74	750	100	955	100	1044	100	3851	99.64
لغة عربية مختلطة بالعامية	13	1.17	00	00	00	00	00	00	13	0.33
لغة عربية تتخللها كلمات أجنبية	01	0.09	00	00	00	00	00	00	01	0.03
المجموع	1116	100	750	100	955	100	1044	100	3865	100

<sup>1</sup> - محمد يونس، تحديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص 144.

الشكل رقم (05) طبيعة لغة الواقع التي يستخدمه الخطاب المسجدي.



تشير النتائج الموضحة في الجدول أعلاه إلى تفوق اللغة العربية الفصحى في الخطاب المسجدي بنسبة 99.64%، تليها اللغة العربية المختلطة بالعامية بنسبة 0.33%، ثم لغة عربية تتخللها كلمات أجنبية بنسبة 0.03%.

وتفوق اللغة العربية الفصحى أمر بديهي، لأنها اللغة التي تلقى بها خطب الجمعة، فمحمل الخطاب عربيٌّ فصيحٌ في مستوى أفهام غالب الناس، واختلاطه بالعامية استثناءٌ تدعو إليه أحيانا حسب نظرة بعض الخطباء الحاجة إلى الاقتراب أكثر من واقع الناس، والحديث إليهم على قدر أفهامهم ومستويات تعليمهم، فهم فئات؛ فيهم الأمي، والمتعلم تعليما بسيطا، ومن وصل بتعليمه إلى أعلى الدرجات .

ولعلنا نلاحظ الاستثناء في استخدام مفردات اللغة العامية من خلال النتائج التفصيلية المعروضة في الجدول، فليس هناك تداول لها إلا في خطاب جهة الشرق - مسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة- وبصفة محتشمة جدا، دفع الإمام إليها حرقة الكبيرة على واقع المجتمع وهو يعرض ويفصل الحديث حول بعض مشكلاته وأزماته وبعض المظاهر المشينة فيه، وإن كان يكفيه أن يعبر عنها بلغة عربية بسيطة يفهمها الجميع.

وأما ما لوحظ من استخدامه لكلمات أجنبية، فهو أمر مستهجن، رغم أنه يوافق واقع مجتمعنا الجزائري الذي يلهج لسانه كثيرا بلغة أجنبية أورثها إياه الاحتلال الذي عمل على مسح ثقافته، ورغم موافقة ذلك أيضا للانفتاح الذي يشهده المجتمع على بعض الثقافات واللغات الأجنبية الأخرى، إلا أن اللغة العربية تكفي لأن تحوي كل المعاني وتوصل حلّ الأفكار إلى أفهام الناس، فاستخدام لغة أجنبية في الخطاب المسجدي في مجتمع عربي يذهب بهيبة هذا الخطاب وقيمة الرسالة التي يقدمها.

ومجمل القول أن في لغة الخطاب المسجدي ملامح لفقهِ الواقع تجلّو من خلال النظر إلى طبيعة هذه اللغة ومستواها.

## 4-4 - استنتاجات الدراسة التحليلية:

من خلال عرضنا لنتائج تحليل محتوى عينة من الخطاب الدعوي المسجدي رصدنا لفقه الواقع في مضمونه وشكل تقديمه، تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

• الاستنتاجات المتعلقة بالمضمون:

- برز فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي من خلال تضمينه ومعالجته لمجموعة من الموضوعات والقضايا المتعلقة بواقع المجتمع في مختلف المجالات العقدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وكانت غالبية الحضور لموضوعات الواقع الاجتماعي تلتها موضوعات الواقع العقدي، ثم موضوعات الواقع الثقافي، بعدها موضوعات الواقع السياسي وفي الأخير موضوعات الواقع الاقتصادي، غير أن هذا البروز لفقه الواقع كان نسبيا بسبب إهمال الخطاب الدعوي المسجدي لموضوعات أخرى ضمن هذه المجالات، لها اتصال مباشر بواقع الناس وتأثير كبير على مجرى حياتهم، وبسبب انعدام التوازن في الاهتمام بمجال دون الآخر.

- الأهداف التي يرمي إليها الخطاب الدعوي المسجدي واقعية تلي حاجات المجتمع، وقد جاء ترتيب هذه الأهداف في الخطاب الدعوي المسجدي كالآتي: كانت الصدارة لهدف "حث الناس على الالتزام بتعاليم الإسلام والعمل بها"، ثم هدف "تثبيت العقيدة الصحيحة"، وبعده هدف "تقريب الفرد المسلم من الواقع"، يليه هدف "إصلاح المجتمع من خلال الاهتمام بشؤونهم وحل مشاكلهم"، ثم هدف "بناء الاتجاهات والآراء حول القضايا المستجدة"، ثم هدف "تنمية معارف أفراد المجتمع ونشر الوعي بينهم" وأخيرا هدف "القي بالذوق الجمالي والفني لأفراد المجتمع"، وكل هذه الأهداف ضرورية وملحة، وتحقيقها يسهم في التغيير والارتقاء بالواقع المعيش.

- ثمة قصور في فقه مجريات الواقع مرده إلى قلة اعتماد الخطاب الدعوي المسجدي على المصادر المعاصرة التي تعد جزءا من الواقع وعاملا مهما في فهم كثير من تفاصيله، والمتمثلة في: التجارب



والقصص الواقعية، والعلوم والمعارف العصرية، والمصادر الإعلامية، والاحصاءات العلمية، والمصادر الرسمية، وذلك رغم أنه زواج بينها وبين المصادر الأصلية المتمثلة في: مصادر الوحي (قرآنا وسنة)، ومصادر التراث، إلا أن مزاجته تلك لم تكن متوازنة، حيث بدا حضور المصادر المعاصرة ضئيلا جدا لا يتماشى مع متطلبات الواقع المعاصر.

#### • الاستنتاجات المتعلقة بالشكل:

- أبان استخدام الخطاب الدعوي المسجدي للأساليب الإقناعية العقلية والعاطفية عن وعي ومعرفة نسبية بواقع المخاطبين واحتياجاتهم، وقد بدا هذا الوعي من خلال تنوعه بين الأساليب العقلية والعاطفية، ومن خلال تعليقه للأساليب العقلية تماشيا مع متطلبات الواقع الراهن الذي تطغى فيه العقلية العلمية على العاطفية، وأيضا من خلال إعطاء الأولوية لأسلوب الاستدلال بالوحي مراعاة منه لطبيعة وخصوصية المجتمع المسلم الذي يقدر نصوص الوحي ويتأثر ويقتنع بها، ونسبية هذا الوعي لدى الخطاب الدعوي المسجدي سببها إكثاره من استخدام أسلوب الترهيب من بين الأساليب الإقناعية العاطفية الأخرى، وهذا مناف لواقع الناس الذين هم بحاجة إلى من يرغبهم ويواسيهم ويأخذ بأيديهم أكثر من حاجتهم إلى من يعنفهم ويخوفهم، بسبب الهوموم والأعباء التي تثقلهم، و بسبب اليأس الذي يكتنفهم من حين إلى آخر.

- لغة الخطاب الدعوي المسجدي لغة واقعية إلى حد كبير تقارب أفهام الناس وتراعي مستوياتهم، تغلب عليها "اللغة العربية الفصحى" التي لها مكانتها الخاصة بسبب أنها الأقدر على إيصال المعاني إلى أفهام الناس حينما تعتمد فيها البساطة في العبارة والأسلوب، وقد حاول الخطاب الدعوي المسجدي الاقتراب أكثر من واقع الناس باستخدامه لبعض العبارات العامية، لكنه أساء حين استخدم لغة أجنبية وهو يخاطب مجتمعا عربيا مسلما.

# الفصل الخامس

## الدراسة الميرانية

جامعة الأمير  
مركز الدراسات والبحوث  
الإسلامية

## الفصل الخامس: الدراسة الميدانية

### اتجاهات الجمهور نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر

5-1- الإجراءات المنهجية للدراسة

5-2- الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق السمات والخصائص

5-3- النتائج المتعلقة باتجاهات أفراد العينة نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي

المسجدي

5-4- استنتاجات الدراسة الميدانية.

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل إجراءات ونتائج الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة من الجمهور المتلقي للخطاب الدعوي لمعرفة اتجاهاته نحو حضور فقه الواقع في هذا الخطاب.

### 5-1- الإجراء المنهجية للدراسة الميدانية

وتتعلق هذه الإجراءات بتحديد المفهوم الإجرائي للدراسة، وتحديد مجتمع وعينة الدراسة، وكذا الإجراءات المتعلقة باستمارة الاستبيان من حيث تصميمها وقياس صدقها وثباتها، إضافة إلى الإجراءات الإحصائية المستخدمة في الدراسة.

### 5-1-1 المفهوم الإجرائي للدراسة الميدانية:

قبل تحديد المفهوم الإجرائي للدراسة الميدانية لابد من تحديد المفاهيم الأساسية لها، وهي: مفهوم الاتجاه، ومفهوم فقه الواقع، ومفهوم الخطاب الدعوي المعاصر، ولأنه سبق ضبط المفهومين الأخيرين ضمن الفصل الأول- الإطار المنهجي للدراسة-، سنكتفي بتحديد مفهوم الاتجاه، ثم بضبط المفهوم الإجرائي.

● **مفهوم الاتجاه:** تعددت التعريفات التي وضعت لتحديد مفهوم الاتجاه وتنوعت بحيث

حالت دون وجود تعريف جامع مانع له، ومن بين هذه التعريفات نذكر:

- تعريف (ألبرت Allport) بأن الاتجاه هو: "حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي، تنتظم من خلاله خبرة الشخص وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الفتاح محمد دويدار، مناهج البحث في علم النفس، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999م، ص

- وتعريف ( ويليم وولاس لامبرت) بأنه: " أسلوب منظم متسق في التفكير والشعور ورد الفعل اتجاه الناس والجماعات والقضايا الاجتماعية، أو اتجاه أي حدث في البيئة بصورة عامة"<sup>1</sup>.

- أما (هاري أبشو Upshaw) فيعرف الاتجاه على أنه: " المواقف التي يتخذها الأفراد في مواجهة القضايا والمسائل والأمور المحيطة بهم، بحيث يمكن أن نستدل على هذه المواقف من خلال النظر إلى الاتجاه باعتباره بناء يتكون من ثلاثة أجزاء: الأول، ويغلب عليه الطابع المعرفي، ويشير إلى المعلومات التي لدى الفرد والمتعلقة بهذه القضايا أو المسائل. الثاني، سلوكي، و يتمثل في الأفعال التي يقوم بها الفرد أو يعمل على الدفاع عنها أو تسهيلها فيما يتصل بمثل هذه القضايا. والثالث، انفعالي، ويعبر عن تقويمات الفرد لكل ما يتصل بهذه القضايا"<sup>2</sup>.

كما ويعرفه (حامد زهران) بأنه: " استعداد نفسي أو تمؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة"<sup>3</sup>.

وانطلاقاً مما سبق من تعريفات فالإتجاه إجرائياً يعني: محصلة مواقف واستعدادات جمهور المصلين للاستجابة الإيجابية أو المحايدة أو السلبية نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي (خطبة الجمعة) بناء على خبراتهم ورغباتهم وميولاتهم.

<sup>1</sup> - ويليم وولاس لامبرت، وولاس إ. لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة: سلوى الملا، ط2، دار الشروق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1413هـ، 1993م، ص113.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح محمد دويدار، مناهج البحث في علم النفس، المرجع السابق، ص 342.

<sup>3</sup> - حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 1974م، ص 136.

## 5-1-2 إجراءات المعاينة:

## • مجتمع الدراسة:

لما كان موضوع دراستنا هو التعرف على مدى مراعاة الخطاب الدعوي المعاصر لفقهِه الواقع، وجب معرفة رأي الجمهور المتلقي لهذا الخطاب واتجاهه نحو هذا الموضوع، ولا يتم ذلك إلا من خلال إجراء دراسة مسحية له، وعليه فإن هذا الجمهور بجميع أفرادهِه هو الذي يشكل مجتمع البحث الميداني. غير أنه ولإحداث التكامل بين الدراسة التحليلية والدراسة الميدانية، تم إجراء المسح على الجمهور المتلقي للخطاب الدعوي المسجدي لمعرفة اتجاهه نحو حضور فقهِه الواقع في الخطاب المسجدي، وذلك بعد قيامنا بإجراء الدراسة التحليلية على عينة من هذا الخطاب.

وبناء عليه، يتشكل مجتمع الدراسة الميدانية من الجمهور المتلقي للخطاب الدعوي المسجدي، والمتمثل في جمهور المصلين الذين يحضرون خطب الجمعة كل أسبوع، ويشمل هذا المجتمع جميع الفئات، وجميع المستويات، ويتوزع أفرادهِه على المساجد التي تقام فيها الجمعة عبر جميع المناطق في الشرق والوسط والغرب والجنوب، وعددهم غير محدد وغير محصور.

## • عينة الدراسة:

نظراً لاستحالة إجراء مسح شامل لكل مفردات مجتمع الدراسة، تم تطبيق أسلوب العينة القصدية، التي " تمثل الميول المقصود الذي ينتهجه الباحث في اختيار العينة ووحداتها وهو يلجأ إلى ذلك عندما يكون أمام مجتمع بحث غير واضح المعالم حيث يصعب تحديده وتحديد خصائصه... فله أن يختار أفراد عينته كما يشاء وبالعدد الذي يراه مناسباً لتحليل إشكالية بحثه"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف ثمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، مرجع سابق، ص-36-37.

والسبب وراء اختيار هذا النوع من العينات في هذه الدراسة يعود إلى كون مجتمع الدراسة المتمثل في جمهور المصلين الذين يحضرون الجمعة غير محدد وغير معروف تماما، إضافة إلى توزيعه على نطاق واسع جدا يشمل مناطق متعددة ومختلفة في جميع الجهات، يصعب الوصول إليها جميعها وإجراء الدراسة عليها.

وعلى هذا تم اختيار عينة تتكون من (100) مصل أخذت بعدد متساوٍ من كبرى التجمعات الحضارية ضمن مناطق الجهات الأربع وهي: (قسنطينة-شرق-)، الجزائر العاصمة - وسط-)، وهران - غرب-)، ورقلة - جنوب-)، وقد تم أخذ هذه العينة من نفس المناطق التي أخذت منها عينة الدراسة التحليلية، وذلك بغرض إحداث التكامل بين الدراستين.

- جدول رقم (01) يوضح توزيع عينة الدراسة الميدانية:

النسبة	العدد	عدد أفراد العينة المناطق
25%	25	قسنطينة - شرق-
25%	25	العاصمة - وسط-
25%	25	وهران - غرب-
25%	25	ورقلة - جنوب-
100%	100	المجموع

## 5-1-3 إجراءات إعداد أداة الاستبيان:

لقياس اتجاهات الجمهور نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي تم استخدام استمارة الاستبيان، التي تعتبر الأداة الرئيسية الملائمة للدراسة الميدانية للحصول على المعلومات والبيانات من المبحوثين، وهي عبارة عن " قائمة تتضمن مجموعة من الأسئلة معدة بدقة ترسل إلى عدد من أفراد المجتمع الذين يكونون العينة الخاصة بالبحث"<sup>1</sup>، وقد مرّ إعداد الاستبانة بالمراحل الآتية:

- تحديد نوع البيانات المطلوبة: وذلك انطلاقاً من إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، وبناء على ما تم الاطلاع عليه من أدبيات ودراسات سابقة.
- بناء استمارة الاستبيان في صورتها الأولية: بعد تحديد نوع البيانات المطلوبة، تمّ تصميم الاستمارة في صورتها الأولية، وقد تكونت من مجموعة من الفقرات صيغت على حسب مجالات فقه الواقع (الشرعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية)، وعلى حسب مكونات الاتجاه: الوجداني والمعرفي والسلوكي.
- تحكيم الاستمارة ومراجعتها: حيث تم عرض الاستمارة الأولية على مجموعة من الأساتذة المختصين، بغية الاستفادة من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم، واستدراك النقائص الواردة في .

و الجدول رقم (02) يوضح قائمة الأساتذة الذين أشرفوا على تحكيم استمارة الاستبيان، مع بيان رتبهم العلمية وتخصصاتهم وجامعاتهم الأصلية:

<sup>1</sup> - مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000م، ص165.



الأستاذ	الرتبة العلمية	التخصص	الجامعة الأصلية
فضيل دليو	أستاذ التعليم العالي	علم الاجتماع الاتصالي	جامعة محمود منتوري 3 قسنطينة
نور الدين سكحال	أستاذ التعليم العالي	دعوة وإعلام واتصال	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
محمد البشير بن طبة	أستاذ محاضر أ	علوم الإعلام والاتصال	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
عيسى بوعافية	أستاذ محاضر أ	دعوة وإعلام واتصال	جامعة الأمير عد القادر قسنطينة

— صياغة الاستمارة في شكلها النهائي: في ضوء آراء المحكمين تم تعديل بعض فقرات استمارة الاستبيان من حيث الحذف أو الإضافة والتعديل، لتستقر في صورتها النهائية، وقد انقسمت إلى جزئين هما:

الجزء الأول: وتضمن البيانات الأولية عن أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة المستقلة وهي: (الجنس، الفئة العمرية، المستوى التعليمي).

الجزء الثاني: وتضمن فقرات الاستبيان حسب المتغيرات التابعة، واشتمل على (24) فقرة يستجاب عليها لمعرفة اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي المعاصر، ولقياس الاتجاه تم استخدام مقياس ليكرث ذو التدرج الخماسي التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة).

— التحقق من صدق وثبات استمارة الاستبيان:

- صدق الاستبيان: يقصد بالصدق أن تقيس عبارات استمارة الاستبيان ما وضعت لقياسه، وللتحقق من الصدق الظاهري أو صدق المحتوى لاستمارة الاستبيان والتأكد من

أما تُخدم أهداف الدراسة، تم عرضها على المحكمين، وطلب إليهم دراسة الأداة وإبداء آرائهم فيها من حيث مناسبة الفقرات وشموليتها وتنوع محتواها وتقديم ملاحظاتهم ومقترحاتهم فيما يجب تعديله أو حذفه، وبعد دراسة الملاحظات والمقترحات أُجريت التعديلات في ضوء توصيات وآراء هيئة التحكيم، وبناء على ذلك اعتبرت الأداة صالحة لقياس ما وضعت له.

- ثبات الاستبيان: لقياس ثبات استمارة الاستبيان، تمّ حساب معامل الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ الذي يبين الاتساق الداخلي للاستبيان، عن طريق برنامج التحليل الإحصائي (spss)، وقد بلغ معامل الثبات الكلي للاستبيان (0,90).
- والجدول رقم (03) يبين نتائج حساب معامل الثبات الكلي للاستبيان:

حساب معامل الثبات	
عدد فقرات الاستبيان	ألفا كرونباخ
24	0,901

ومعامل الثبات يأخذ قيمة تتراوح بين (0 و 1)، وكلما اقتربت قيمة الثبات من الواحد كان الثبات مرتفعاً، وكلما اقتربت قيمة الثبات من الصفر كان الثبات منخفضاً، وبما أن معامل الثبات للاستبيان قد بلغ (0,90)، فقيمته تقترب كثيراً من الواحد (1) وهذا يعني أنه معامل ثبات مرتفع ومناسب لأغراض الدراسة.

## 5-1-4 المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

تم تفرغ وتحليل استمارة الاستبيان من خلال برنامج التحليل الإحصائي

، Statistical Package for the Social Science (SPSS)

وتم استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

- اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، لقياس ثبات فقرات الاستبيان.
- النسب المئوية والتكرارات: وهي تستخدم في الغالب و بشكل أساسي لأغراض معرفة تكرار فئات متغير ما، واستخدمت هنا لوصف عينة الدراسة المبحوثة.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واستخدمت لمعرفة اتجاهات المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي (خطب الجمعة) في الجزائر.
- اختبارات (T- test) لمعرفة دلالات الفروق بين المتوسطات الحسابية لاتجاهات المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي وفقا لمتغير الجنس.
- اختبار التباين الأحادي (One Way Anova) لمعرفة دلالة الفروق حول اتجاهات المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي بين المتوسطات الحسابية وفقا لمتغيرات الفئة العمرية والمستوى التعليمي.
- اختبار شيفيه (scheffe) للمقارنات البعدية في حال وجود فروق في تحليل التباين.

### 5-2- الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق السمات والخصائص:

وفيما يلي عرض لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية.

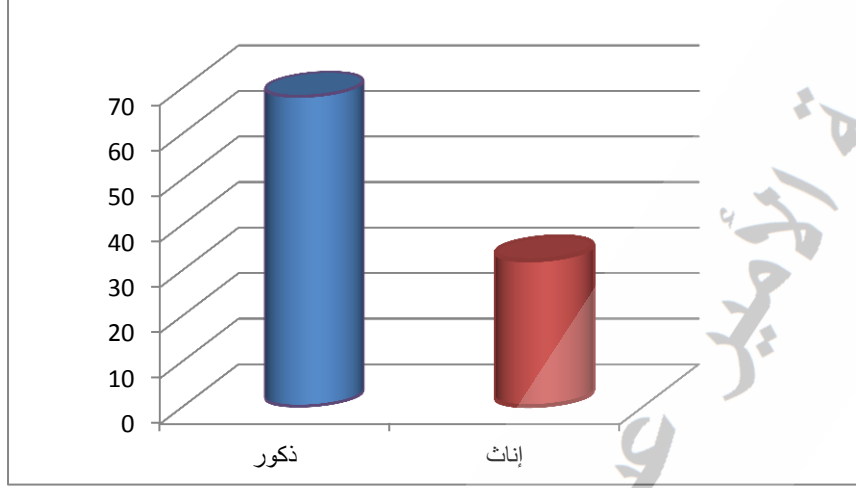
### 5-2-1 توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس:

بما أن حجم عينة الدراسة قد قدر ب (100) مصّل، تمّ اختيارهم وفق أسلوب العينة القصدية، فقد روعي متغير الجنس أثناء هذا الاختيار، باعتبار أن المصلين الذين يحضرون الجمعة لا يقتصرون على جنس واحد بل على الجنسين ذكورا وإناثا مع الفارق في العدد، وبناء على هذا كان ثلثي عينة الدراسة من جنس الذكور والثلث الآخر من جنس الإناث.

ويوضح الجدول رقم (04) توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس:

المنطقة		قسنطينة		الجزائر		وهران		ورقلة		المجموع
الجنس	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	17	68,0	17	68,0	17	68,0	17	68,0	68	68,0
إناث	8	32,0	8	32,0	8	32,0	8	32,0	32	32,0
المجموع	25	100,0	25	100,0	25	100,0	25	100,0	100	100,0

الشكل رقم (1): توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس



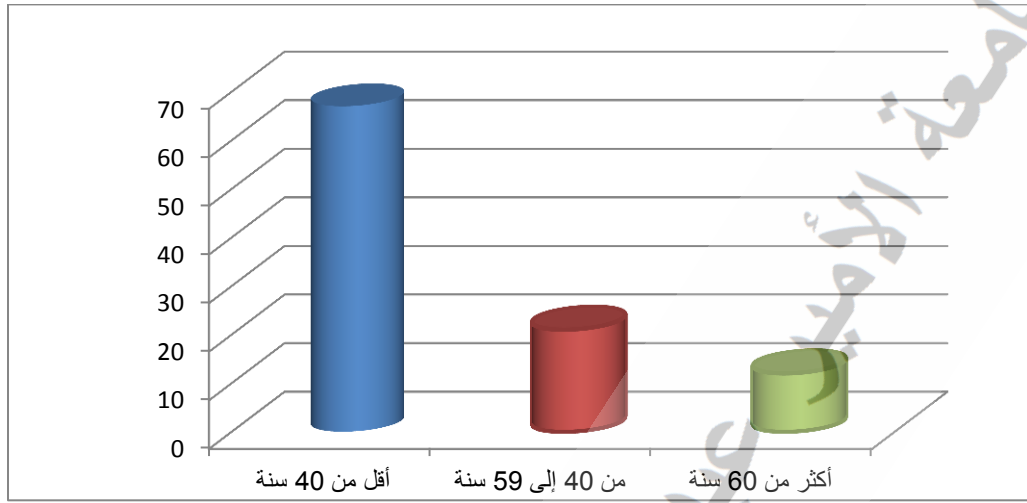
بيّنت النتائج الواردة في الجدول أعلاه والموضحة في الشكل (1)، والمتعلقة بتوزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس، أن نسبة المصلين من الذكور بلغت 68%، بينما بلغت نسبة الإناث 32%، وهذه النسب معتبرة بحكم فرضية الجمعة على الذكور التي تجعل عددهم أكبر من الإناث اللائي لم تفرض في حقهن، فلهن الخيار بين حضورها أو الاكتفاء بأداء صلاة الظهر في بيوتهن.

#### 2-2-5 توزيع عينة الدراسة حسب متغير الفئة العمرية:

- جدول رقم (05) يبين توزيع عينة الدراسة حسب متغير الفئة العمرية

المنطقة		قسنطينة		الجزائر		وهران		ورقلة		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 40 سنة	19	76,0	9	36,0	21	84,0	18	72,0	67	67,0	
من 40 إلى 59 سنة	6	24,0	6	24,0	4	16,0	5	20,0	21	21,0	
أكثر من 60 سنة	00	00,0	10	40,0	00	00,0	2	8,0	12	12,0	
المجموع	25	100	25	100	25	100	25	100	100	100	

الشكل رقم (2): توزيع عينة الدراسة حسب الفئة العمرية



يظهر من الجدول (3) والشكل (2) والذان يوضحان توزيع عينة الدراسة حسب متغير الفئة العمرية، أن أعلى نسبة كانت للفئة العمرية "أقل من 40 سنة" حيث بلغت 67%، ثم جاءت الفئة العمرية "من 40 إلى 59 سنة" في المرتبة الثانية بنسبة 21%، تليها الفئة العمرية "أكثر من 60 سنة" بأقل نسبة قدرت ب 12%.

وهذه النتائج تظهر تنوعا في الفئات العمرية لعينة الدراسة، إلا أن غالبية الباحثين هم من فئة الشباب، وهو انعكاس لطبيعة المجتمع الجزائري الذي تمثل فيه نسبة الشباب أكثر من 60%، وإقبال هذه الفئة على المساجد وتلقيها للخطاب الدعوي المسجدي مؤشرا إيجابيا باعتبار أن الشباب هم عماد الأمة وسرّ نهضتها.

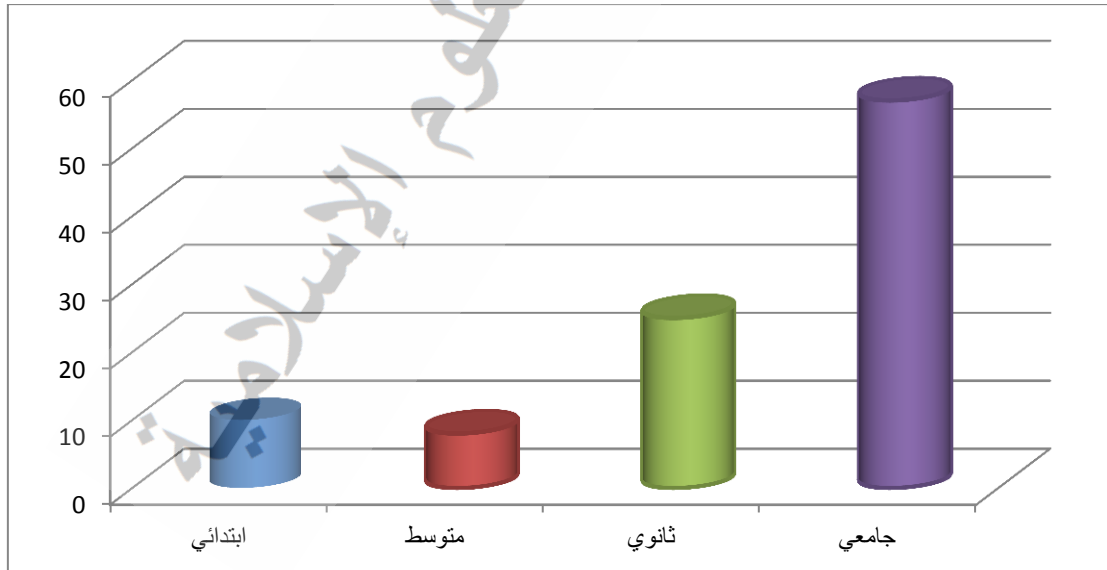
ووجود الشباب بالغالبية في عينة الدراسة يسهم أيضا في تيسير أمر البحث كونه يمتاز بالجرأة في إبداء الرأي والرغبة الشديدة في البحث عن التغيير.

3-2-5 توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي:

- جدول رقم (06) يبين توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي

المجموع		ورقلة		وهران		الجزائر		قسنطينة		المنطقة	المستوى التعليمي
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
10,0	10	4,0	1	4,0	1	28,0	7	4,0	1	ابتدائي	
8,0	8	00	00	8,0	2	8,0	2	16,0	4	متوسط	
25,0	25	28,0	7	24,0	6	32,0	8	16,0	4	ثانوي	
57,0	57	68,0	17	64,0	16	32,0	8	64,0	16	جامعي	
100,0	100	100,0	25	100,0	25	100,0	25	100,0	25	المجموع	

الشكل (3): توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي



تظهر النتائج الواردة في الجدول (4) والموضحة في الشكل (3) أن خريجي الجامعة هم الأعلى نسبة ضمن مبحوثي عينة الدراسة بـ 57%، يليهم أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 25%، ثم يأتي بعدهم أصحاب المستوى الابتدائي بنسبة 10%، بينما حصل أصحاب المستوى المتوسط على أقل نسبة قدرت بـ 8%.

وهذه النتائج تشير إلى أن العينة تشمل جميع المستويات التعليمية المختلفة، والتي ينبغي على الخطاب المسجدي مراعاتها ليكون خطاباً يبيّن يستوعبه المخاطبون.

وأما حصول أصحاب المستوى الجامعي وأصحاب المستوى الثانوي على أعلى النسب ضمن مفردات عينة الدراسة، فأمر يمكن الاستفادة منه في نقد وتقييم الخطاب المسجدي، لأنه كلما ارتفع المستوى التعليمي ارتفعت معه درجة الوعي والفهم، وامتلك الفرد القدرة على التقييم والنقد وفق معايير علمية دقيقة.



5-3- النتائج المتعلقة باتجاهات أفراد العينة نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي.

5-3-1 النتائج الكلية لاستجابات أفراد العينة نحو جميع فقرات الاستبانة:

لمعرفة اتجاه أفراد العينة نحو حضور فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة، وتم تقييم مستوى استجابات العينة لفقرات الاستبانة باستخدام المقياس التالي:

يتضمن المقياس في الاستبانة (5) فئات، أي توجد فيه أربع مسافات، من ( موافق بشدة) إلى (معارض بشدة)، واستخدمت (3) فئات للتقييم، وهي: ضعيف، متوسط، وعالي.

$$1,33 = 3 \div 4$$

$$2,33 = 1,33 + 1$$

$$3,66 = 1,33 + 2,33$$

وبالتالي فإن:-

- الفقرات ذات المتوسط الحسابي أقل من 2,33 يكون تقييمها: ضعيف.
- الفقرات ذات المتوسط الحسابي 2,33 إلى 3,66 يكون تقييمها: متوسط.
- الفقرات ذات المتوسط الحسابي أكثر من 3,66 يكون تقييمها: عالي.

– جدول رقم (07): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات الاستبانة:

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	تقييم مستوى الاتجاه
1.	أشعر أن الخطيب له اطلاع بالمستجدات الحاصلة في المجتمع	3,86	1,01	10	عالي
2.	يعجبني اهتمام الخطيب بالمناسبات الدينية والوطنية	4,21	,78	8	عالي
3.	يسرني تطرق الخطيب إلى القضايا الفكرية المعاصرة	4,03	,80	9	عالي
4.	تساهم الخطبة في حماية عقيدتي من الانحرافات العقائدية المعاصرة	4,40	,75	1	عالي
5.	توضح لي الخطبة المسائل المتعلقة بأحكام المعاملات المالية المعاصرة	3,83	1,02	12	عالي
6.	تطلعني خطبة الجمعة على القضايا المعاصرة في المجتمع	3,83	0,94	12	عالي
7.	تساعدني الخطبة في حل مشاكلي الأسرية	3,83	1,09	12	عالي
8.	تفيدني الخطبة في فهم المشكلات الاجتماعية المعاصرة	3,81	0,96	14	عالي
9.	ترشدني الخطبة إلى طرق الوقاية من الآفات المنتشرة في المجتمع	4,23	0,86	7	عالي
10.	تبين لي الخطبة موقف الإسلام من المسائل الطبية المعاصرة	3,82	0,89	13	عالي
11.	تعزز الخطبة انتمائي لوطني وأمتي	4,32	0,82	4	عالي
12.	تساعدني الخطبة في اتخاذ المواقف الملائمة اتجاه القضايا السياسية المعاصرة للأمم	3,20	1,18	19	متوسط
13.	توجهني الخطبة إلى الاستفادة من الوسائل التكنولوجية المعاصرة بشكل إيجابي	3,35	1,19	18	متوسط

متوسط	16	1,18	3,54	14. تصوب الخطبة اهتماماتي الفنية والجمالية بما يوافق الشريعة الإسلامية
عالي	11	1,20	3,85	15. تساعدني الخطبة في مواجهة التيارات الفكرية الغربية الإسلامية
عالي	15	0,91	3,80	16. تجعلني الخطبة أحرص على الاندماج في المجتمع
عالي	9	0,87	4,03	17. أشترك في النشاطات الخيرية الاجتماعية التي يدعو إليها الخطيب
عالي	3	0,60	4,37	18. ألتزم بالآداب الإسلامية العامة التي يدعونا الخطيب للتحلي بها
عالي	2	0,57	4,39	19. ألتزم بما نهى عنه الخطيب من معاملات مالية مشبوهة
عالي	6	0,72	4,27	20. أدعو غيري إلى ما تعلمته في خطبة الجمعة من أحكام جديدة في ديني
عالي	5	0,70	4,30	21. أحافظ على صحي بالابتعاد عن تناول الأشياء التي نهانا عنها الخطيب
متوسط	20	1,14	3,10	22. تجعلني الخطبة أشترك في النشاطات الداعمة للقضايا السياسية الكبرى للأمة
متوسط	17	0,98	3,42	23. أتابع المجالات الفنية الهادفة التي يرشدنا إليها الخطيب
عالي	13	0,93	3,82	24. أحضر الندوات العلمية والتظاهرات الثقافية التي يدعونا الخطيب لحضورها
عالي		<b>0,18</b>	<b>3,90</b>	المتوسط العام

يظهر من خلال الجدول رقم (6) أن المتوسطات الحسابية لعبارات اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي تراوحت بين ( 3,10 - 4,40)، وفقاً لمقياس التدرج الخماسي الذي اعتمد في الدراسة الميدانية، وقد بلغ المتوسط العام للاتجاه (3,90) بانحراف

معياري قدر ب (0,18)، وهو يشير إلى درجة عالية في تقدير المصلين لارتباط الخطاب المسجدي بفقهاء الواقع.

وكانت أعلى عبارة لاستجابات أفراد عينة الدراسة العبارة رقم (4)، حيث احتلت المرتبة الأولى بمتوسط بلغ (4,40)، والتي تنص على: "تساهم الخطبة في حماية عقيدتي من الانحرافات العقائدية المعاصرة"، وفي ذلك دلالة على اهتمام الخطاب المسجدي بالعقيدة باعتبارها القاعدة الأساس في بناء الفرد المسلم المعاصر، ودلالة أيضا على وعي الخطاب المسجدي بمجريات الواقع المعاصر وما ينتشر فيه من عقائد باطلة ومنحرفة تشكل تهديدا مباشرا لعقيدة المسلمين، فيسعى انطلاقا من فهمه لهذا الواقع إلى الاسهام في حمايتها والذود عنها، لأن "اجتياح عقيدة في أمة ما، معناه إبقاؤها على الأرض مجموعة من الناس لا تصلح في سلم ولا حرب، ولا تكثرت إلا للمذاق الفردية، ولا تصير في الأسرة الدولية إلا عضوا زريا يحسن الأكل والفساد فحسب"<sup>1</sup>.

أما أدنى عبارتين لاستجابات أفراد عينة الدراسة فكانت العبارة رقم (12) التي تنص على: "تساعدني الخطبة في اتخاذ المواقف الملائمة اتجاه القضايا السياسية المعاصرة للأمة". بمتوسط قدره (3,20)، والعبارة رقم (22) التي تنص على: "تجعلني الخطبة أشارك في النشاطات الداعمة للقضايا السياسية الكبرى للأمة"، وبتوسط قدر ب (3,10).

وهذه النتائج لها دلالة على أن الواقع السياسي ضعيف الحضور في الخطاب الدعوي المسجدي، بسبب قلة اهتمامه بالقضايا السياسية المعاصرة، ولها دلالة أخرى تتمثل في أن الكثير من متلقي الخطاب المسجدي يرفضون تناول الخطاب المسجدي للقضايا السياسية لأنها في نظرهم تعيد به عن مقصده، لذا كانت نسبة كبيرة من استجابات عينة الدراسة نحو هذين العبارتين موزعة بين (معارض بشدة ومعارض ومحيد)، وهذا الأمر توافق مع نتائج دراسة الباحثة "نضيرة

<sup>1</sup> - محمد الغزالي، قذائف الحق، ط1، دار القلم، دمشق، سورية، 1411هـ/1991م، ص 103.

صحراوي" بعنوان "الخطاب المسجدي والتغيير الاجتماعي"، التي أشارت إلى "أن غالبية الباحثين (57,14%) يرون أن حديث الخطبة عن السياسة يؤثر على درجة اقتناعهم بها، ويبرر بعضهم ذلك بأن السياسة مكانها خارج المسجد، وأنه عندما يتحدث الخطيب عن السياسة لا يصبح إماماً ولا يثق الناس به لأنه يصبح تابعاً للدولة"<sup>1</sup>.

2-3-5 نتائج استجابات أفراد العينة حسب مجالات فقه الواقع (الشرعية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والثقافية):

• اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للواقع في المجال الشرعي :

- جدول (08) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع للمجال الشرعي

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الاتجاه
تسهم الخطبة في حماية عقيدتي من الانحرافات العقائدية المعاصرة	4,40	0,75	1	عالي
أدعو غيري إلى ما تعلمته في خطبة الجمعة من أحكام جديدة في ديني	4,27	0,72	3	عالي
ألتزم بالآداب الإسلامية العامة التي يدعونا الخطيب للتحلي بها	4,37	0,59	2	عالي
الدرجة الكلية	4,34	0,08		عالي

يلاحظ من خلال الجدول رقم (6) أن اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي ضمن المجال الشرعي كانت عالية، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي (4,34) بانحراف معياري (0,08)، كما يلاحظ أيضاً أن جميع الفقرات التي تنتمي إلى هذا المجال كانت

<sup>1</sup> - نضيرة صحراوي، الخطاب المسجدي والتغيير الاجتماعي، مرجع سابق، ص 93.

استجابات أفراد عينة الدراسة نحوها مرتفعة، إذ أن جميع متوسطاتها الحسابية كانت عالية وتراوحت بين (4,27 – 4,40).

فالخطاب المسجدي من وجهة نظر المصلين يتماشى مع واقعهم ويلبي احتياجاتهم في المجال الشرعي، فهو يعمل على تثبيت عقيدتهم وحمايتها من العقائد المنحرفة المعاصرة، و يغرس فيهم الآداب الإسلامية لتنطبع عندهم وتتحول إلى سلوكيات هم أحوج إليها في واقع تخلى فيه كثير من الناس عن جواهر الآداب وفضائل الأخلاق، إضافة إلى أنهم يتعلمون منه ما يستجد من أحكام في بعض القضايا المعاصرة التي تظهر من حين لآخر، وتظهر معها الضرورة إلى بيانها وبيان حكمها للناس.

• اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للواقع في المجال الاجتماعي :

– جدول (09) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو

فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع في المجال الاجتماعي.

التقييم	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
عالي	5	1,00	3,86	أشعر أن الخطيب له اطلاع بالمستجدات الحاصلة في المجتمع
عالي	3	0,78	4,21	يعجبني اهتمام الخطيب بالمناسبات الدينية والوطنية
عالي	6	0,94	3,83	تطلعني خطبة الجمعة على القضايا المعاصرة في المجتمع
عالي	6	1,09	3,83	تساعدني الخطبة في حل مشاكل الأسرية
عالي	8	0,96	3,81	تفيدني الخطبة في فهم المشكلات الاجتماعية المعاصرة
عالي	2	0,86	4,23	ترشدني الخطبة إلى طرق الوقاية من الآفات المنتشرة في المجتمع
عالي	7	0,89	3,82	تبين لي الخطبة موقف الإسلام من المسائل الطبية المعاصرة
عالي	9	0,91	3,80	تجعلني الخطبة أحرص على الاندماج في المجتمع
عالي	4	0,87	4,03	أشارك في النشاطات الخيرية الاجتماعية التي يدعو إليها الخطيب
عالي	1	0,70	4,30	أحافظ على صحي بالابتعاد عن تناول الأشياء التي لها عنها الخطيب
عالي		<b>0,10</b>	<b>3,97</b>	المتوسط الكلي

يظهر من خلال الجدول رقم (7) أن اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للواقع الاجتماعي كانت عالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3,97) بانحراف معياري قدره (0,10).

و تراوحت متوسطات عبارات الاتجاه في هذا المجال بين (3,80-4,30)، وهي متوسطات عالية تشير إلى أن الواقع الاجتماعي له حضور في الخطاب الدعوي المسجدي من وجهة نظر جمهور المصلين، وكانت أعلى العبارات استجابة العبارة التي تنص على: "أحافظ على صحي بالابتعاد عن تناول الأشياء التي نمأنا عنها الخطيب". بمتوسط قدره (4,30) وفيه دلالة على دور الخطاب المسجدي في التوعية الصحية التي يحتاج إليها أفراد المجتمع.

ثم تلتها في المرتبة الثانية عبارة: "ترشدي الخطبة إلى طرق الوقاية من الآفات المنتشرة في المجتمع". بمتوسط قدره (4,23)، وفيها إشارة إلى إطلاع الخطاب المسجدي على جانب من الواقع الاجتماعي وما ينتشر فيه من آفات اجتماعية تنخر بنيانه، فيرشد أفراد المجتمع ويوجههم انطلاقاً من ذلك إلى خطورة هذه الآفات وإلى سبل الوقاية منها.

ثم تأتي في المرتبة الثالثة عبارة " يعجبني اهتمام الخطيب بالمناسبات الدينية والوطنية". بمتوسط قدره (4,21) واهتمام الخطاب المسجدي بالمناسبات التي يعيشها المجتمع اهتمام بجانب من واقعه وحسن معايشة له.

أما المرتبة الرابعة فاحتلتها عبارة " أشارك في النشاطات الخيرية الاجتماعية التي يدعو إليها الخطيب". بمتوسط قدره (4,03)، وهي تشير إلى أن الخطاب المسجدي يساهم في تعزيز روح التضامن لدى أفراد المجتمع ويدفعهم إلى المشاركة في النشاطات التي تدعم هذا الجانب، وهذا يربط الخطاب أكثر بواقع الناس وظروفهم.

وكانت المرتبة الخامسة من نصيب عبارة: "أشعر أن الخطيب له اطلاع بالمستجدات الحاصلة في المجتمع"، بمتوسط قدره (3,86)، وهي تعبر على أن جمهور المصلين يجدون في الخطاب المسجدي جانبا مما يستجد في المجتمع من قضايا ووقائع.

وأما المرتبة السادسة فاحتلتها عبارتي: "تطلعني خطبة الجمعة على القضايا المعاصرة في المجتمع" و "تساعدني الخطبة في حل مشاكل الأسرية" بمتوسط قدره (3,83) وفي ذلك دلالة على أن الجمهور يجد في الخطاب المسجدي مصدرا لاطلاعه على تفاصيل جانب من القضايا المعاصرة التي يعيشها المجتمع، ومنها قضايا الأسرة التي يستفيد من طرحها حلولاً لمشاكله الأسرية الخاصة به.

بينما كانت المرتبة السابعة للعبارة التي تنص على: "تبين لي الخطبة موقف الإسلام من المسائل الطبية المعاصرة" بمتوسط قدره (3,82)، وهي أيضا تمثل جانبا من القضايا المعاصرة والمستجدة التي يعيشها المجتمع، والتي تدخل ضمن مجال التوعية الصحية وينبغي على الخطاب المسجدي الاهتمام بها.

وتعلقت المرتبة الثامنة بعبارة: "تفيدني الخطبة في فهم المشكلات الاجتماعية المعاصرة" بمتوسط قدره (3,81)، وهي تعكس اهتمام الخطاب المسجدي بالمشكلات الاجتماعية التي تطرح في المجتمع، فيعمد إلى تناولها بالطرح والمعالجة، مما ينعكس بالفائدة على المتلقي في فهمه لها ومعرفته بطرق علاجها.

وأما المرتبة التاسعة والأخيرة فكانت لعبارة "تجعلني الخطبة أحرص على الاندماج في المجتمع" بأدنى متوسط قدره (3,80)، وحصول هذه العبارة على استجابات أقل من سابقاتها فيه إشارة إلى أن الخطاب المسجدي لا يزال غير قادر على الاستيعاب الكامل لواقع المجتمع والتماشي معه



وفهمه بصورة متكاملة، مما يجعل له دورا محدودا ونسبيا في الدفع بالملتقين إلى حسن الاندماج في المجتمع.

- اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للواقع في المجال الاقتصادي :

- جدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع في المجال الاقتصادي.

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	تقييم مستوى الاتجاه
توضح لي الخطبة المسائل المتعلقة بأحكام المعاملات المالية المعاصرة	3,83	1,01	2	عالي
ألتزم بما نهي عنه الخطيب من معاملات مالية مشبوهة	4,39	0,56	1	عالي
المتوسط الكلي	4,11	0,31		عالي

يتضح من خلال الجدول رقم (8) أن اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي ضمن المجال الاقتصادي كانت عالية، حيث بلغ المتوسط الكلي لعبارات هذا المجال (4,11)، وهو متوسط عالي حسب مقياس التقييم الذي تم وضعه.

وبالنظر إلى متوسطات عبارات الاتجاه في هذا المجال نجد أنها تراوحت بين ( 4,39 - 3,83)، ما يعني أن هناك تفاوتاً في استجابات أفراد عينة الدراسة على هذه العبارات، فكانت أعلى العبارات متوسطة العبارة الثانية التي تنص على : " ألتزم بما نهي عنه الخطيب من معاملات

مالية مشبوهة". بمتوسط قدره (4,39)، تليها العبارة الأولى التي تنص على: "توضح لي الخطبة المسائل المتعلقة بأحكام المعاملات المالية المعاصرة". بمتوسط قدره (3,83) وفي الاستجابات العالية لجمهور المصلين نحو هذه العبارات دليل على أنهم يجدون نوعاً من الاهتمام من قبل الخطاب المسجدي بمعاملاتهم المالية؛ من حيث صحتها، فينهم عن المعاملات المالية المشبوهة والمحرمة، كمثل المعاملات الربوية التي تأخذ لها صيغاً جديدة في كل مرة، وأيضاً من حيث طرحه وتوضيحه للمسائل المتعلقة ببعض القضايا والمعاملات الاقتصادية المعاصرة التي تطرح نفسها بقوة في واقع المجتمع.

• اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للواقع في المجال السياسي :

- جدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع في المجال السياسي.

التقييم	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
عالي	1	0,81	4,32	تعزز الخطبة انتمائي لوطني وأمتي
متوسط	2	1,18	3,20	تساعدني الخطبة في اتخاذ الموقف الملائم اتجاه القضايا السياسية المعاصرة للأمة
متوسط	3	1,14	3,10	تجعلني الخطبة أشارك في النشاطات الداعمة للقضايا السياسية الكبرى للأمة
متوسط		20,	3,54	المتوسط الكلي

يلاحظ من خلال الجدول رقم (9) أن اتجاه جمهور المصلين نحو حضور فقه الواقع السياسي في الخطاب الدعوي المسجدي كان متوسطاً وفقاً لمقياس التقييم الذي تم وضعه، حيث بلغ المتوسط الكلي (3,54) بانحراف معياري قدره (0,20).

كما ويلاحظ وجود تفاوت في متوسطات عبارات الاتجاه المتعلقة بهذا المجال، حيث تراوحت ما بين (3,10-4,32)، وكانت أعلى عبارة لاستجابات أفراد عينة الدراسة العبارة الأولى التي تنص على: "تعزز الخطبة انتمائي لوطني وأمتي"، حيث احتلت المرتبة الأولى بمتوسط عال قدره (4,32)، تليها العبارة الثانية التي تنص على: "تساعدني الخطبة في اتخاذ الموقف الملائم اتجاه القضايا السياسية المعاصرة للأمة" بمتوسط قدره (3,20) وبتقدير متوسط، ثم تليها العبارة الثالثة التي تنص على: "تجعلني الخطبة أشارك في النشاطات الداعمة للقضايا السياسية الكبرى للأمة" بمتوسط قدره (3,10) وبتقدير متوسط أيضا.

والسبب الذي يمكن به تبرير اختلاف اتجاهات الجمهور نحو عبارات هذا المجال يكمن في أن الخطاب الدعوي المسجدي يساهم في تعزيز الانتماء لدى أفراد المجتمع بصرف اهتمامهم بالقضايا الوطنية وتذكيرهم بمآثر الوطن و الأمة، بينما لا يجدون منه طرحا وافيا ولا معالجة للقضايا السياسية المعاصرة للأمة إلا قليلا، فالأمة تشهد تحولات وتغيرات وأحداثا تنتج عنها الكثير من القضايا المهمة إلى جانب القضايا المصيرية التي لا تزال عالقة والتي بدورها تشهد تطورات مستمرة، كالقضية الفلسطينية، وقضايا المسلمين المستضعفين في كل مكان، والجمهور المتلقي في أمس الحاجة لمن يوجهه ويصبره بحيثيات تلك القضايا التي تعتبر جزءا من واقعه، ومن المفترض أن الخطاب الدعوي المسجدي هو من يتصدى لهذه المهمة، غير أن تفاعل هذا الأخير مع تلك القضايا لا يزال دون المستوى المطلوب ولا يرقى ليعكس واقع المسلمين وتطلعاتهم.

- اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للواقع في المجال الثقافي:  
- جدول (12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع في المجال الثقافي.

التقييم	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
عالي	1	0,79	4,03	يسرني تطرق الخطيب إلى القضايا الفكرية المعاصرة
متوسط	6	1,19	3,35	توجهني الخطبة إلى الاستفادة من الوسائل التكنولوجية المعاصرة بشكل إيجابي
متوسط	4	1,17	3,54	تصوب الخطبة اهتماماتي الفنية والجمالية بما يوافق الشريعة الإسلامية
عالي	2	1,20	3,85	تساعدني الخطبة في مواجهة التيارات الفكرية الغربية عن ثقافتنا الإسلامية
متوسط	5	0,97	3,42	أتابع المجالات الفنية الهادفة التي يرشدنا إليها الخطيب
عالي	3	0,92	3,82	أحضر الندوات العلمية والتظاهرات الثقافية التي يدعونا الخطيب لحضورها
متوسط		<b>0,16</b>	<b>3,66</b>	المتوسط الكلي

يتبين من خلال الجدول رقم (10) أن اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي ضمن المجال الثقافي كان متوسطاً، حيث بلغ المتوسط الكلي (3,66) بانحراف معياري قدره (0,16).

وبالنظر إلى متوسطات عبارات الاتجاه المرتبطة بهذا المجال نجد أنها متوسطات متباينة، تراوحت ما بين (3,35- 4,03)، ونتج عن هذا التباين تفاوت في تقدير مستوى اتجاهات جمهور المصلين نحو كل عبارة.

فكانت المرتبة الأولى للعبارة التي تنص على: " يسرني تطرق الخطيب إلى القضايا الفكرية المعاصرة". بمتوسط عالي قدره (4,03)، تلتها العبارة التي تنص على: " تساعدني الخطبة في مواجهة التيارات الفكرية الغربية عن ثقافتنا الإسلامية " بمتوسط عالي قدره (3,85)، وكلا العبارتين تتعلقان بتناول الخطاب المسجدي للموضوعات الفكرية المعاصرة، وسعيه لحماية الهوية الفكرية والثقافية للفرد المسلم ضد ما يتعرض له من غزو ثقافي بمختلف الأساليب والوسائل.

أما المرتبة الثالثة فاحتلتها عبارة: " أحضر الندوات العلمية والتظاهرات الثقافية التي يدعوننا الخطيب لحضورها". بمتوسط عال قدره (3,83)، والاتجاه العالي لجمهور المصلين نحو هذه العبارة فيه دلالة على اطلاع الخطاب الدعوي المسجدي على ما في الواقع الثقافي من نشاطات علمية وثقافية يوجه الجمهور المتلقي إلى حضورها والاستفادة منها.

وأما المرتبة الرابعة فكانت للعبارة التي تنص على: "تصوب الخطبة اهتماماتي الفنية والجمالية بما يوافق الشريعة الإسلامية". بمتوسط قدره (3,54)، تلتها في المرتبة الخامسة عبارة: " أتابع المجالات الفنية الهادفة التي يرشدنا إليها الخطيب". بمتوسط (3,42)، وكان اتجاه الجمهور نحو كلتا العبارتين متوسطاً، ما يدل على أن الخطاب الدعوي المسجدي قليل الاهتمام بالمجال الفني والجمالي، الذي يشكل جانباً مهماً وحساساً من حياة الناس، وقليل العناية أيضاً بتهديب الذائقة الفنية والجمالية للفرد المسلم والرقى بها عن كل فن هابط مسيء إلى قيمه وثقافته.

بينما المرتبة السادسة والأخيرة كانت من نصيب العبارة التي تنص على: " توجهني الخطبة إلى الاستفادة من الوسائل التكنولوجية المعاصرة بشكل إيجابي"، بمتوسط قدره (3,35)، ومستوى اتجاه الجمهور المتوسط نحو هذه العبارة يشير إلى أن الخطاب الدعوي المسجدي لا يتابع التطورات العلمية والتكنولوجية المستجدة بشكل دائم لذا نجد حديثه عنها للجمهور المتلقي قليل.

### 3-3-5 اختبارات الفروق في اتجاهات جمهور المصلين حسب متغيرات الدراسة:

للكشف عن الدلالة الإحصائية للفروق بين استجابات عينة الدراسة فيما يخص اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي وفقا لمتغيرات الدراسة تم استخدام اختبار (ت) لمتغير الجنس، كما تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتغيرات الفئة العمرية والمستوى التعليمي وكانت النتائج كالتالي:

- اختبار الفروق في اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي تبعا لمتغير الجنس:

جدول (13):

نتائج تطبيق اختبار (T-test) للفروق في اتجاهات جمهور المصلين تبعا لمتغير

الجنس

المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ذكور	68	3,80	0,72	77,93	0,91	0,36
إناث	32	3,92	0,55			

يظهر من الجدول رقم (11) أن قيمة (ت) بلغت (0,91) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,05)، حيث بلغت الدلالة الإحصائية (0,36)، وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي تعزى إلى متغير الجنس.

وهذه النتائج طبيعية لأن كلا الطرفين ذكورا وإناثا هم بنفس المستوى الثقافي وينتمون إلى نفس البيئة الاجتماعية ويتعرضون لنفس الرسائل الاتصالية أي أنهم يتلقون نفس الخطاب الدعوي المسجدي، لذا لا يوجد اختلاف في تقييمهم له.

- اختبار الفروق في اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي تبعا لمتغير الفئة العمرية:

جدول (14):

نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) لاتجاهات جمهور المصلين

تبعا لمتغير العمر

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	2,45	2	1,22	2,76	0,06
داخل المجموعات	42,98	97	0,44		
المجموع الكلي	45,44	99			

يشير الجدول رقم (12) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي تعزى إلى متغير العمر، وذلك لأن قيمة (ف) بلغت (2,76) وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,05)، حيث بلغت الدلالة الإحصائية (0,06).

وهذه النتائج تشير إلى أن اختلاف أعمار أفراد عينة الدراسة لم يؤثر في مستوى تقييمهم للخطاب الدعوي المسجدي وفي اتجاهاتهم نحو حضور فقه الواقع في هذا الخطاب، فمجريات الواقع معلومة لدى الشباب والكهول والشيخوخ، ويمكن لهم جميعا ملاحظة وجودها من عدمه ضمن الخطاب الدعوي المسجدي.

- اختبار الفروق في اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي تبعا لمتغير المستوى التعليمي:

جدول (15):

نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) لاتجاهات جمهور المصلين

تبعا لمتغير المستوى التعليمي

مستوى الدلالة	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
*0,04	2,74	1,19	3	3,58	بين المجموعات
		0,43	96	41,85	داخل المجموعات
			99	45,44	المجموع الكلي

\* دالة عند مستوى (  $a = 0,05$  ).

يتبين من الجدول رقم (13) أن قيمة (ف) بلغت ( 2,74 ) وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (  $a \geq 0,05$  )، حيث بلغت الدلالة الإحصائية لها (0,04)، وبالتالي توجد



فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

وهذا الأمر طبيعي حيث أن للمستوى التعليمي تأثير مباشر على مستوى آراء واتجاهات الجمهور التي يبيدها نحو مختلف القضايا التي تمس المجتمع، فكلما ازداد الفرد علماً ومعرفة، ازداد منسوبه الثقافي، وازدادت قدرته على فهم الأحداث والمتغيرات حوله، وتمكّن من تحليلها بطرق أكثر دقة وموضوعية.

وبغرض الكشف عن مواقع الفروق بين اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي وفقاً لمتغير المستوى التعليمي، تم تطبيق اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، وكانت النتائج كما يلي:

جدول (16):

نتائج اختبار شيفيه (Scheffe) لمعرفة مواقع الاختلاف لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي تبعا لمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	المتوسط الحسابي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي
ابتدائي	3,30	—	0,51	0,52	*0,64
متوسط	3,81	0,51	—	0,007	0,13
ثانوي	3,82	0,52	0,007	—	0,12
جامعي	3,94	*0,64	0,13	0,12	—

\* دالة عند مستوى (  $a = 0,05$  ).

بالنظر إلى نتائج المقارنات البعدية الموضحة في الجدول رقم (14) يظهر أن مواقع الفروق بين اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي وفقا لمتغير المستوى التعليمي كانت بين المستوى الابتدائي والمستوى الجامعي، وكانت الفروق لصالح المستوى الجامعي حيث بلغ المتوسط الحسابي له (3,94)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للمستوى الابتدائي (3,30).

كما لم تظهر أي فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) لباقي المستويات الأخرى لجمهور المصلين.

وقد يعزى وجود فروق بين اتجاهات أصحاب المستوى الجامعي وأصحاب المستوى الابتدائي إلى الفارق الكبير بينهم في المستوى التعليمي والثقافي، ففئة المستوى الجامعي هم من أكثر فئات المجتمع ثقافة وتعلّما، واهتمامهم بالخطاب الدعوي المسجدي نابع من ثقافتهم العالية ومن اهتمامهم بالقضايا الحساسة التي تمس المجتمع، وهم الأكثر قدرة على قراءة الأحداث والمتغيرات وعلى التحليل والربط والاستنتاج.

## 5-4- استنتاجات الدراسة الميدانية:

من خلال الدراسة الميدانية التي تناولت اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، نلخصها فيما يلي:

- كشفت نتائج الدراسة أن الاتجاه العام لجمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي كان عالياً حسب مقياس التقييم الذي تم تحديده، مما يدل على أن جمهور المصلين يرون أن فقه الواقع له حضور في الخطاب المسجدي، غير أن التفاوت في استجابات هذا الجمهور على عبارات الاتجاه ككل، والتفاوت في الاستجابات من مجال لآخر فيه دلالة على نسبة هذا الحضور.

- أظهرت النتائج وفقاً لمقياس التقييم أن مستوى اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للواقع ضمن المجال الشرعي كان عالياً، وكان هذا المجال هو الأعلى نسبة لاستجابات الجمهور، كما لم يكن هناك تفاوت كبير بين استجاباتهم على العبارات التي تنتمي إلى هذا المجال، مما يدل على أن الواقع الشرعي هو الأكثر حضوراً في الخطاب المسجدي والأكثر اهتماماً به من طرفه.

- تبين من خلال نتائج الدراسة أن اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للواقع الاجتماعي كانت عالية، ولم يكن هناك تفاوت كبير بين متوسطات عبارات هذا المجال ولا بين استجابات الجمهور نحوها، مما يدل على وعي واطلاع الخطاب المسجدي على مجريات الواقع الاجتماعي واهتمامه بقضاياها.

- كشفت نتائج الدراسة أن اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للاقتصادي كان عالياً، غير أن التفاوت بين متوسطات عبارات المجال فيه دلالة على تفاوت الاهتمام لدى

الخطاب المسجدي بقضايا دون الأخرى، وكانت العبارة المتعلقة بالمعاملات المالية المعاصرة هي الأقل استجابة مما دل على قلة اطلاع الخطاب في نظر الجمهور على مستجدات هذا المجال

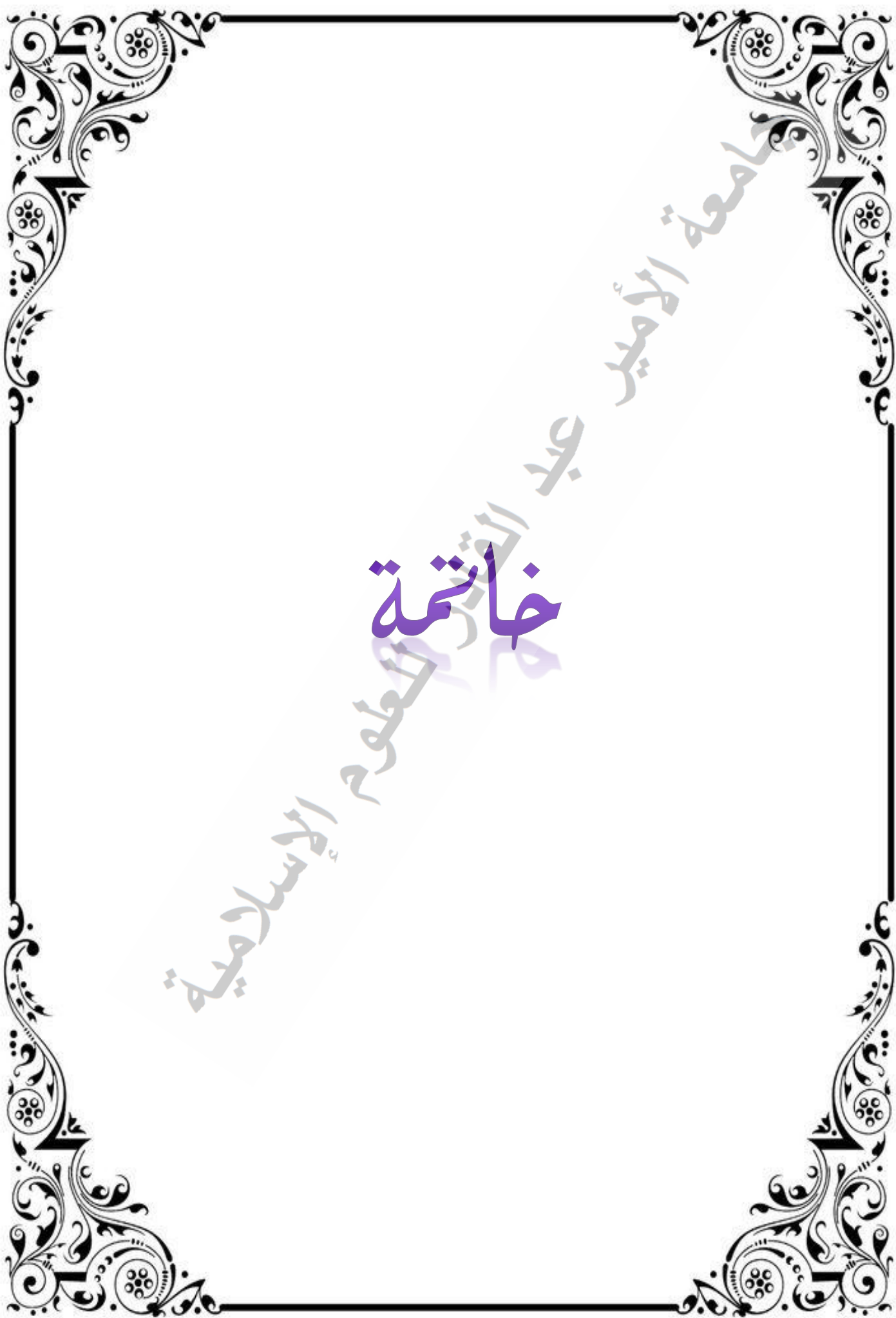
- اتضح من خلال النتائج أن اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الخطاب المسجدي للواقع السياسي كان متوسطا وفق مقياس التقييم الذي تم وضعه، وقد حصل هذا المجال على أقل النتائج من بين المجالات الأخرى، وكان التفاوت واضحا في استجابات أفراد العينة على هذه عبارات هذا المجال، مما دل على أن فقه الخطاب المسجدي للواقع السياسي ليس في المستوى المطلوب.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع الثقافي كان هو أيضا متوسطا، وكان هناك تباين في استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات هذا المجال، مما يدل على نسبية فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع ضمن هذا المجال.

- أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي وفقا لمتغير الجنس، لأن المتوسطات الحسابية للذكور والاناث كانت متقاربة جدا، وبالتالي فإن متغير الجنس لم يؤثر على مستوى اتجاهات الجمهور.

- تبين من الدراسة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي تعزى لمتغير العمر، فلم يوجد ثمة اختلاف في الاتجاهات بين الفئات العمرية لجمهور المصلين.

- تبين من خلال نتائج الدراسة بأن ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي تعزى لمتغير المستوى التعليمي، وكانت الفروق لصالح الفئة الجامعية على حساب فئة المستوى الابتدائي.



# خاتمة

جامعة الأمير  
عبد القادر  
العلوم الإسلامية

### خاتمة:

كشفت الدراسة عن أن فقه الواقع علم أصيل ومنهج، له مكانته وأهميته الكبيرة والبالغة في معادلات تغيير المجتمعات والنهوض الحضاري بالأمم، لذا فإنه من الأولى أن لا يكون هذا الفقه غائبا عن الخطاب الدعوي المعاصر الذي يحمل على عاتقه مسؤولية كبيرة وجسيمة، لإعادة بناء الأمة والنهوض بواقعها المعاصر الذي أثقلته قيود التخلف والركود الحضاري.

وللتحقق من مدى مراعاة الخطاب الدعوي المعاصر لفقه الواقع، عمدت الدراسة لتحليل مضمون عينة من الخطاب الدعوي المسجدي، وتوصلت إلى أن: هناك حضور لفقه الواقع في مضمون الخطاب غير أنه حضور نسبي، وذلك راجع إلى ما يلي:

- على مستوى الموضوعات: هناك تناول من الخطاب لبعض الموضوعات والقضايا المتعلقة بواقع المجتمع في مختلف المجالات العقدي والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وإهمال منه لموضوعات أخرى ضمن هذه المجالات، لها اتصال مباشر بواقع الناس وتأثير كبير على مجرى حياتهم، إضافة إلى عدم مراعاته للتوازن في الاهتمام بمجال دون الآخر.
- على مستوى الأهداف: أهداف الخطاب كانت واقعية تلي احتياجات المجتمع، وكانت نسب الاهتمام بها وبتحقيقها متقاربة، فيما عدا هدف واحد كانت نسبة الاهتمام به ضعيفة جدا.
- على مستوى المصادر: كثرة الاعتماد على المصادر الأصيلة والثرائية، وضآلة الاعتماد على المصادر المعاصرة التي تعد جزءا من الواقع وعاملا مهما في فهم كثير من تفاصيله، وبالأخص العلوم والمعارف العصرية.
- على مستوى الأساليب الإقناعية: هناك تنوع بين الأساليب العقلية والعاطفية، مع تغليب الأساليب العقلية تماشيا مع الواقع المعاصر الذي تطغى فيه العقلية العلمية، ورغم ذلك نجد

تغلبنا منه لأسلوب الترهيب على الأساليب الإقناعية العاطفية الأخرى ، وهذا يتنافى ومتطلبات واقع الناس واحتياجاتهم.

- على مستوى اللغة: لغة الخطاب واقعية إلى حد كبير تقارب أفهام الناس، غير أنه يؤخذ عليها استعمالها للمصطلحات العامة التي لا ضرورة لها، ويمكن الاستغناء عنها، ويعيبها جدا استخدامها لمصطلحات أجنبية.

ولم تكف الدراسة بتحليل مضمون عينة من الخطاب الدعوي المسجدي، بل عززت ذلك بدراسة ميدانية لمعرفة اتجاهات الجمهور المتلقي لهذا الخطاب نحو مدى مراعاته لواقعه، وتبين أن النتائج لم تكن مخالفة لما توصلت إليه الدراسة التحليلية؛ حيث كان مستوى تقدير الاتجاه العام عاليا ما يدل على أن الخطاب المسجدي يتناول قضاياها من واقع الناس، غير أن الاتجاهات تباينت واختلقت من مجال لآخر، ليشير ذلك إلى أن اهتمام الخطاب الدعوي المسجدي بالواقع يفتقر إلى التوازن والشمول إذ يغلب فيه مجال على الآخر، فغالبا الاهتمام هو بالواقع الشرعي (العقدي والتعبدي) -مع أهميته البالغة-، وآخر الاهتمام هو بالواقع السياسي وبالقضايا المصيرية للأمة.

وكل هذه النتائج تدل على أن فقه الواقع لدى الخطاب الدعوي المعاصر بحاجة إلى عمق واهتمام أكبر فلا يزال بعيدا عن المستوى المطلوب، ولهذا فالمطلوب من القائمين على الخطاب الدعوي المعاصر الاهتمام أكثر بفقه الواقع ومراعاته والسعي لتحصيله لأنه جزء لا يتجزأ من فقه الدعوة، وهو الوسيلة المثلى لتحقيق الغاية والنهوض بالواقع المعاصر.

وتوصي الدراسة الباحثين في المجال الدعوي أيضا بتركيز الاهتمام وتوسيع البحث أكثر في فقه الواقع وبيان مكانته وأبعاده ضمن الإطار الدعوي، لأن البحوث التي اهتمت به لا تزال قليلة جدا.

وأخيراً فإن هذه الدراسة لا تعدو أن تكون جهداً بشرياً، والجهد البشري يعتريه القصور، ويرد عليه الخطأ والنسيان، والحال معها يصفه قول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"<sup>1</sup>. فما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وبالله التوفيق.

---

<sup>1</sup> - حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ج1، ص14.



# قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر العظم الإسلامي

قائمة المصادر والمراجع:

● القرآن الكريم برواية حفص

● كتب التفسير :

1. أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، ط1، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1410هـ/1989م.
2. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، ج4.
3. أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، ج21.
4. أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد بن الفضل إبراهيم، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1376هـ/1957م، ج1.
5. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1412هـ، ج1.
6. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج1.
7. نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، 1414هـ/1993م.

● كتب الحديث :

8. أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد الله المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط1، دار الحرمين، القاهرة، دت.
9. أبو داود سليمان السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، دت.

10. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421 هـ / 2001 م.
11. مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1406 هـ / 1985 م.
12. محمد ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط القزويني وآخرون، ط1، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ / 2009 م.
13. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1422 هـ.
14. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1992 م.
- المعاجم والقواميس والموسوعات :
15. ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ج13.
16. أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت.
17. أحمد ابن فارس، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406 هـ / 1986 م، ج1.
18. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، د ط، دار الفكر، بيروت، 1399 هـ / 1979 م، ج6.
19. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1429 هـ / 2008 م، ج2.
20. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي الخزومي و إبراهيم السامرائي، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ت، ج2.

21. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
22. جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1424هـ/2004م.
23. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ج1.
24. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.
25. - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص286، 287.
26. محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.
27. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ.
28. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ/2008م، مج1.
29. وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، دار السلاسل، الكويت، 1427هـ، ج15.
- كتب المنهجية :
30. أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005م.

31. رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية (مفهومه -أسسه-استخداماته )، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
32. روجر ويمر، جوزيف دومينيك، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، ترجمة: صالح أبو أصبع، فاروق منصور، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013م .
33. سعيد سبعون، حفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط1، دار القصة، الجزائر، 2012م.
34. سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1995م.
35. عبد الفتاح محمد دويدار، مناهج البحث في علم النفس، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999م.
36. فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002م.
37. محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1412هـ/1992م.
38. محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2008م/2009م.
39. محمد عبيدات و آخرون ، منهجية البحث العلمي، "القواعد و المراحل و التطبيقات"، ط2، دار الأوتل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ، 1999م.
40. مروان عبد الحميد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000م.
41. يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، ط1، طاكسيج -كوم للدراسات والتوزيع، الخرايسية، الجزائر، 2007م.

● كتب عامة:

42. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1429هـ/2008م، ج3.
43. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م، ج5.
44. ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، دط، دار عالم الفوائد، جدة، المملكة العربية السعودية، دت، مج1.
45. ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، 1417هـ/1997م.
46. أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دط، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، د.ت.
47. أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، ط1، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، د.ت.
48. أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، ط2، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1992م.
49. أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، دار السلام، القاهرة، 1426هـ/2006م.
50. أحمد شليبي، تاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ النظم القضائية في الإسلام، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، دت.
51. أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1407هـ/1987م.
52. الشاهد البوشيخي، فقه واقع الأمة دراسة في المفهوم والشروط والعوائق، ط1، دار السلام، القاهرة، 1432هـ/2011م.

53. الطيب برغوث، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه، ط1، دار الامتياز، قالمة، الجزائر، 1990م.
54. الطيب برغوث، الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1406هـ/1985م.
55. الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، ط1، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، 1425هـ/2004م.
56. الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها في المرحلة المكية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1416هـ/1996م.
57. المفضل فلواتي، النائمون في عصر الصحوة، ط1، مطبعة آنفو- برانت، فاس المملكة المغربية، 2010م.
58. حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 1974م.
59. رحمة معتز، حول مشروعية فقه الواقع في التراث الإسلامي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء المملكة المغربية، و دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1427 هـ/2006م.
60. سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي الإسلامي، كتاب الأمة، ع100، ط1، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2004م.
61. عاطف محمد عبد المعز الفيومي، مجالات الدعوة في القرآن الكريم، ط1، مكتبة أولاد الشيخ، الهرم، الجزيرة، مصر، 1427هـ/2006م.
62. عبد الرؤوف بن محمد أمين الإندونيسي، الاجتهاد تأثره وتأثيره في فقهي المقاصد والواقع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013م.
63. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، سورية، 1425هـ/2004م، ج1.

64. عبد العزيز بن عثمان التويجري، العالم الإسلامي في عصر العولمة، دط، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 2004م.
65. عبد الكريم بكار، المشروع الحضاري - نحو فهم جديد للواقع-، ط1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2010م.
66. عبد الكريم بكار، تجديد الخطاب الإسلامي، ط1، دار السلام، القاهرة، مصر، 1434هـ/2012م.
67. عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، ط3، دار القلم، دمشق، 1432هـ/2011م.
68. عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية: ثغرات في الطريق، ط1، آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، 1433هـ/2011م.
69. عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، تنبيه المراجع على تأصيل فقه الواقع، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، دار التجديد، جدة، المملكة العربية السعودية، 2014م.
70. عبد الله بن عبد الحكم أبو محمد المصري، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد، ط6، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م.
71. عيد المجيد النجار، عوامل الشهود الحضاري، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م.
72. عيد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتزيلا، ط3 منشورات قرطبة، المحمدية، الجزائر، 1427هـ/2006م.
73. عبد المنعم محمد حسنين، الدعوة إلى الله على بصيرة، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1985م.



74. عدنان علي رضا النحوي، دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية، ط5، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1406هـ/1986م.
75. عصام البشير، الخطاب الإسلامي في عصر العولمة، ط1، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1423هـ/2002م.
76. علي ابن سليمان المرداوي الحنبلي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين وآخرون، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1421هـ/2000م، ج2.
77. علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الإحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، دط، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق-، 1402هـ، ج1.
78. علي جمعة محمد عبد الوهاب، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، ط1، دار السلام، القاهرة، 1422هـ/2001م.
79. علي عبد اللطيف منصور، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1404هـ.
80. علي محمد الصلابي، الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق شخصيته وعصره، دط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 1423هـ/2002م.
81. فوزي بالثابت، فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام أو فقه الاجتهاد التزيلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1432هـ/2011م.
82. ماجد الغرباوي، إشكاليات التجديد، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1421هـ/2001م.
83. مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، 1420هـ/2000م.

84. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1406هـ/1986م.
85. ماهر حسين حصوة، فقه الواقع وأثره في الاجتهاد، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، مكتب التوزيع في العالم العربي، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.
86. محمد أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.
87. محمد البشير الحاج سالم، معالم في السياسة الشرعية من منظور الوسطية، ط1، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، كوالا لمبور، ماليزيا، 1435هـ/2005م.
88. محمد الغزالي، قذائف الحق، ط1، دار القلم، دمشق، سورية، 1411هـ/1991م.
89. محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدّعوة والدّعاة، ط6، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2005م.
90. محمد الغزالي، مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، ط4، دار القلم، دمشق، سوريا، 1421هـ/2000م.
91. محمد بن الحسن الجعفري الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ/1995م، ج1.
92. محمد بن الحسن بن العربي الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ/1995م، ج1.
93. محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: مصطفى المراغي، ط4، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، د.ت.

94. محمد بن موسى الشريف، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، ط1، الأندلس الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009م.
95. محمد بن عمر الواقدي، الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثة الشيباني، تحقيق: يحيى الجبوري، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410هـ/1990م، ج1.
96. محمد بنعمر، من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م.
97. محمد رضا، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1369هـ/1950م.
98. محمد سعيد رمضان البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1973م.
99. محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م.
100. محمد يتييم، في منهج التغيير الحضاري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، بيروت لبنان، 2012م.
101. محمد يسري، معالم في أصول الدعوة، ط1، مجلة البيان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1424هـ/2003م.
102. محمد يونس، تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1434هـ/2013م.
103. مناع بن خليل القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ط5، مكتبة وهبة، 1422هـ/2001م.
104. ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، ط1، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، 1420هـ/1999م.

105. نورالدين مختار الخادمي، خطابنا الإسلامي المعاصر تأصيل وتفصيل، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة جمهورية مصر العربية، 1432هـ/2011م.
106. ويليم و. لامبرت، وولاس إ. لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة: سلوى الملا، ط2، دار الشروق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1413هـ/1993م.
107. يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1991م.
108. يوسف القرضاوي، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م.
109. يوسف القرضاوي، السنة النبوية مصدر للمعرفة والحضارة، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2002م.
110. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ط1، سلسلة كتاب الأمة، قطر، شوال 1403هـ.
111. يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ط10، مكتبة وهبة، القاهرة، 1416هـ/1996م.
112. يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1424هـ/2004م.
113. يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1421هـ/2001م.
- مقالات أكاديمية:
114. أحمد الريسوني، مراجعات في الخطاب الإسلامي المعاصر، كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، ط1، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1426هـ/2006م.

115. أحمد عيساوي، تعثر الخطاب الإسلامي المعاصر، كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، ط1، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1426هـ/2006م.
116. المهدي السيبي، الدروس الحسنية المنيفة وفقه الواقع، مجلة دعوة الحق، ع317، شوال 1416هـ/مارس 1996م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية.
117. حليلة بوكروشة، الخطاب الإسلامي المعاصر المنهج والآليات، كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، ط1، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1426هـ/2006م.
118. خليل نوري مسيهر العاني، خطبة الجمعة وخطبها -دراسة تقويمية- مجلة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج2، ع7، 2010م، كلية العلوم الإسلامية، الرمادي، جامعة الأنبار، العراق
119. سامي الصلاحيات، فقه الواقع من منظور القطع والظن-دراسة أصولية-، مجلة الشريعة والقانون، ع21، ربيع الثاني 1425هـ/جوان 2004م، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
120. عبد القادر فضيل، منهجية بناء الخطاب المسجدي، رسالة المسجد، ع2، (رجب 1424هـ - سبتمبر 2003م)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر.
121. عبد الكريم بكار، من قضايا المنهج من أجل إنتاجية أفضل: أهمية رسم الأهداف، مجلة البيان، ع121، رمضان 1418هـ. المنتدى الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية.
122. عبد الهادي الفضلي، الإسلام وبصائر الوعي: الدين في دعوته الإنسان إلى تبصر قيم ومبادئ الفطرة، مجلة الكلمة، ع78، 1434هـ/2013م، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

123. عصام البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة دراسات إسلامية، ع4، جمادى الأولى 1429هـ/ ماي 2004م، مركز البصيرة، الجزائر.
124. عمر عبید حسنة، قبل أن تحيط بنا أخطاؤنا، كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، ط1، مركز البحوث والدراسات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1426هـ/2006م .
125. مرزوق العمري، راهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية، مجلة رسالة المسجد، السنة السادسة ع1، (محرم 1429هـ - جانفي 2008م)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر.
126. نصر محمد عارف، المحددات العامة للواقع الإسلامي المعاصر "مقاربة معرفية"، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ع26، 1424هـ/2004م، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد.
127. نور الدين سكرحال، آليات الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في فهم الواقع وتقويمه، مجلة المعيار، ع14، 1428هـ/2007م، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.
128. يوسف القرضاوي، الوسطية في الإسلام مفهومها ومظاهرها، مجلة دراسات إسلامية، ع4، جمادى الأولى 1429هـ/ ماي 2004م، مركز البصيرة، الجزائر.
- رسائل جامعية :
129. أحمد بروال، فقه الواقع ودوره في تطبيق الأحكام الشرعية- دراسة مقارنة بالقانون الوضعي- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الشريعة والقانون، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2000م/2001م.
130. شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي- مذكرة مكملة لنيل شهادة

- الماجستير في الدعوة الإسلامية، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، -1429- 1430هـ/ .2008-2009م.
131. عبد الكريم رباح مقداد، فقه الخطاب الإسلامي وقضايا المعاصرة، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، 1434هـ/2013م.
132. فيروز صوالحي، الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين: دعوة إسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430هـ-1431هـ/ 2009-2010م.
133. ماهر حسين محمد حسن حصوة، فقه الواقع وأثره في الاجتهاد، رسالة دكتوراه (منشورة) في الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 2006م.
134. محمد عبد الكريم أحمد محمد، الفاعلية التربوية لخطبة الجمعة من وجهة نظر المصلين، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، المملكة الأردنية، أيار 1991م.
135. نضيرة صحراوي، الخطاب المسجدي والتغيير الاجتماعي، رسالة ماجستير، تخصص علم الاجتماع، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 1433-1434هـ/2012-2013م.
136. هيام أحمد حمد، مدى تضمن محتوى التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لقضايا فقه الواقع، رسالة ماجستير، قسم المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ/2011م.

• مؤتمرات وندوات

137. إسماعيل محمد حنفي الحاج، الواقع الحالي للخطاب الدعوي في السودان، بحث مقدم في ندوة قضايا الدعوة الإسلامية في السودان لمرحلة ما بعد السلام، المركز العالمي لأبحاث الإيمان في السودان، الخرطوم، 5-6 أكتوبر 2004م.

138. سعيد عبد الله حارب، الخطاب الإسلامي سماته وأهدافه، ورقة مقدمة لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 5-8 ذي الحجة 1428هـ / 15-17 ديسمبر 2008م.

139. طالب حماد أبو شعر: معالم الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، (7-8 ربيع الأول 1426هـ، 16-17 أبريل 2005م).

140. عبد الكريم بكار، مشكلات تواجه الخطاب الدعوي " القصور الذاتي"، ورقة مقدمة لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 5-8 ذي الحجة 1428هـ / 15-17 ديسمبر 2007م.

141. علي بن عمر الدحداح، تجديد الخطاب الدعوي تأصيلاً وتطبيقاً، ورقة مقدمة لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 5-8 ذي الحجة 1428هـ / 15-17 ديسمبر 2008م.

• المواقع الإلكترونية:

142. ناصر بن سليمان العمر، فقه الواقع، كتاب غير منشور، <http://ar.islamway.net> (2013/03/07م).



# الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الملاحق

- ملحق (01) استمارة تحليل المحتوى

- ملحق (02) استمارة الاستبيان

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

الإسلامية - قسنطينة -

تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

استمارة تحليل المحتوى

**فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر**

**- دراسة تحليلية ميدانية -**

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في الدعوة والثقافة الإسلامية

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبة:

البشير قلاتي

فاطمة زوهيري

الموسم الجامعي:

1436هـ-1437هـ/2015م-2016م

	المدينة	البيانات الأولية
	اسم المسجد	
	تاريخ الخطبة	
	زمن الخطبة	

أ- فئات المضمون (ماذا قيل؟)

• فئات الموضوعات

	موضوعات فقه الواقع
أولاً: موضوعات فقه الواقع في المجال العقدي	
	حقيقة الإنسان ووظيفته في خلافة الأرض
	الانفصام بين العقيدة والسلوك
	ظاهرة التكفير
	سب الله ورسوله
	الاستهزاء بالمقدسات والرموز الدينية
	المظاهر الشركية
	الانحرافات العقدية المعاصرة (الاحاد، التنصير، التشيع...)
	ظاهرة التطير
	التواكل
	سوء فهم قضية القدر
	الاعتماد على الأسباب فقط من دون الله
	محبة الكفار ونصرتهم على المسلمين
ثانياً: موضوعات فقه الواقع في المجال الاجتماعي	
	قضايا الأسرة ومشكلاتها المعاصرة
	الآفات الاجتماعية
	الفساد الأخلاقي ومظاهره
	العلاقات الاجتماعية
	التكافل الاجتماعي
	المسؤولية الاجتماعية
	التأهيل الاجتماعي

	المناسبات الدينية والوطنية
	التوعية الصحية والبيئية
	<b>ثالثا: موضوعات فقه الواقع في المجال الاقتصادي</b>
	العمل والانتاج
	التنمية الاقتصادية
	المعاملات التجارية المعاصرة ( التجارة الإلكترونية، التسويق الشبكي...)
	الزراعة والغذاء
	التبعية الاقتصادية
	التخلف الصناعي والتقني
	استثمار الطاقات والثروات الطبيعية
	الثقافة الاستهلاكية
	المعاملات الربوية
	عقود التأمين
	الودائع المصرفية في البنوك
	البنوك الإسلامية
	التكنلوجيات الاقتصادية
	الاستثمارات الأجنبية
	<b>رابعا: موضوعات فقه الواقع في المجال السياسي</b>
	طاعة أولياء الأمر ( الحكام والرؤساء، الملوك...)
	المشاركة السياسية
	الشورى والديمقراطية
	الوحدة الوطنية ونبذ العنف
	الأمانة وتولية الأمانة في الحكم
	الحريات وحقوق الإنسان
	ظاهرة الإرهاب
	الفتن والصراعات الطائفية في العالم الإسلامي
	الاحتلال والتدخل الأجنبي في البلدان الإسلامية
	قضايا الأقليات الإسلامية
	التحالفات السياسية مع دول غير إسلامية
	المشاركة في برلمانات دول غير إسلامية
	التجنس بجنسية دول غير إسلامية

الانتماء للمنظمات الدولية	
خامسا: موضوعات فقه الواقع في المجال الثقافي	
الحث على طلب العلم	أ- موضوعات علمية
المؤسسات التعليمية ومناهج التعليم	
التظاهرات العلمية	
علاقة مؤسسات البحث العلمي بالمجتمع	
التطور العلمي والتكنولوجي	
هجرة العلماء والأدمغة	
الغزو الثقافي	
الإرهاب الفكري	
صراع الحضارات	
حوار الأديان	
العولمة	
العلمانية	
الفكر المادي	
الحداثة	
الغلو والتطرف	
الوسطية والاعتدال	
التعصب	ج- موضوعات فنية وجمالية
الرواية والأدب	
الموسيقى والغناء	
الأنشيد الإسلامية	
التمثيل	
المسرح	
التصوير	
الرسم	

● فئة الأهداف

الأهداف	
	تثبيت العقيدة الصحيحة
	حث الناس على الالتزام بتعاليم الإسلام والعمل بها
	إصلاح المجتمع من خلال الاهتمام بشؤونه وحل مشاكله.
	بناء الاتجاهات والآراء حول القضايا المستجدة
	تقريب الفرد المسلم من الواقع
	تنمية المعارف لدى الفرد المسلم
	الرفقي بالذوق الجمالي والفني للمسلم

● فئة المصادر

المصادر	
القرآن الكريم	مصادر الوحي
السنة النبوية	
أقوال وكتب العلماء	مصادر التراث الإسلامي
الشواهد والأحداث التاريخية	
سير الخلفاء والصحابة	
سير العلماء والصالحين	
العلوم والمعارف العصرية	
القوانين واللوائح	مصادر رسمية
المواثيق	
المراسيم	
مصادر إعلامية	
الإحصاءات العلمية	
التجارب والقصص الواقعية	

ب- فئات الشكل: كيف قيل؟

• الأساليب الإقناعية

الأساليب الإقناعية		
القرآن الكريم	الاستدلال بالنقل	الأساليب العقلية
السنة النبوية		
القصص		
الشواهد التاريخية		
الأمثال والحكم		
أقوال أهل العلم		
الحقائق العلمية	الاستدلال بالعقل	
التكرار		
الاحصائيات والأرقام		
المقارنة		
الاستفهام		
الترغيب	الأساليب العاطفية	
الترهيب		
التوبيخ والذم		
المدح والثناء		
إثارة الخيال		
إثارة الحماسة		
إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين		
مخاطبة حاجات ودوافع المتلقين		



● فئة اللغة

	اللغة
	لغة عربية فصيحة
	لغة عربية مختلطة بالعامية
	لغة عربية تتخللها كلمات أجنبية

جامعة أمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

الإسلامية - قسنطينة-

تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

## استمارة استبيان

فقه الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر

- دراسة تحليلية ميدانية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في الدعوة والثقافة الإسلامية

إشراف الدكتور:

البشير قلاقي

إعداد الطالبة:

فاطمة زوهيري

هذه الاستمارة متعلقة بإنجاز بحث لنيل شهادة الدكتوراه، يرجى منكم المساعدة من خلال إجاباتكم على الأسئلة الواردة فيها، ونؤكد لكم أن إجاباتكم تستعمل بسرية تامة ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

ملاحظة هامة: يرجى وضع علامة (x) أمام العبارة المناسبة.

الموسم الجامعي:

1436هـ-1437هـ/2015م-2016م

1- البيانات الأولية:

أ- الجنس:

ذكر

أنثى

ب- الفئة العمرية:

أقل من 20 إلى 39 سنة

40 إلى 59 سنة

أكثر من 60 سنة

ج- المستوى التعليمي:

أمي

ابتدائي

متوسط

ثانوي

جامعي

2- اتجاهات جمهور المصلين نحو حضور "فقه الواقع" في خطبة الجمعة:

معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	العبرة	الرقم
					أشعر أن الخطيب له اطلاع بالمستجدات الحاصلة في المجتمع.	1.
					يعجبني اهتمام الخطيب بالمناسبات الدينية والوطنية.	2.
					يسرني تطرق الخطيب إلى القضايا الفكرية المعاصرة.	3.
					تساهم الخطبة في حماية عقيدتي من الانحرافات العقائدية المعاصرة	4.
					توضح لي الخطبة المسائل المتعلقة بأحكام المعاملات المالية المعاصرة.	5.
					تطلعني خطبة الجمعة على القضايا المعاصرة في المجتمع.	6.
					تساعدني الخطبة في حل مشاكلي الأسرية.	7.
					تفيدني الخطبة في فهم المشاكل الاجتماعية المعاصرة	8.
					ترشدني الخطبة إلى كيفية وقاية نفسي من الآفات المنتشرة في المجتمع.	9.
					تبين لي الخطبة موقف الإسلام من المسائل الطبية المعاصرة	10.
					تعزز خطبة الجمعة انتمائي لوطني وأمتي.	11.
					تساعدني الخطبة في اتخاذ الموقف الملائم اتجاه القضايا السياسية المعاصرة للأمة.	12.
					توجهني الخطبة إلى الاستفادة من الوسائل التكنولوجية المعاصرة بشكل إيجابي	13.
					تصوّب الخطبة اهتماماتي الفنية والجمالية المعاصرة بما يوافق الشريعة الإسلامية.	14.

					15	تساعدني الخطبة في مواجهة التيارات الفكرية الغربية عن ثقافتنا الإسلامية.
					16	تجعلني الخطبة أحرص على الاندماج في المجتمع
					17	أشارك في النشاطات الخيرية الاجتماعية التي يدعو إليها الخطيب.
					18	ألتزم بالآداب الإسلامية العامة التي يدعوها الخطيب للتحلي بها.
					19	ألتزم بما نهى عنه الخطيب من معاملات مالية مشبوهة.
					20	أدعو غيري إلى ما تعلمته في خطبة الجمعة من أحكام جديدة في ديني .
					21	أحافظ على صحتي بالابتعاد عن تناول الأشياء التي نهانا عنها الخطيب
					22	تجعلني الخطبة أشارك في النشاطات الداعمة للقضايا السياسية الكبرى للأمة.
					23	أتابع المجالات الفنية الهادفة التي يرشدنا إليها الخطيب.
					24	أحضر الندوات العلمية والتظاهرات الثقافية التي يدعوها الخطيب لحضورها.

# الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر العظم الإسلامي

# الفهارس

- فهرس الآيات

- فهرس الأحاديث

- فهرس الجداول

- فهرس الأشكال

- فهرس المحتويات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## فهرس الآيات

الصفحة	الرقم	الآية
سورة البقرة		
21	23	﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
144	143	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ..... ﴾
55	219	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ..... ﴾
57	219	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ..... ﴾
57	220	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلِ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ..... ﴾
57	222	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ..... ﴾
17	235	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ ..... ﴾
145	286	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ..... ﴾
سورة آل عمران		
112	103	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ..... ﴾
110 - 2	110	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ..... ﴾
97	173	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ .. ﴾
سورة النساء		
55	04	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ..... ﴾
58	28	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾



57	127	﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ... ﴾
سورة المائدة		
56	91-90	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ ... ﴾
سورة الأنعام		
89	79-75	﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
58	108	﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾
سورة الأعراف		
07	65	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾
07	73	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾
90	179	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ... ﴾
21	194	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ... ﴾
سورة الأنفال		
57	1	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِنْفَالِ قُلِ الْإِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴾
97	60	﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ ... ﴾
113	46	﴿ وَلَا تَنَزَعُوا أَنفُسَكُمُوهَا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ... ﴾
سورة التوبة		
190	105	﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ... ﴾

سورة هـ — هود		
17	37	﴿ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَفُونَ ﴾
183	61	﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا ... ﴾
51	85-84	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾
سورة يوسف		
140	108	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ... ﴾
سورة الرعد		
50	7	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ... ﴾
111	11	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴾
21	14	﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ... ﴾
سورة إبراهيم		
51 - 7	4	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... ﴾
سورة النحل		
108	36	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾
77	106	﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُّطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ... ﴾
سورة الحج		
53-52	73	﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ... ﴾
50	75	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ... ﴾
سورة الشعراء		
97	61	﴿ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾

07	106	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾
القـصص		
51	4	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا .... ﴾
51	77-76	﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ..... ﴾
سورة الأحزاب		
22	46	﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾
سورة ص		
18	20	﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ، وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ ﴾
18	23	﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ ..... ﴾
97	24	﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾
99	26	﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ... ﴾
سورة محمد		
97	7	﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يُنصِرْكُمْ وَيُغْنِي أَعْيُنَكُمْ ﴾
سورة الحجرات		
97	6	﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوهُ ..... ﴾
سورة الجمعة		
08	2	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ..... ﴾
سورة المزمّل		

58	20	﴿ عَلِيمٌ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ۖ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾
سورة النـبأ		
18	37	﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
63	" ألا أحدثكم إن أخذتم أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم..."
68-67	" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله..."
68	" أمضوا جيش أسامة"
69	" إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه"
107	" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"
70	" أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد، والنعال..."
72-71	" أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية..."
56	" إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل...."
61	" إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول..."
62	" بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت...."
110	" تمنوا، فقال بعضهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً..."
60	" حدثوا الناس بما يفهمون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله"
64	" دعها يا عمر فإن العين دامعة..."
61	" صل صلاة مودع، فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك..."
62-61	" قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً..."
72	" كانت ضوال الإبل في زمان عمر..."
185	" كلكم راعٍ فمستولٌ عن رعيته..."

63	"كبري الله مائة مرة...."
60	" كلمة عدل عند إمام جائر "
59	" كل مخموم القلب صدوق اللسان..."
190	" لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي الجبل فيجيء بجزمة من حطب..."
60	"لكن أفضل الجهاد حج مبرور"
64	" لولا أبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمأنا عن القطع في الغزو..."
186	" مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه "
72	" مالك ولها، معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء..."
59	" مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله..."
187	" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم..."
74-73	" من بدل دينه فاقتلوه "
59	"من سلم المسلمون من لسانه ويده"
65	" من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وبقي في بيته منه شيء..."
59	" من عقر جواده، وأهريق دمه..."
66-65	" يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك، لهدمت الكعبة..."
65	" يا عائشة، ما كان معكم لهُو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهُو "

## فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
- جداول الدراسة التحليلية -		
01	توزيع عينة الدراسة التحليلية.	165
02	قائمة الأساتذة المحكمين لاستمارة التحليل.	176
03	موضوعات فقه الواقع المعالجة في الخطاب المسجدي عينة الدراسة.	178
04	موضوعات فقه الواقع في المجال العقدي في الخطاب عينة الدراسة.	181
05	موضوعات فقه الواقع في المجال الاجتماعي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة.	184
06	موضوعات فقه الواقع في المجال الاقتصادي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة.	189
07	موضوعات فقه الواقع في المجال السياسي المتضمنة في الخطاب المسجدي عينة الدراسة.	192
08	موضوعات فقه الواقع في المجال الثقافي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة.	194
09	الموضوعات العلمية ضمن المجال الثقافي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة.	195
10	الموضوعات الفكرية ضمن المجال الثقافي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة.	197
11	الموضوعات الفنية والجمالية ضمن المجال الثقافي المتضمنة في الخطاب عينة الدراسة.	198
12	أهداف فقه الواقع في الخطاب عينة الدراسة:	199

202	مصادر فقه الواقع التي يعتمدها الخطاب المسجدي عينة الدراسة	13
204	الأساليب الإقناعية الواقعية التي يستخدمها الخطاب المسجدي عينة الدراسة	14
206	الأساليب الإقناعية العقلية التي يستخدمها الخطاب المسجدي	15
208	الأساليب الإقناعية العاطفية التي يستخدمها الخطاب المسجدي عينة الدراسة.	16
209	طبيعة لغة الواقع التي يستخدمها الخطاب المسجدي عينة الدراسة.	17
- جداول الدراسة الميدانية -		
219	توزيع عينة الدراسة الميدانية.	01
221	قائمة الأساتذة المحكمين لاستمارة الاستبيان.	02
222	نتائج حساب معامل ثبات الاستبانة.	03
224	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس.	04
225	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الفئة العمرية	05
227	توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي	06
231-230	المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات الاستبانة	07
233	المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع للمجال الشرعي	08
234	المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع في المجال الاجتماعي.	09
237	المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع في المجال الاقتصادي.	10
238	المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع في المجال السياسي.	11
240	المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الخطاب الدعوي المسجدي للواقع في المجال الثقافي.	12



242	نتائج تطبيق اختبار ت (T-test) للفروق في اتجاهات جمهور المصلين تبعاً لمتغير الجنس	13
243	نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) لاتجاهات جمهور المصلين تبعاً لمتغير العمر	14
244	نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) لاتجاهات جمهور المصلين تبعاً لمتغير المستوى التعليمي	15
245	نتائج اختبار شيفيه (Scheffe) لمعرفة مواقع الاختلاف لاتجاهات جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب المسجدي تبعاً لمتغير المستوى التعليمي	16

## فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
- أشكال الدراسة التحليلية -		
179	موضوعات فقه الواقع في الخطاب المسجدي عينة الدراسة.	01
200	أهداف فقه الواقع في الخطاب المسجدي عينة الدراسة.	02
203	مصادر فقه الواقع في الخطاب المسجدي عينة الدراسة.	03
205	الأساليب الإقناعية في الخطاب المسجدي عينة الدراسة.	04
210	طبيعة لغة الواقع التي يستخدمه الخطاب المسجدي عينة الدراسة.	05
- أشكال الدراسة الميدانية -		
225	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس.	01
226	توزيع عينة الدراسة حسب الفئة العمرية.	02
227	توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي .	03

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
-	إهداء
-	شكر وتقدير
02	مقدمة
<b>الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة</b>	
<b>07</b>	<b>1-1 إشكالية الدراسة وتساؤلاتها</b>
07	1-1-1 إشكالية الدراسة
09	2-1-1 تساؤلات الدراسة
<b>10</b>	<b>2-1 أهمية الدراسة وأهدافها</b>
10	1-2-1 أهمية الدراسة
11	2-2-1 أهداف الدراسة
12	<b>3-1-3 دوافع اختيار موضوع الدراسة:</b>
12	1-3-1 الدوافع الذاتية

12	1-3-2 الدوافع الموضوعية
13	1-4 ضبط مفاهيم الدراسة
28	1-5 الدراسات السابقة
38	1-6 منهج الدراسة وأدواتها
38	1-6-1 منهج الدراسة
38	1-6-2 أدوات جمع البيانات
<b>الفصل الثاني: فقه الواقع أهميته وآلياته المنهجية</b>	
42	- تمهيد
42	2-1-1 أهمية دراسة الواقع وفهمه.
42	2-1-2 ضرورة للاجتهد والتجديد في كل عصر.
44	2-1-2 سبيل لتحقيق مصالح الناس ومراعاة حاجاتهم.
45	2-1-3 من أهم عوامل نجاح الدعوة الإسلامية.
47	2-1-4 أساس لبعث النظر وحسن التخطيط.
48	2-1-5 شرط للنهوض بالمجتمعات ورفيها.
48	2-1-6 وسيلة لإبطال كيد الأعداء وفضح خططهم.

50	2-2 - منزلة فقه الواقع في الشريعة الإسلامية والعناية به عند السلف
50	1-2-2 مكانة فقه الواقع في القرآن الكريم.
58	2-2-2 مكانة فقه الواقع في السنة النبوية.
66	3-2-2 منزلة فقه الواقع عند الخلفاء الراشدين.
75	4-2-2 مكانة فقه الواقع عند أئمة المذاهب الأربعة.
77	5-2-2 نماذج تطبيقية لعناية بعض السلف بفقه الواقع:
81	3-2-3 مقومات فقه الواقع
81	1-3-2 معرفة الواقع السنني.
85	2-3-2 سعة الاطلاع وتجدهه.
87	3-3-2 التفاعل الإيجابي مع الواقع.
88	4-3-2 حسن اختيار المصادر.
89	5-3-2 القدرة على الربط والمقارنة والتحليل.
91	4-2-4 آليات فهم الواقع وتقويمه
91	1-4-2 الانخراط الفعلي في الواقع.
92	2-4-2 استثمار نتائج العلوم الإنسانية ومناهجها.

93	2-4-3 الاستعانة بالوحي في فهم الواقع.
94	2-4-4 الاستعانة بالتاريخ لفهم الواقع.
95	2-4-5 الاستفادة من وسائل الإعلام.
96	2-5-5 ضوابط فقه الواقع:
96	2-5-1 الالتزام بالأصول الشرعية والمنطلقات العقلية في وصف الواقع.
97	2-5-2 الحرص على دقة المعلومات والتثبت من مصدرها.
98	2-5-3 الالتزام بالموضوعية العلمية.
99	2-5-4 التعامل مع الواقع دون تهويل أو تهوين.
101	2-5-5 البعد عن السطحية والتعميم في التعامل مع الواقع.
<b>الفصل الثالث: الخطاب الدعوي ومسؤولية النهموض بالواقع المعاصر</b>	
105	- تهيد
106	3-1-1 الخطاب الدعوي المعاصر: مكوناته، أهدافه، وأنواعه
106	3-1-1 مكونات الخطاب الدعوي المعاصر.
108	3-1-2 أهداف الخطاب الدعوي المعاصر.
114	3-1-3 أنواع الخطاب الدعوي المعاصر
125	3-2-2 دور الخطاب الدعوي المعاصر في تغيير الواقع الإسلامي المعاصر

125	1-2-3 العناصر المكونة للواقع الإسلامي المعاصر.
129	2-2-3 مظاهر الخلل في الواقع الإسلامي المعاصر.
137	3-2-3 مسؤولية الخطاب الدعوي اتجاه الواقع الإسلامي المعاصر.
<b>139</b>	<b>3-3 - مرتكرات الخطاب الدعوي للنهوض بالواقع الإسلامي المعاصر</b>
139	1-3-3 الأصالة المنهجية الشرعية.
141	2-3-3 الشمولية في التأطير والاهتمام.
143	3-3-3 الوسطية في المنهج.
146	4-3-3 الواقعية الاستيعابية الواعية.
<b>148</b>	<b>4-3 معوقات نهوض الخطاب الدعوي بالواقع الإسلامي المعاصر</b>
148	1-4-3 الإشكالات الموجودة على مستوى الخطاب الدعوي.
152	2-4-3 التحديات الداخلية والخارجية المؤثرة في الواقع الإسلامي.
155	3-4-3 المنطلقات المنهجية الخاطئة لدراسة الواقع الإسلامي وتحليله.
<b>الفصل الرابع: الدراسة التحليلية</b>	
<b>لفقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي</b>	
162	- تمهيد
162	1-4- الإجراءات المنهجية للدراسة.

162	1-1-4 إجراءات المعاينة.
166	2-1-4 تصميم استمارة التحليل.
175	3- 1-4 إجراءات الصدق والثبات.
178	2-4- نتائج تحليل فئات المضمون (ماذا قيل؟)
178	1-2-4 نتائج تحليل فئة موضوعات فقه الواقع التي يتضمنها الخطاب المسجدي.
199	2-2-4 نتائج تحليل فئة أهداف فقه الواقع التي يتضمنها الخطاب المسجدي.
202	3-2-4 تحليل فئة مصادر فقه الواقع التي يعتمدها الخطاب المسجدي.
204	3-4- نتائج تحليل فئات الشكل: كيف قيل؟
204	1-3-4 نتائج تحليل فئة الأساليب الإقناعية.
209	2-3-4 نتائج تحليل فئة اللغة وعلاقتها بفقه الواقع
212	4-4- استنتاجات الدراسة التحليلية.
<b>الفصل الخامس: الدراسة الميدانية</b>	
<b>اتجاه جمهور المصلين نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي</b>	
216	1-5- الإجراءات المنهجية للدراسة
216	1-1-5 المفهوم الإجرائي للدراسة الميدانية
218	2-1-5 إجراءات المعاينة.



220	3-1-5 إجراءات إعداد أداة الاستبيان.
223	4-1-5 المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:
224	5-2- الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق السمات والخصائص
224	5-2-1 توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس
225	5-2-2 توزيع عينة الدراسة حسب متغير الفئة العمرية.
227	5-2-3 توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي.
229	5-3- النتائج المتعلقة باتجاهات أفراد العينة نحو فقه الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي
229	5-3-1 النتائج الكلية لاستجابات أفراد العينة نحو جميع فقرات الاستبانة.
233	5-3-2 نتائج استجابات أفراد العينة حسب مجالات فقه الواقع.
242	5-3-3 اختبارات الفروق في اتجاهات جمهور المصلين حسب متغيرات الدراسة.
247	5-4- استنتاجات الدراسة الميدانية.
250	خاتمة
254	قائمة المصادر والمراجع
الملاحق	
271	ملحق (01) استمارة تحليل المحتوى
278	ملحق (02) استمارة الاستبيان

الفهارس	
284	فهرس الآيات
289	فهرس الأحاديث
291	فهرس الجداول
294	فهرس الأشكال
295	فهرس المحتويات

# ملخص الدراسة

جامعة الأمير  
عبد القادر العظم الإسلامي

# ملخص الدارسة

- ملخص الدارسة بالعربية

- ملخص الدارسة بالفرنسية

- ملخص الدارسة بالإنجليزية

جامعة القادر للعلوم الإسلامية

## ملخص الدراسة

انطلاقاً من الأهمية البالغة لفقهِ الواقع كمتغير أساسي في معادلة التغيير والإصلاح، وبناءً على حاجة الخطاب الدعوي المعاصر الشديدة لهذا الفقه لتحقيق أهدافه ومقاصده على أرض الواقع، جاءت هذه الدراسة بعنوان "فقهِ الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر - دراسة تحليلية ميدانية -"، لتعالج إشكالية مدى مراعاة الخطاب الدعوي المعاصر لفقهِ الواقع.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج المسحي، واستخدام أداتين لجمع البيانات هما: أداة تحليل المحتوى للكشف عن مراعاة فقهِ الواقع في شكل ومضمون الخطاب، وأداة استمارة الاستبيان للتعرف على اتجاه الجمهور المتلقي نحو حضور فقهِ الواقع في الخطاب الدعوي المعاصر. وقد تم اختيار عينة الدراسة التحليلية من الخطاب الدعوي المسجدي، بينما اختيرت عينة الدراسة الميدانية من الجمهور المتلقي لهذا الخطاب، لإيجاد التكامل بين الدراستين.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن هناك مراعاة نسبية لفقهِ الواقع تلمس في محتوى الخطاب الدعوي المسجدي؛ يدل عليها ارتباطه في جوانب من شكله ومضمونه بالواقع المعيش ومتطلباته، وانفصامه في جوانب أخرى عن هذا الواقع.

- أن الاتجاه العام لجمهور المصلين نحو حضور فقهِ الواقع في الخطاب الدعوي المسجدي كان تقديره عالياً، ما يدل على أن الخطاب المسجدي يتناول قضايا من واقع الناس، غير أن هذا الاتجاه تباين واختلف من مجال لآخر، ليشير ذلك إلى أن اهتمام الخطاب الدعوي المسجدي بالواقع يفتقر إلى التوازن والشمول إذ يغلب فيه مجال على الآخر.

وهذه النتائج تدل على أن فقهِ الواقع لدى الخطاب الدعوي المعاصر بحاجة إلى عمق واهتمام أكبر فلا يزال بعيداً عن المستوى المطلوب، ولهذا فالقائمون على الخطاب الدعوي المعاصر مطالبون بالاهتمام أكثر بفقهِ الواقع ومراعاته والسعي لتحصيله لأنه جزء لا يتجزأ من فقهِ الدعوة، وهو الوسيلة المثلى لتحقيق الغاية والنهوض بالواقع المعاصر.

## Résumé

Due à l'importance majeure de comprendre la réalité (fiqhulwaqui'a) comme variable de base dans l'équation du changement et de la réforme d'un côté, et due à sa nécessité pour la validation, l'efficacité et l'efficience du discours d'appel contemporain d'un autre côté, cette étude a abordé le titre de «la compréhension de la réalité (fiqhulwaqui'a) dans le discours d'appel contemporain - une étude pratique analytique -» qui traite problématiquement du respect de la compréhension de la réalité dans le discours d'appel contemporain.

Afin d'atteindre les objectifs de l'étude, une approche d'enquête a été prise avec deux moyens de collecte de données. Le premier est l'analyse de contenu pour détecter le respect de la compréhension de la réalité dans la forme et la teneur du discours. Le deuxième est le questionnaire pour reconnaître la direction du public en vue de la présence de la compréhension de la réalité dans le discours d'appel contemporain.

L'échantillon de l'étude analytique a été sélectionné parmi les discours d'appel dans les mosquées, alors que celui de l'étude sur le terrain a été sélectionné du public bénéficiaire pour ce discours, en intégrant les deux études ensemble.

L'étude a abouti à une liste de conséquences dont les plus importantes sont les suivantes :

- il y a un respect proportionnel à la compréhension de la réalité dans le contenu de l'appel de la mosquée, en répondant aux exigences des sociétés. Mais dans certaines parties il est déconnecté.

-La majorité du public voit que la compréhension de la réalité est présente dans le discours d'appel de la mosquée ce qui signifie que le discours de la mosquée prend au sérieux la réalité des problèmes des gens. Cependant, cette direction était différente d'un champ à l'autre, ce qui indique que la préoccupation d'appeler la parole de la mosquée vers la réalité manque de l'équilibrage et de l'inclusion dans ses domaines.

Ces résultats indiquent que la compréhension de la réalité dans le discours d'appel contemporain a besoin d'une plus grande profondeur et d'intérêt car elle est encore loin de la norme requise.

Ainsi, les responsables du discours d'appel contemporain sont invités à prendre plus de soin et à donner plus d'importance à la compréhension de la réalité et de dépenser des efforts pour son acquisition en tant que partie essentielle de la compréhension de l'appel (fiqhuda'awah). C'est aussi un moyen typique d'atteindre le bon but et la Renaissance des affaires contemporaines.

## Summary

Starting from the importance of the jurisprudence of reality (Fiqhul Waqui'e) as a basic variable in the equation of change and reform, and based on the extreme need of the contemporary calling speech for this Jurisprudence to achieve its objectives and purposes on the ground, this study came under the title of " Jurisprudence of reality (Fiqhul Waqui'e) in the contemporary calling speech - an analytical practical study -", In order to address the problematic of the study: to which extent the contemporary calling is taken into consideration the Jurisprudence of Reality?

In order to achieve the study's purposes a survey approach was taken with two tools of collecting data. The first is content analysis to detect the respect of jurisprudence of reality in the form and content of the speech. The second is the questionnaire to recognise the direction of received audience towards the presence of jurisprudence reality on the calling speech.

Thus, the study reached a number of results, the most important of which are:

- There is a relative consideration of the jurisprudence of the reality (Fiqhul Waqui'e) in the content of calling speech of the mosque, and this is obvious through its connection to some aspects of the form and content with the reality and its requirements, and through its separation in other aspects of this reality.

- The general direction of the audience of worshipers towards the presence of jurisprudence in the speech of the mosque was highly appreciated, indicating that the mosque's speech addresses issues from the reality of people, but this direction differed and varied from one area to another, which refers to the fact that the mosque's speech in reality is lacking of balance and inclusiveness, as it is dominated by one area over the other.

These results indicate that the reality's jurisprudence (Fiqhul Waqui'e) of contemporary calling speech requires greater depth and attention ,and it is still far from the required level. Therefore, the responsables of this contemporary calling speech are required to pay more attention to reality and to take it into consideration because it is a main part of the call's jurisprudence, as it is the best way to achieve the purpose and to promote contemporary reality.

The People's Democratic Republic of Algeria  
Ministry of High Education and Scientific Research

Emir Abdul Kader University  
For Islamic sciences  
- Constantine-



Faculty of Ossoul Eddine  
Department of Daawah and  
information and communication

Serial number: .....

Registration number: .....

**Fiqhul Waqui'e In The Contemporary  
Calling Speech**

**- An Analytical Practical Study-**

A Dissertation Submitted To The Departement Of Daawah And Information And  
Communication In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Doctorate Degree In  
Daawah And Islamic Culture

**Candidate:**  
Zohiri Fatma

**Supervisor:**  
Dr: Guellati Bachir

**The examination Committee:**

Name and Surname	Degree	University	Character
Soukehal Nouredine	Professor of higher education	Emir Abdul kader University -Constantine -	President
Guellati Bachir	Lecturer Professor	Emir Abdul kader University -Constantine -	Supervisor
Zaouga Badreddine	Professor of higher education	Batna University 1	Member
Derdour Abdelbasset	Lecturer Professor	Batna University 1	Member
Bouafia Aissa	Lecturer Professor	Emir Abdul kader University -Constantine -	Member

**University Year:**  
(1437 \_ 1438 / 2016 \_ 2017 )